



<http://www.masaha.org>

# الأغاني

الجزء الثالث عشر

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة



<http://www.masaha.org>

## الجزء الثالث عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*

تتمة التراجم

### 1- أخبار أبي الطمّحان القينيّ

#### اسمه و نسبه

أبو الطمّحان اسمه حنظلة بن الشّرقيّ [1]، أحد بني القين بن جسر بن شيع الله، من قضاة. و قد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من الكتاب في أنساب شعرائهم.

#### إدراكه الجاهلية و الإسلام و اتصاله بالزبير بن عبد المطلب

و كان أبو الطمّحان شاعرا فارسا خارباً [2] صعلوكا. و هو من المخضرمين، أدرك الجاهلية و الإسلام، فكان خبيث الدّين فيهما كما يذكر. و كان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية و ندima له. أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسديّ عن الرّياشيّ عن أبي عبيدة.

#### وقوع قيسبة السكوني في أسر العقيلين و حمل أبي الطمّحان

##### خيره إلى قومه

و مما يدلّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبيّ عن أبيه قال: خرج قيسبة بن كلثوم السكونيّ، و كان ملكا، يريد الحج-و كانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعر [3]، بعضها لبعض-فمرّ ببني عامر بن عقيل، فوثبوا عليه فأسروه و أخذوا ماله و ما كان معه، و ألقوه في القدّ [9]، فمكث فيه ثلاث سنين، و شاع باليمن أن الجنّ استطارته [4]. فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها: أ تأذنين/لي أن آتي الأكمة فأتشّرق [5] عليها فقد أضّرّ بي القرّ [6]؟! فقالت له نعم. كانت عليه جبة له حبرة [7] لم يترك عليه غيرها، فتمشّى في أغلاله [1] قال الآمدي في «المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء»: «أبو الطمّحان القيني اسمه حنظلة بن الشّرقي، كذا وجدته في «كتاب بني القين بن جسر». و وجدت نسبه في «ديوانه المفرد»: أبو الطمّحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر» . و في «الحماسة» طبع أوربا ص 558: «و اسمه حنظلة بن الشّرقي و قيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن جسر» .

[2] الخارب: سارق الإبل خاصة، ثم نقل إلى غيره اتساعا. قال

الجوهري: خرب فلان بإبل فلان و يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة، أي سرقها، و خرب فلان: صار لصا.

[3]القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ، فتشددّ به الأقتاب و المحامل، و يتخذ منه السوط، و يقيد به الأسير. قال يزيد بن الصعق يعيب بعض بني أسد:

فرغتم لتمرين السياط و كنتم # يصب عليكم بالقناكل مربع

فأجابه شاعرهم:

أعبتم علينا أن نمزّن قدّنا # و من لم يمزّن قدّه يتقطع

[4]استطارته الجن: ذهبت به. و في حديث ابن مسعود: «فقدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلنا: اغتيل أو استطير»، أي ذهب به بسرعة، كأن الطير حملته أو اغتاله أحد.

[5]تشرق: جلس بالمشرقة، و هو موضع القعود للشمس، و الموضع الذي تشرق عليه الشمس.

[6]القرّ، بالضم: البرد، أو هو برد الشتاء خاصة؛ سمي بذلك من الاستقرار و السكون كأنه يسكن الحرّ و يطفئه.

[7]في «مختار الأغاني الكبير» (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي و محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 4646 أدب) : «جبة من حبرة» .

و قيوده حتى صعد الأكمة، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن، و تغشاه عبرة فبكى، ثم رفع طرفه إلى السماء و قال: اللهم ساكن السماء فَرِّجْ لي مما أصبحت فيه. فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير، فأشار إليه أن أقبل، فأقبل الراكب، فلما وقف عليه قال له: ما حاجتك يا هذا؟ قال: أين تريد؟ قال: أريد اليمن. قال: و من أنت؟ قال [أنا][1] أبو الطمّحان القينيّ، فاستعبر باكيا. فقال [له][1] أبو الطمّحان: من أنت؟ فإني أرى عليك سيما الخير و لباس الملوك، و أنت بدار ليس فيها ملك. قال: أنا قيسبة بن كلثوم السكّونيّ، خرجت عام كذا و كذا أريد الحج، فوثب عليّ هذا الحيّ فصنعوا بي ما ترى، و كشف عن أغلاله/ و قيوده؛ فاستعبر أبو الطمّحان، فقال له قيسبة: هل لك في مائة ناقة حمراء؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك! قال: فأخ، فأناخ. ثم قال له: أ معك سكين؟ قال نعم. قال: ارفع لي عن رحلك، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره[2]؛ فكتب عليها قيسبة بالمسند[3]، و ليس يكتب به غير أهل اليمن: بلغا كندة[4] الملوك جميعا # حيث سارت بالأكرمين الجمال

أن ردوا العين بالخميس[5] عجالا # و اصدروا عنه و الزوايا[6] نقال

هزئت جارتني و قالت عجيبا # إذ رأيتني في جيدي الأغلال

إن تريني عاري العظام أسيرا # قد براني تضعض و اختلال

فلقد أقدم الكتيبة بالسيد # ف عليّ السلاح و السربال

و كتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمّحان مائة ناقة. ثم قال له: أقرىء هذا قومي؛ فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء. فخرج تسير به ناقته، حتى أتى/ حضر موت، فتشاغل بما ورد له و نسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه. ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة و يبكين، فذكر أمره، فأتى أخاه الجون بن كلثوم، و هو أخوه لأبيه و أمه، فقال له: يا هذا، إني أدلك على قيسبة و قد جعل لي مائة من الإبل. قال له: فهي لك.

فكشف عن الرجل، فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة، ثم أتى قيس بن معديكرب الكنديّ أبا الأشعث بن قيس، فقال له: يا هذا، إن أخي في بني عقيل أسير، فسر معي بقومك، فقال له: أ تسير تحت لوائتي حتى أطلب ثارك و أنجدك، و إلا فامض راشدا. فقال له الجون: مسّ السماء أيسر من ذلك و أهون عليّ مما خيّرته. و ضجّت [1] زيادة عن نسخة ط.

[2] يجوز فيه سكون الهمزة مع فتح الخاء و كسرها، و فتح الهمزة مع تشديد الخاء مفتوحة و مكسورة، كما يقال فيه آخرة الرجل و آخره و مؤخرته، و في «مؤخرته» من اللغات ما في «مؤخره» .

[3]المسند: هو خط حمير و هو مخالف لخطنا. و قد نشرت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول كتاباً في حروف هذا الخط، و حل الآثار اليمينية المكتوبة به من تأليف الأستاذ أغناطيوس جويدي، اسمه «المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة» . و يعدُّ أجود المراجع في خط اليمن و لغتها.

[4]كان قيسبة من قبيلة السكون. و السكون: بطن من كندة. لذلك استنجد بملوكهم.

[5]الخميس: الجيش الكامل، و هو المؤلف من خمس فرق: المقدمة، و القلب، و الميمنة، و الميسرة و الساقة.

[6]الروايا: جمع راوية و هي هنا المزادة فيها الماء. و تطلق الرواية أيضا على البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء. و الرجل المستقى أيضا راوية. و من الأول قول عمرو بن ملقط: ذاك سنان محلب نصره # كالجمل الأوطف بالراوية

و من الثاني قول أبي طالب:

و ينهض قوم في الحديد إليكمو # نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

السُّكُونِ [1] ثم فاءوا و رجعوا و قالوا له: و ما عليك من هذا! هو ابن عمك و يطلب لك بئارك! فأنعِم له بذلك [2].

### اجتماع السكون و كندة لإنقاذ قيسبة

و سار قيس و سار الجون معه تحت لوائه، و كندة و السُّكُونُ معه؛ فهو أوَّل يوم اجتمعت فيه السُّكُونُ و كندة لقيس، و به أدرك الشرف. فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة و استنقذ قيسبة. و قال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي: لا تشتمونا إذ جلبنا لكم # ألفي كميته كلها سلهبه [3]

نحن أبلنا [4] الخيل في أرضكم # حتى ثأرنا منكم قيسبه

/و اعترضت من دونهم مذحج # فصادفوا من خيلنا مشغبه [5]

### اعتراف أبي الطمجان بأدنى ذنوبه

حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن أيوب قال حدَّثنا عبد الله بن مسلم قال: بلغني أن أبا الطمجان القيني قيل له، و كان فاسقا خرابا، ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدَّير. قيل له: و ما ليلة الدير؟ قال: نزلت بديرا نية فأكلت عندها طفيشلا [6] بلحم خنزير، و شربت من خمرها، و زويت بها، و سرقت كساءها [7]، ثم انصرفت عنها.

### التجاؤه إلى بني فزارة من جناية جناها و إقامته عندهم حتى هلك

أخبرني عمي قال حدَّثني محمَّد بن عبد الله الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال: جنى أبو الطمجان القيني جناية و طلبه السلطان، فهرب من بلاده و لجأ إلى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له: مالك بن سعد أحد بني شمش؛ فأواه و أجاره و ضرب عليه بيتا و خلطه بنفسه. فأقام مدَّة، ثم تشوَّق يوما إلى أهله و قد شرب شرابا ثمل منه، فقال لمالك: لو لا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت إلى أهلي. فقال له: هذه إبلي فخذ منها دية جنايتك و اردد [8] ما شئت. فلما أصبح ندم على ما قاله و كره مفارقة موضعه و لم يأمن على نفسه، فأتى مالكا فأنشده: سأمدح مالكا في كلِّ ركب # لقيتهم و أترك كل رذل

فما أنا و البكارة أو مخاض # عظام جلة سدس و بزل [9]

[1] السكون كصبور: بطن من بطون العرب بكندة.

[2] أنعم له، أي قال له: نعم.

[3]الكميت: الذي خالط حمرة سواد. السلهب: الطويل من الخيل و الناس؛ يقال فرس سلهب و سلهبة إذا عظم و طال و طالت عظامه. و فرس مسلهبّ: ماض.

[4]أبال الخيل و استبالها: وقفها للبول؛ يقال: لنبلن الخيل في عرصاتكم.

[5]مشغبة: من الشغب بسكون الغين، و هو هيجاء القتال.

[6]الطفيشل كسميدع: نوع من المرق.

[7]كساء هنا: جمع كسوة مثل كسى كما ورد في القاموس.

[8]في «المختار» : «و ازدد» و لعلها أصوب.

[9]البكارة: جمع بكر. و البكر بالفتح: الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس، و الأنثى بكرة. و المخاض: الحوامل من النوق. و جلة الإبل: مسائها، و هو جمع جليل مثل صبي و صبية. و السدس: جمع سديس كرغيف و رغف، و هي من الإبل ما دخل في السنة



/

و قد عرفت كلابكم ثيابي # كَأَنِّي مِنْكُمْ وَ نَسِيتُ أَهْلِي

نمت[1] بك من بني شمع زناد # لها ما شئت من فرع و أصل

قال فقال مالك: مرحبا! فإنك حبيب ازداد حبا، إنما اشتقت إلى أهلك و ذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل[2] أو دية، فبذلت لك ما بذلت، و هو لك على كل حال، فأقم في الرّحب و السّعة. فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك في دارهم.

قال أبو عمرو في هذه الرواية: و أخبرني أيضا بمثله محمّد بن جعفر التّحوي صهر المبرّد، قال حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال:

### شعره في الاعتذار لامرأته من ركوبه الأهوال

عانت أبا الطّمحان القينيّ امرأته في غاراته و مخاطرته بنفسه، و كان لصّا خاربا خبيثا، و اكثر لومه على ركوب الأهوال و مخاطرته بنفسه في مذهبها، فقال لها: لو كنت في ريمان[3] تحرس بابها # أراجيل أحبوش و أغضف آلف

إذا لأتني حيث كنت منيّي # يخبّ بها هاد بأمرني قائف[4]

فمن رهبة آتي المتالف سادرا # و أبّ أرض ليس فيها متالف[5]

### شعره في بجير بن أوس الطائي و إطلاقه من الأسر

فأمّا البيت الذي ذكرت من شعره أنّ فيه لعريب صنعة و هو:

أضاعت لهم أحسابهم و وجوههم

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائيّ، و كان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه و جرّ ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد. و أوّل هذه الأبيات: إذا قيل أيّ الناس خير قبيلة[6] # و أصبر يوما لا توارى كواكبه

-الثامنة، و ذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية. و البزل: جمع بازل، و هو الناقة و البعير إذا استكمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطر نابه. و في قافية البيت إقواء.

[1] كذا في الأصول. و المعروف «ورت». و وري الزناد يضرب مثلا للظفر و النجاح أي هم ينجحون فيدركون ما يطلبون بك.

[2]العقل هو الدية، و هي ما يدفع فدية للقتيل.

[3]ريمان بفتح الراء موضعان: أحدهما حصن باليمن و هو المقصود هنا، و قصر باليمن وصفه الأعشى في أبياته التي يقول فيها: يا من يرى ريّمان أم # سى خاوبا خربا كعابه

و البيت في «معجم البكري» منسوب لأوس بن حجر. و أراجيل: جمع أرجال، و أرجال: جمع راجل كصاحب و أصحاب، و هو خلاف الفارس. و الأحبوش: جماعة الحبش، أو الجماعة أيا كانوا؛ لأنهم إذا تجمعوا اسودّوا. و جمعه أحابيش. و الأغصف: المسترخي الأذن من الكلاب و الآلف: المستأنس بمن يحرسهم، من الإلف بكسر الهمزة.

[4]يخب بها: يسير بها خبياً، و هو ضرب من العدو السريع. و الهادي بالأمر: العارف به، المهتدي. و القائف: متتبع الآثار العارف بها.

[5]السادر: الذي لا يهتم بشيء، و لا يبالي ما صنع. و المتالف: المهالك.

[6] «قبيلة» منصوبة على التمييز، و كذلك «يوما» ، و يعني بذكر اليوم الوقعات و الحروب. و قوله لا توارى كواكبه، أي لا تتوارى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً. و يروى: لا توارى كواكبه (بضم التاء بالبناء للمفعول) ، أي لا تستر. و الأصل في هذا و ما يجري مجرى الأمثال «يوم حليلة». و ذلك أن غطيت عين الشمس في ذلك اليوم بالغبار الثائر في الجو فرئيت الكواكب ظهراً، على ما ذكروا ف قيل: «ما يوم حليلة بسر» و صار الأمر إلى ما قيل في التوعد «لأرينك الكواكب ظهراً». (عن التبريزي في شرحه على حماسة أبي تمام ج 4 ص 73 طبع بولاق) .

فإنّ بني لأم بن عمرو أرومة # علت فوق صعب لا تنال مراقبه[1]  
 أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم # دجى الليل حتى نظم الجزع[2] ثاقبه  
 // لهم مجلس لا يحصرون[3] عن الندى # إذا مطلب المعروف أجذب راكبه

/و أمّا خبر أسره و الوقعة التي اسر فيها فإن عليّ بن سليمان الأخفش  
 أخبرني بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي قال:

### حرب جديلة و الغوث الطائيين

كان أبو الطمّحان القيني مجاورا في جديلة من طيئ، و كانت قد  
 اقتتلت بينها و تحاربت الحرب التي يقال لها «حرب الفساد» [4] و تحزّبت  
 حزيين: حزب جديلة و حزب الغوث، و كانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام،  
 ثلاثة منها للغوث و يوم لجديلة. فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو «يوم  
 ناصفة». و أما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها «يوم قارات حوق»  
 [5] و «يوم البيضة» [6] و «يوم عرنان» [7] و هو آخرها و أشدها و كان  
 للغوث، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة، و هربت فلحقت بكلب و حالفتهم و  
 أقامت فيهم عشرين سنة.

### شعر أبي الطمّحان لما أسر في هذه الحرب

و أسر أبو الطمّحان في هذه الحرب: أسره رجلان من طيئ، و اشتركا  
 فيه، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لَمّا بلغه قوله: /

أرقت و آبتنى الهموم الطّوارق # و لم يلق ما لاقيت قبلي عاشق

[1]الأرومة: الأصل. و المراقب: جمع مراقبة، و هي المنظرة في رأس  
 جبل أو حصن. و روى في «الكامل للمبرد» هذا البيت ضمن أبيات في هذه  
 القصيدة لم يذكرها المؤلف، و ها هي ذي: و إني من القوم الذين هم هم #  
 إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غار كوكب # بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم # دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

و ما زال منهم حيث كانوا مسود # تسير المنايا حيث سارت كتائبه

( «الكامل» ص 30 طبع ليبسك ).

[2]الجزع اليماني: الخرز اليماني و الصيني، و هو الذي فيه سواد و  
 بياض. و هو يختلط على ناظم العقد في الظلام.

[3] لا يحصرون عن الندى: لا يبخلون. و فعله من باب فرح.

[4] حرب الفساد من أيام العرب كانت كما قال المؤلف بين الغوث و جديلة من طيئ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع و الأهوال؛ فقد قيل إن هؤلاء خصفوا نعالهم بأذان هؤلاء، و هؤلاء شربوا الشراب بأقحاف رءوس هؤلاء. و فيه يقول جابر بن الحريش الطائي: إذ لا تخاف حد و جنا قذف النوى # قبل الفساد إقامة و نذيرا

و يقال له أيضا: زمن الفساد، و عام الفساد.

[5] حوق بالضم: موضع. و هذا اليوم هو المعروف أيضا بيوم اليحاميم. و سببه أن الحارث بن جبلة النسائي كان قد أصلح بين طيئ، فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جديلة و الغوث بموضع يقال له عرنان فقتل قائد بني جديلة و هو أسيع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم، و أخذ رجل من سنيس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه. و في ذلك يقول أبو سروة السنيسي: نخصف بالأذان منكم نعالنا # و نشرب كرها منكم في الجماجم

و تناقل الحيان في ذلك أشعارا كثيرة. (ابن الأثير ج ص 476 طبع أوربا). و قارات جمع قارة و هي أصغر الجبال و الآكام.

[6] البيضة: عين ماء لبني دارم، كما ذكر أبو محمّد الأعرابي الأسود.

[7] عرنان: جبل بين تيماء و جبلي طيئ.

إليكم بني لأم تخب هجانها # بكلّ طريق صادفته شبارق[1]  
 لكم نائل غمر و أحلام سادة # و السنة يوم الخطاب مسالق[2]  
 و لم يدع داع مثلكم لعظيمة # إذا و زمت بالساعدين السوارق[3]

السوارق: الجوامع[4]، وحدثها سارقة.

قال فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما، فجرّ ناصيته و اعتقه.

### جواره في بني جديلة و قتل تيس له غلاما منهم و شعره في ذلك

أخبرني الحسين بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيوب المدني قال: حدّثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان أبو الطمحان القينيّ مجاورا لبطن من طييء يقال لهم بنو جديلة، فنطح تيس له غلاما منهم فقتله، فتعلّقوا أبا الطمحان و أسروه حتى أدّى[5] ديته مائة من الإبل. و جاءهم نزيله، و كان يدعى هشاما، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله؛ فقال له أبو الطمحان: أتاني هشام يدفع الصّيم جاهدا # يقول ألا ما ذا ترى و تقول

فقلت له قم يا لك الخير أدّها # مذلّة إنّ العزيز ذليل

فإن يك دون القين أغبر شامخ # فليس إلى القين العداة سبيل[6]

### انتعاش المأمون ببني أبي الطمحان في ساعة اكتتابه

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن مالك، عن إسحاق قال: دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكّرا غير نشيط، فأخذت أحدثه بملح الأحاديث و طرفها، أستميله لأن يضحك أو ينشط، فلم يفعل. و خطر بيالي بيتان فأنشدته إياهما، و هما: ألا عللاني قبل نوح التّوائح[7] # و قبل نشوز[8] النفس بين الجوانح

و قبل غد، يا لهف نفسي على غد # إذا راح أصحابي و لست برائح[9]

[1] تخب: تسير الخب، و هو العدو السريع. و الهجان: كرام الإبل. و الشبارق: جمع شبرق بكسر الشين و الراء، و هو شجر منبته نجد و تهامة، و ثمرته شاكّة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ و القيعان، و إذا يبس فهو الضريع.

[2] مسالق: ذرية حادة؛ و منه قوله تعالى: **سَلَفُكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَارٍ** .

[3] في ب، س، ط: «إذا رزمت» و هو تحريف. و وزمت: عضت. و رواية «اللسان» و «أساس البلاغة» (مادة أزم) : «إذا أزمتم» . و الأزم:

العض كالوزم.

[4]الجوامع: القيود التي تشد بها سواعد الأسرى و المحبوسين.

[5]لعلّها: يؤدي.

[6]القين: قبيلة أبي الطمحان منسوبة إلى جدّه القين بن جسر. يقول:  
إنه منقطع عن قبيلته و أهل نصرته بما يقوم بينه و بينهم من مفازة و جبل،  
فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول. و إذا كان في أدائها معنى من معاني  
الذل، لأن جرح العجماء جبار (بضم الجيم) و هو يذهب هدرًا، فإن العزيز يذل  
إذا وقع في مثل ما وقع فيه أبو الطمحان.

[7]و في «الحماسة»: «و يروى قبل صدح الصوادح» . و الصدح:  
شدّة صوت الديك و الغراب و غيرهما.

[8]النشور: ارتفاع الشيء عن موضعه، و نشور النفس بين الجوانح:  
خروجها منها عند الموت. و في «الحماسة»: «و قبل ارتقاء النفس فوق  
الجوانح» . و الجوانح: ضلوع الصدر. و ارتقاء النفس فوقها: بلوغها التراقي.

[9]راح أصحابي: رجعوا في العشية إلى منازلهم و بقيت في قبري  
منفردًا.

فتنبّه كالمتفّرّع ثم قال: من يقول هذا ويحك؟ قلت: أبو الطّمحان القينيّ يا أمير المؤمنين. قال: صدق و الله، أعدهما عليّ. فأعدتهما عليه حتى حفظهما. ثم دعا بالطعام فأكل، و دعا بالشراب فشرب. و أمر لي بعشرين ألف درهم.

### استشهاد خالد بن يزيد ببيتين له في ريبة اعتذر عنها الحسن لعبد الملك

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدّثني أحمد بن الحارث الخرزّ قال: [حدّثني] المدائنيّ قال: عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن/الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إيّاه إلى الخروج معهم على عبد الملك، فجعل يعتذر إليه و يحلف له. فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين، أ لا تقبل عذر ابن عمك و تزيل عن قلبك ما قد أشربته إيّاه؟ ما سمعت قول أبي الطّمحان القينيّ: /

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة # فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

و إن [1] حماة المعروف أعطاك صفوها # فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

### استئذانه الزبير بن عبد المطلب في الرجوع إلى أهله و شعره في ذلك

قال المدائنيّ: و نزل أبو الطّمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، و كانت العرب تنزل عليه، فطال مقامه لديه، و استأذنه في الرجوع إلى أهله و شكّا إليه شوقاً [2] إليهم، فلم يأذن له. و سأله المقام، فأقام عنده مدّة، ثم أتاه فقال له: أ لا حتّ المرقال و اتتبّ [3] ربّها # تذكّر أوطاناً [4] و أذكر معشري

و لو عرفت صرف البيوع لسرّها # بمكة أن تتباع حمضا بادخر [5]

أسرّك لو أتا بجنبي عنيزة [6] # و حمض [7] و ضمران [8] الجناب و صعتر

/إذا شاء راعيها استقى من وقية [9] # كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إيّاه أذن له فانصرف، و كان نديما له.

[1] الحماة: الطين الأسود المنتن. و المقصود هنا عين الماء و فيها صفو و كدرة. و هو يوصيه بأخذ الصفو و ترك الطين.

[2] في «المختار»: «شوقه» .

[3]المرقال: الناقة تسرع في سيرها، من الإرقال، و هو ضرب من العدو فوق الخبب. و ائتب: تهباً للذهاب و تجهز، كأب الثلاثي من بابي نصر و ضرب.

[4]رواية الشعر و الشعراء ص 229: «أراما» . و أرامم: موضع، و له يوم يعرف بيوم أرامم.

[5]يقول: إن ناقته لو عرفت صرف البيوع، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية. و الحمض من النبات كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق و لا أصل له كالنجيل و الرمث و الطرفاء و ما أشبهها. و من الأعراب من يسمى كل نبات فيه ملح حمضا ضد الخلّة من النبات و هو ما كان حلوا. و العرب تقول: الخلّة خيز الإبل، و الحمض فاكهتها. و إذا شبعت الإبل من الخلّة اشتهدت الحمض. و الإذخر: حشيش طيّب الرائحة.

[6]عنيزة: قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم.

[7]حمض بفتح أوله هنا: موضع بالبحرين. و إذخر هنا: مكان بمكة.

[8]الضمران: موضع، و صعتر بفتح أوّله و إسكان ثانيه: موضع. قاله أبو حنيفة عند ذكر الصعتر في أصناف النبات ( «معجم ما استعجم» ص 608 ) . و البيت في رواية أبي حنيفة كما في «تاج العروس» (مادة: صعتر) : بوذك لو أنا بفرش عنازة # بحمض و ضمران الجناب و صعتر

[9]الوقية: مكان صلب يمسك الماء.



### صوت

لا يعتري شربنا اللّحاء و قد # توهب فينا القيان و الحلل[1]

و فتية كالسّيوف نادمتهم # لا حصر[2]فيهم و لا بخل

الشعر للأسود بن يعفر، و الغناء لسليم، خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. /  
 [1]الشرب (بالفتح) : القوم يجتمعون على الشراب. و اللحاء: النزاع. و  
 القيان: جمع قينة، و هي الأمة المغنية. يقول: إنهم قوم لا يعتريهم النزاع، و  
 قد وجود الواحد منهم بالقينة و الحلة.

[2]الحصر هنا: البخل.

## 2- أخبار الأسود و نسبه

### نسبه و منزلته في الشعر

الأسود بن يعفر- و يقال يعفر بضم الياء[1]- ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و أمّ الأسود بن يعفر رهم بنت العباب، من بني سهم بن عجل. شاعر متقدّم فصيح، من شعراء الجاهلية، ليس بالمكثر. و جعله محمّد بن سلام في الطبقة الثامنة[2] مع خدّاش بن زهير، و المخبل السعديّ، و النمر بن تولب العكلى. و هو من العشّي- و يقال العشو بالواو-المعدودين في الشعراء.

و قصيدته الدالية المشهورة:

نام الخليّ و ما أحسنّ رقادي # و الهّمّ مختصر لديّ و سادي

معدودة من مختار أشعار العرب و حكمها، مفضّلية مأثورة.

**توقف سوّار القاضي في شهادة دارمي يجهل الأسود بن يعفر**  
أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ و أبو الحسن أحمد بن محمّد الأسديّ  
قالا: حدّثنا الرّياشيّ عن الأصمعيّ قال:

/تقدّم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوّار بن عبد الله ليقم  
عنده شهادة، فصادفه يتمثّل قول الأسود بن يعفر[3]:

و لقد علمت لو أنّ علمي نافع[4] # أنّ السبيل سبيل ذي الأعواد[5]

إنّ المنيّة و الحتوف كلاهما # يوفي المخارم يرميان سوادي[6]

[1] إذا فتحت الياء منع من الصرف لشبهه بالفعل. و إذا ضمت الياء مع الفاء صرف؛ لأنه زال عنه شبه الفعل. و يقال فيه أيضا: يعفر (يفتح الياء و كسر الفاء) كما يقال: يونس و يوسف (بضم النون و السين و كسرهما) .

[2] كذا في جميع الأصول. و في «خزانة الأدب» (ج 1 ص 195 طبع بلاق) : «قال السيوطي: و جعله محمّد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير، و المخبل السعديّ، و النمر بن تولب» .

و الذي في «طبقات الشعراء» لابن سلام تحت عنوان: الطبقة الخامسة: «و هم أربعة رهط: خدّاش بن زهير بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو- و هو فارس الضحيا- بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم، و أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف بن قتال ابن أنف الناقة بن قريع، و تميم ابن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة» .

[3] من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبي، و هي عنده في ستة و ثلاثين بيتا.

[4] في س: «نافع» . و رواية الضبي لهذا الشطر: «و لقد علمت سوى الذي نبأني» .

[5] ذو الأعواد، من أجداد أكثم بن صيفي حكيم تميم. و قيل له ذو الأعواد لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسنّ، فكان سريره ملاذ الخائف و ملجأ المحتاج. و اسم ذي الأعواد مخاشن بن معاوية. يقول الأسود: إن سبيل كل حي سبيل ذي الأعواد بعد أن عمر طويلا، فكان مصيره إلى الموت.

[6] في جـ و المفضليات و شعر الأعشيين: «يرقبان» بدل «يرميان» . و يوفى: يعلو. و رجع الضمير هنا مفردا و في «يرميان» مثنى، و هو جائز. و المخارم: أفواه الفجاج و الطرق في الجبال، واحدها مخرم. و سواد الرجل: شخصه. -

ما ذا أوْمَل بعد آل محرَّق # تركوا منازلهم و بعد إباد[1]/

/أهل الخورنق و السّدير و بارق # و القصر ذي الشّرفات من سنداد[2]

نزلوا بأنقرة يفيض عليهم # ماء الفرات يفيض من أطواد[3]

جرت الرّياح على محلّ ديارهم # فكأثما كانوا على ميعاد

ثم أقبل على الدارميّ فقال له: أ تروي هذا الشعر؟ قال: لا. قال: أ فتعرف من يقوله؟ قال: لا. قال: رجل من قومك له هذه النباهة و قد قال مثل هذه الحكمة لا ترويهما و لا تعرفه! يا مزاحم، أثبت شهادته عندك، فإني متوقّف عن قبوله حتى أسأل عنه، فإني أظنّه ضعيفا.

أخبرني عميّ قال حدّثنا الكرانيّ عن الرياشيّ عن أبي عبيدة بمثله.

**وعد الرّشيد بعشرة آلاف لمن يروي قصيدة «نام الخليّ...»**  
أخبرني عميّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني الحكم بن موسى السّلوليّ قال حدّثني أبي قال:

بيننا نحن بالرافقة[4] على باب الرّشيد وقوف، و ما أفقد أحدا من وجوه العرب من أهل الشام و الجزيرة و العراق، إذ خرج وصيف كأنه درّة فقال: يا معشر الصحابة، إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم:

من كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر:

نام الخليّ و ما أحسن رقاديّ # و الهّم مختصر[5] لديّ و سادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين و له عشرة آلاف درهم. فنظر بعضنا إلى بعض، و لم يكن فينا أحد يرويهما. قال:

فكأنما سقطت و الله البدره عن قربوسي[6]. قال الحكم: فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحديث.

[1] آل محرَّق هنا: هم ملوك الحيرة من لخم. و محرَّق الذي أضيفوا إليه هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي أحد ملوكهم، و يقال له:

المحرق الأكبر. و لقب به أيضا من اللخمين عمرو بن هند من ملوكهم، و يقال له: المحرّق الثاني. و محرق أيضا: لقب الحارث بن عمرو أبي شمر ملك الشام من آل جفنة؛ لأنه أوّل من حرّق العرب في ديارهم. و يقال لآل جفنة أيضا: آل محرق.

(ملخص عن «اللسان» و «القاموس» و «شرحه» مادة حرق، و «المعارف» لابن قتيبة ص 317). و إياد: حي من معد بن عدنان، و هم بنو إياد بن نزار، منهم قس بن ساعدة الذي يضرب به المثل في الجود و الفصاحة. و كانت ديارهم مع العدنانية، و حين تكاثر بنو إسماعيل و تفردت مضر بالرياسة خرج بنو إياد إلى العراق، و كان لهم مع الأكاسرة أيام مشهودة إلى أن أغار عليهم سابور ذو الأكتاف من ملوك الأكاسرة فأبادهم و أفناهم. راجع كتاب ( «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص 82 طبع مطبعة الرياض ببغداد) .

[2]الخورنق كسفرجل: قصر من قصور الحيرة، و الخورنق هو بالفارسية خورنكاه و هو بيت الضيافة، بناه شخص رومي اسمه سنمار للنعمان بن امرئ القيس اللخمي، و كمله في عشرين سنة، فلما وقف عليه النعمان استجاده و أثنى على سنمار فقال له سنمار: لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس لفعلت، فأمر به أن يطرح من أعلى شرفاته، فضرب به المثل ف قيل: «جزاه جزاء سنمار». (عن «مسالك الأبصار» ج 1 ص 230 طبع دار الكتب). و السدير: قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب.

و بارق: ماء بالعراق، أو هو نهر كما في معجم البلدان بين القادسية و البصرة، و هو من أعمال الكوفة. و سنداد: منزل لإياد، و هو أسفل سواد الكوفة. و قال ابن الكلبي في القصر ذي الشرفات: إن العرب كانت تحج إليه.

[3]أنقرة: مدينة بالأناضول على طريق القسطنطينية و هي عاصمة الدولة التركية اليوم، لها ذكر في رحلة امرئ القيس إلى الروم، و افتتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية سنة 223، و كانت إياد قد نزلتها لما نفاها كسرى عن بلاده.

[4]الرافقة: بلد متصل البناء بالزقة على ضفة الفرات، ثم خربت الرقة و غلب اسمها على الرافقة، و صار اسم المدينة الرقة، و هي من أعمال الجزيرة، و هي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات (عن «معجم البلدان» ).

[5]المحتضر: الحاضر.

[6]القربوس: حنو السرج و هو الجزء المعوج في السرج.

### التمثل بشعره لما انتهى علي إلى مدائن كسرى

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال: حدّثنا [أبو] [1] أمية بن عمرو بن هشام الحرّاني قال: حدّثنا محمد بن يزيد بن سنان قال: حدّثني جدّي سنان بن يزيد قال: كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي و هو يسير أمام علي بن أبي طالب عليه السلام و يقول: يا فرسي سيري و أمي الشاما # و خلفي الأخوال و الأعماما

و قطعني الأجواز و الأعلاما [2] # و قاتلي من خالف الإماما

إني لأرجو إن لقينا العاما # جمع بني أمية الطغاما

أن نقتل العاصي و الهاماما # و أن نزيل من رجال هاماما

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام و وقفنا، فتمثّل مولاي قول الأسود بن يعفر: جرت الرّياح على مكان ديارهم # فكأنّما كانوا على ميعاد

/فقال له علي عليه السلام: فلم لم تقل كما قال الله جلّ و عزّ: **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ . وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ . وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ .**

ثم قال: يا ابن أخي، إن هؤلاء كفروا النعمة، فحلّت بهم النّعمة، فإياكم و كفر النّعمة فتحلّ بكم النّعمة.

### التمثل بشعره لما مرّ عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: مرّ عمر بن عبد العزيز و معه مزاحم مولاه يوما بقصر من قصور آل جفنة، و قد خرب، فتمثّل مزاحم بقول الأسود بن يعفر: جرت الرّياح على محلّ ديارهم # فكأنّما كانوا على ميعاد

و لقد غنوا [3] فيها بأنعم عيشة # في ظلّ ملك ثابت الأوتاد

فإذا التّعيم و كلّ ما يلهي به # يوما يصير إلى بلى و نفاذ

فقال له عمر: هلاّ قرأت: **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ ،** إلى قوله جلّ و عزّ: **كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ .**

### ما قاله في استنفاذ إبل له أخذتها بكر بن وائل

نسخت من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضّل قال:

كان الأسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مزة بن عباد بالقاعة[4]، فقامرهم فقمروه، حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا، فقالت لهم أمّه و هي رهم بنت العبّاب: يا قوم، أ تسلبون ابن أخيكم[5]ماله؟قالوا: [1]الزيادة عن نسخة ط.

[2]الأجواز جمع جوز بقصد الجهات. و الأعلام: الجبال.

[3]غنوا: أقاموا. و يستعمل إذا كانت الإقامة في غنى و نعيم. و منه المغنى و جمعه مغان.

[4]القاعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين، و قيل منازل بني مرة بن عباد بن قيس بن ثعلبة، و تسمى الأجواف أيضا. (عن «معجم ما استعجم» ) .

[5]في نسخة ط: «ابن أختكم» .

فما ذا نصنع؟ قالت: احبسوا قداحه [1]. / فلما راح القوم قالوا له: أمسك [2]. فدخل ليقامرهم فردّوا قداحه. فقال: لا أقم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح؛ فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل؛ فاستسعى الأسود بنى مرّة بن [3] عباد و ذكّرهم الجوار و قال لهم: يال عباد دعوة بعد هجمة # فهل فيكم من قوّة و زماع [4]

فتسعوا لجار حلّ وسط بيوتكم # غريب و جارات تركن جياع

و هي قصيدة طويلة، فلم يصنعوا شيئاً. فادّعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان، فقال: قل لبني محلم يسيروا # بدمّة يسعى بها خفير [5]

لا قدح [6] بعد اليوم حتى توروا

و يروى «إن لم توروا». فسعوا معه حتى استنقذوا إبله، فمدحهم بقصيدته التي أوّلها: أجاتنا غصّي من السّير أو قفي # و إن كنت قد أزمعت بالبين فاصرفي [7]

أسائك أو أخبرك عن ذي لبانة # سقيم الفؤاد بالحسان مكلف [8]

/يقول فيها:

تداركني أسباب آل محلم # و قد كدت أهوي بين نيقين ننف [9]

هم القوم يمسي جارهم في غضارة # سوياً سليم اللّحم لم يتحوّف [10]

فلما بلغتهم أبياته ساقوا إليه مثل إبله التي استنقذوها من أموالهم.

**طلب طلحة من الأسود بن يعفر أن يسعى له في إبله**

قال المفضّل: كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة، جارا لبني ربيعة بن عجل بن لجيم [11]، فأكلوا [12] إبله، فسأل في قومه حتّى أتى الأسود بن يعفر يسأله أن يعطيه و يسعى له في إبله. فقال له الأسود: لست جامعهما لك، و لكن اختر أيّهما شئت. قال: أختار أن تسعى لي بإبلي. فقال الأسود لأخواله من بني عجل: يا جار طلحة هل تردّ لبونه # فتكون أدنى للوفاء و أكرما

[1] القداح جمع قدح: سهام الميسر التي كانوا يتقامرون بها. و في س،

ش: «أقداحه» .

[2] كذا في ط. و في سائر الأصول: «أمسك قدحك» .



[3] في س، ب، ط: «فاستسعى الأسود بن مرة بن عباد» و هو تحريف. و التصويب عن نسخة ج.

[4] الزماع (كسحاب و كتاب) : المضاء في الأمر و العزم عليه.

[5] الخفير هنا: المانع المجير.

[6] القدح: طلب الإبراء، يقال: قدح بالزند يقدح قدحا. و اقتدح: رام الإبراء به. و تورون: تستخرجون نار الزند، يقال: وري الزند خرجت ناره، و أوراه غيره إذا استخرج ناره. و وري الزناد و إيراؤها يراد به الإنجاح و إدراك المطالب.

[7] الصرف هنا: رد الشيء عن وجهه. يريد: اعدلي عما أزمعته من البين.

[8] مكلف: مولع.

[9] النيق: حرف من حروف الجبل، و أرفع موضع فيه. و النفنف: مهواة ما بين جبلين. و كل شيء بينه مهوى، فهو نفنف.

[10] الغضارة: النعمة و السعة في العيش. و يتحوف: يتنقص. و في كل الأصول بالراء بدل الواو و هو تحريف.

[11] في ب، س، ج: «جشم» و التصويب من ط و كتب «الأنساب» .

[12] يريد أخذوها.

تالله لو جاورتموه بأرضه # حتى يفارقكم إذا ما أحرما[1]

و هي قصيدة طويلة.

### رد الإبل مكرمة للأسود

فبعث أخواله من بني عجل بإبل طلحة إلى الأسود بن يعفر فقالوا: أمّا إذ كنت شفيعه فخذها، و تولّ ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك.

### النعمان يحث خالد بن مالك على المطالبة بثأر عمه الذي قتله وائل و سليط العجلبان

و قال ابن الأعرابي: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل و سليط ابنا عبد الله، عمّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشليّ يقال له عامر بن ربعي، و كان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ و معه الأسود بن يعفر.

فالتفت النعمان يوما إلى خالد بن مالك فقال له: أيّ فارسين/في العرب تعرف هما أثقل على الأقران و أخفّ على متون الخيل؟ فقال له: أبيت اللعن! أنت أعلم. فقال: خالا ابن عمك الأسود بن يعفر و قاتلا عمك عامر بن ربعي (يعني العجلين وائل و سليط). فتغيّر لون خالد بن مالك. و إنّما أراد النعمان أن يحثه [2] على الطلب بثأر عمه. فوثب الأسود فقال: أبيت اللعن! عضّ بهن أمه من رأى حقّ أخواله فوق حقّ أعمامه. ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ، الخمر عليّ حرام حتى أثار لك بعمك. قال: و عليّ مثل ذلك.

### الأسود و خالد يجمعان جمعا و يغيران على كاظمة فقتل وائل و سليط

و نهضا يطلبان القوم؛ فجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة [3]، و أرسلوا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر، فرجع إليهم فقال: جوف كاظمة ملآن من حجّاج و تجار، و فيهم وائل و سليط متساندان [4] في جيش. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم، فنادوا: من كان حاجّا فليمض لحجه، و من كان تاجرا فليمض لتجارته. فلما خلاص لهم وائل و سليط في جيشهما اقتتلوا، فقتل وائل و سليط، قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل، عادى بينهما [5]. و ادّعى الأسود بن يعفر أنه قتل وائلا. ثم عاد إلى النعمان فلما راه تبسّم و قال: و في نذك يا أسود؟ قال: نعم أبيت اللعن! ثم أقام عنده مدّة ينادمه و يؤاكله.

### ما قاله الأسود في مرضه

ثم مرض مرضاً شديداً، فبعث النعمان إليه رسولا يسأله عن خبره و  
هول ما به؛ فقال:

/

نفع قليل إذا نادى الصدى [6] أصلاً # و حان منه لبرد الماء تغريد  
و ودّعوني فقالوا ساعة انطلقوا # أودى فأودى الندى و الحزم و الجود  
فما أبالي إذا ما متّ ما صنعوا # كلّ امرئ بسبيل الموت مرصود

[1] لعلها «ما أجرما» .

[2] في ط: «يبعثه» .

[3] كاظمة: موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة  
بينها و بين البصرة مرحلتان. و فيها ركايا كثيرة و ماؤها شروب. و هي  
الواردة في «بردة البوصيري» .

[4] متساندان: متعاونان يسند كل واحد منهما الآخر و يعضده، و كل  
منهما تحت راية.

[5] عادى الفارس بين رجلين، إذا طعنهما طعنيتين متواليتين.

[6] الصدى هنا: الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلى، و جمعه  
أصداء، و هو من خرافات العرب. و أصلاً (بضمّتين) : جمع أصيل و هو  
العشيّ.

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشَّيبانيّ يَأْثُرُهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:  
**مَا قَالَ فِي فَرَسٍ أَخَذَهَا ابْنُهُ جَرَّاحٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ  
 وَ اسْتَوْلَدَهَا أَمَّهَارًا**

كَانَ أَبُو جَعْلٍ أَخُو عَمْرُو بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبِرَاجِمِ قَدْ جَمَعَ جَمْعًا مِنْ شَدَّاذٍ  
 أَسَدٍ وَ تَمِيمٍ وَ غَيْرِهِمْ، فَغَزَوْا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَنَذَرُوا[1] بِهِمْ  
 وَ قَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَصَّوْا جَمْعَهُمْ، فَلَحِقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ  
 تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ جَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ، وَ  
 الْحَزْرِيُّ بْنُ شَمْرِ بْنِ هَزَّانٍ بْنِ زَهِيرِ بْنِ جَنْدَلٍ، وَ رَافِعُ بْنُ صَهِيْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ  
 جَنْدَلٍ، وَ عَمْرُو وَ الْحَارِثُ ابْنَا حَرِيرِ[2] بْنِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ، فَقَالَ لَهُمُ  
 الْحَارِثِيُّ[3]: هَلُمَّ إِلَيَّ طَلْقَاءَ[4]؛ فَقَدْ أَعْجَبَنِي قِتَالُكُمْ سَائِرَ الْيَوْمِ، وَ أَنَا خَيْرُ  
 لَكُمْ مِنَ الْعَطَشِ. قَالُوا نَعَمْ. فَنَزَلَ لِيَجْزِيَهُمْ نَوَاصِيَهُمْ. فَنَظَرَ الْجَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ  
 إِلَى فَرَسٍ مِنْ خَيْلِهِمْ فَإِذَا هِيَ أَجُودُ فَرَسٍ فِي الْأَرْضِ، فَوَثَبَ فَرَكِبَهَا وَ رَكَضَهَا  
 وَ نَجَا عَلَيْهَا. فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ نَحْنُ  
 لَكَ عَلَيْهِ خَفْرَاءٌ. فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهَا فِي بَنِي سَعْدٍ  
 فَابْتَدَنَهَا[5] ثَلَاثَةَ أَبْطُنٍ، وَ كَانَ يُقَالُ لَهَا: الْعَصْمَاءُ. فَلَمَّا رَجَعَ الْفَرَسُ الْتَهَشَلِيُّونَ  
 إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا إِنَّا خَفْرَاءُ فَارِسِ الْعَصْمَاءِ، فَوَاللَّهِ لِنَأْخُذَنَّهَا، فَأَوْعَدُوهُ[6]. وَ  
 قَالَ حَرِيرِ[7] وَ رَافِعُ: نَحْنُ الْخَفِيرَانُ/بِهَا.

وَ كَانَ بَنُو جَرُولٍ حَلْفَاءَ بَنِي سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ،  
 فَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّيْحَانُ بْنُ بَلْجِ بْنِ جَرُولِ بْنِ نَهْشَلٍ. فَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرِ  
 يَهْجُوهُ: //

أَتَانِي وَ لَمْ أَحْشِ الَّذِي ابْتَعْنَا بِهِ # خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى حَرِيرِ وَ رَافِعِ

هَمْ خَيْبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ # وَ أَهْلَكْتَهُمْ[8] لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعِ

فَلَا أَنَا مَعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظَلَامَةٌ # وَ لَا الْحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعِ

وَ إِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَّيْتُ بِهِ أَبِي # وَ جَارُ أَبِي التَّيْحَانِ ظَمَّانُ جَائِعِ

فَقَوْلَا لِتَيْحَانَ بْنِ عَاقِرَةَ اسْتَهَا # أَمْجَرِ[9] فَلَاقِي الْعَيَّ أَمْ أَنْتِ نَازِعِ[10]

وَ لَوْ أَنَّ تَيْحَانَ بْنَ بَلْجٍ أَطَاعَنِي # لِأَرْشَدْتَهُ وَ لِلْأُمُورِ مَطَالِعِ

وَ إِنْ يَكُ مَدْلُولًا[11] عَلَيَّ فَإِنِّي # أَخُو الْحَرْبِ لَا فَحْمِ[12] وَ لَا مِتْجَاعِ[13]

[1] نَذَرَ بِالشَّيْءِ وَ بِالْعَدُوِّ (بِكَسْرِ الذَّالِ) نَذَرًا: عِلْمَهُ فَحَذَرَهُ.

[2] في الأصول: «حدين» صوابه من نقل البغدادي في «الخزانة» 1: 195 عن «الأغاني» .

[3] في سائر الأصول: «الحارث» و ظاهر أنه تحريف، إذ هو الرجل الذي لحق بجماعة بني نهشل. و هو منسوب إلى بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، و سيأتي بعد سطور بلفظ «الحارثي» .

[4] طلقاء: جمع طليق، و هو الأسير أطلق عنه إيساره.

[5] ابتطنها: نتجها ثلاث مرات.

[6] أوعدوه: هددوه.

[7] كذا في ط. و في سائر الأصول «جرير» بالجيم.

[8] كذا في الأصل و «خزانة الأدب» .

[9] مجر: قاصد إلى الشر، يقال: أجرى إلى الشيء قصده؛ و أكثر ما يستعمل الإجراء، محذوف المفعول، في الأمر المنكر المذموم.

قال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع:

هم قطعوا الأرحام بيني و بينهم # و أجروا إليها و استحلوا المحارما

[10] النازع من النزوع و هو الكف عن الشيء، و الانتهاء عنه.

[11] مدلولا علي: أي اجترأ القوم علي.

[12] القحم: الكبير السن.

[13] المتجاذع: الذي يرى أنه صغير السن. و الجذع: الصغير السن.

و لكنّ تيحان ابن عاقرة استها # له ذنب [1] من أمره و توابع

قال: فلمّا رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّوها، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خفراء لها، فردّ الفرس عليهم و أمسك أمهارها، فردّوا الفرس إلى صاحبها. ثم أظهر الأمهار بعد ذلك، فأوعده فيها أن يأخذوها.

فقال الأسود:

أ حقاّ بني أبناء سلمى بن جندل # وعيدكم إياي وسط المجالس  
فهلّا جعلتم نحوه من وعيدكم # على رهط قعقاع و رهط ابن حابس  
/هم منعوا منك تراث أبيكم # فصار التّراث للكرام الأكاييس  
هم أوردوكم ضفّة البحر طاميا # و هم تركوكم بين خاز[2] و ناكس[3]

### رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي و كان كثير البر به

و قال أبو عمرو: كان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيّدا جوادا، و كان مؤثرا للأسود بن يعفر، كثير الرّفد له و البرّ به. فمات مسروق و اقتسم أهله ماله، و بان فقده على الأسود بن يعفر فقال يرثيه: أقول لمّا أتاني هلك سيّدنا # لا يبعد الله ربّ الناس مسروقا

من لا يشيّعه [4] عجز و لا بخل # و لا يبيت لديه اللّحم موشوقا [5]  
مردى حروب [6] إذا ما الخيل ضرّجها [7] # نضح الدماء و قد كانت أفارقا [8]  
و الطاعن الطعنة التّجلاء تحسبها # شتا [9] هزبما [10] يمخّ الماء مخروقا  
و جفنة [11] كنضيق [12] البئر متأقّة [13] # ترى جوانبها باللحم مفتوقا [14]  
يسرّتها ليتامى أو لأرملة # و كنت بالبائس المتروك محقوقا [15]  
يا لهف أمّي إذ أودى و فارقتني # أودى ابن سلمى نقيّ العرض مرموقا

[1] له ذنب: لأمره عواقب.

[2] الخازي، من خزي بالكسر يخزي خزيا، إذا ذل و هان، كما فسرها البغدادي في «الخرانة» .

[3] الناكس: المطأطئ رأسه.

[4] يشيّعه: يصحبه و يتبعه.

[5] الموشوق: المقدد. يقال و شق اللحم بشقه إذا شرّحه و قدّده، يقول: إنه لكرمه لا يدّخر اللحم إلى غد.

[6]مردى حروب: شجاع صبور عليها، غالب؛ و أصل المردى: الحجر الذي تكسر به الصخور، و يكسر به النوى، و أكثر ما يقال في الحجر الثقيل.

[7]ضرجها: لطحها.

[8]الأفريق: جمع أفراق، و أفراق جمع فرقة و هي: الطائفة و الجماعة.

[9]الشن: القرية القديمة الصغيرة.

[10]الهزيم: اليابس المتكسر.

[11]الجفنة: القصعة.

[12]نضیح البئر: حوضها.

[13]المتاقه: الممتلئة.

[14]المفتوق: المشقوق. قال في «اللسان» «مادة فتق» بعد أن ذكر هذا الشطر: «إنما أراد مفتوقة فأوقع الواحد موقع الجماعة». و في ط و «اللسان»: «... بالشحم مفتوقا» .

[15]المحقوق هنا: الخلق. قال في «اللسان»: «قال شمر: تقول العرب: حق علي أن أفعل ذلك، و حق، و إني لمحقوق أن أفعل خيرا، و هو حقيق به، و محقوق به، أي خليق له، و الجمع أحقاء و محقوقون» .

### ما أجاب به بنته و قد لامته على جوده

و قال أبو عمرو: عاتبت سلمى بنت الأسود بن يعفر أباهما على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة[1] و ما يمنحه فقراءهم و يعين به مستمنحهم، فقال لها: و قالت لا أراك تليق شيئاً # أ تهلك ما جمعت و تستفيد[2]

فقلت بحسبها يسر و عار # و مرتحل إذا رحل الوفود[3]  
فلومي إن بدا لك أو أفيقي # فقبلك فاتي و هو الحميد  
أبو العوراء لم أكمد عليه # و قيس فاتي و أخي يزيد  
مضوا لسبيلهم و بقيت وحدي # و قد يغني رباعته الوحيد[4]  
/فلو لا الشامتون أخذت حقي # و إن كانت بمطلبه كنود[5]

و يروى:

و إن كانت له عندي كئود

### ما قاله في ابنه جراح و كان ضئيلاً و ضعيفاً

قال أبو عمرو: و كان الجراح بن الأسود في صباه ضئيلاً ضعيفاً، فنظر إليه الأسود و هو يصارع صبيّاً من الحيّ - و قد صرعه الصبيّ- و الصبيان يهزءون منه، فقال: سيجرح جراح و أعقل ضيمه # إذا كان مخشيّاً من الصّلع المبدئي[6]

فأباء جراح ذؤابة دارم # و أخوال جراح سراة بني نهد

قال: و كانت أمّ الجراح أحيذة، أخذها الأسود من بني نهد في غارة أغارها عليهم.

### ما قاله لما أسنّ و كف بصره

و قال أبو عمرو: لما أسنّ الأسود بن يعفر كفّ بصره، فكان يقاد إذا أراد مذهباً. و قال في ذلك: قد كنت أهدي و لا أهدي فعلمني # حسن المقادة أني أفقد البصرا

أمشي و أتبع جئاباً ليهديني # إنّ الجنيبة مما تجشم الغدرا[7]

الجئاب: الرجل الذي يقوده كما تقاد الجنيبة. الجشم: المشي ببطء. و الغدر: مكان ليس مستويا.

[1]الحمالة: ما يحمله عنهم من مغارم.



[2] يقال: فلان ما يليق شيئاً أي ما يمسك شيئاً.

[3] اليسر: القوم المجتمعون على الميسر. و العاري: الذي يعرو القوم يلتمس معروفهم. و المرتحل: الذي يرتحل البعير، أي يركبه بالقتب.

[4] الرباعة، بالفتح و بالكسر: الشأن و الأمر و هي القبيلة أيضاً.

[5] كئود صفة لموصوف محذوف و هو العقبة التي تعترض من الطريق، و كان تامة. و رواية ط: فلو لا الشامتون لأخذ حقي # و إن كانت بمطلبه كئود

[6] أعقل: أحمل عنه. الضلع: الاعوجاج خلقة. و المعنى أن هذا العيب لا يمنع من أنه سيقوى فأبأؤه و أخواله رؤساء و سادة و لن يتخلف عن صفاتهم و شمائلهم. و المبدي، لعلها «المندي» بالنون، أي المخزي.

[7] جناب بضم الجيم لا بالفتح: الذي يسير مع الرجل إلى جنبه (كما ورد في «اللسان» ) . و الجنيبة: الدابة تقاد. و الغدر: ما وراك و سد بصرك.

### شعر لأخيه حطائط و قد لامته أمه على جوده

و ذكر محمّد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن المفضل: أن الأسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر، و أن ابنه الجراح كان شاعرا أيضا. قال: و أخوه حطائط الذي قال لأُمّهما رهم بنت العباب، و عاتبتة على جوده فقال: تقول ابنة العباب رهم حربنتي # حطائط لم تترك لنفسك مقعدا[1]

إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة # تكون علينا كابن أمك أسودا[2]  
 فقلت و لم أعي الجواب: تأملي # أ كان هزلا حتف زيد و أربدا[3]  
 أريني جوادا مات هزلا لعلني # أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا  
 ذريني أكن للمال ربّا و لا يكن # لي المال ربا تحمدي عبّه غدا  
 /ذريني فلا أعيأ بما حلّ ساحتني # أسود فأكفي أو أطيع المسودا  
 ذريني يكن مالي لعرضي وقاية # يقي المال عرضي قبل أن يتبددا  
 أ جارة أهلي بالقصيمة لا يكن # عليّ-و لم أظلم-لسانك مبردا[4]

### صوت

أ عاذلتي ألا لا تعذلينا # أفلّي اللوم إن لم تنفعينا  
 فقد أكثرت لو أغنيت شيئا # و لست بقابل ما تأمرينا

الشعر لأرطاة بن سهية، و الغناء لمحمد بن الأشعث، خفيف رمل  
 بالبصر، من نسخة عمرو بن بانه.

[1]حربنتي: سلبنتي مالي.

[2]في «الحماسة» (طبع أوربا ص 755) : «أفدنا» بدل جمعنا. و الصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين. و الهجمة: أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة. فإذا بلغت المائة فهي الهنيدة. و قد روى «عليها» و في الأصول: «علينا». يريد: تعود عليها سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر في السخاء بذلك المال.

[3]يقول: إن زيدا و أربد من كرام قومنا لم يموتا من هزال. و في «الحماسة»: «نهد» بدل «زيد». و فيها أيضا: «و قيل إن بهذا و أربد كانا أخوين لحطائط» .

[4]القصيمة: (بالفتح ثم الكسر) الرملة التي تنبت الغضى. و في «معجم البلدان»: القصيمة بلفظ التصغير، و يضاف فيقال قصيمة الطراد.

قال الأسود بن يعفر:

بالجوّ فالأمراج حول مرامر # فبصارح فقصيمة الطراد

### 3- أخبار أرطاة و نسبه

#### نسبه من قبل أبويه و بيان أن أمه كانت لضرار بن الأزور فصارت إلى زفر و هي حامل بأرطاة

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شدّاد بن عقفان [1] بن أبي حارثة بن مزة بن نشبة بن غيظ بن مزة [بن عوف] [2] بن سعد بن ذبيان. و قد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من هذا الكتاب. و سهية أمّه؛ و هي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبي جشم/ بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف، سبيّة من كلب، و كانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر و هي حامل فجاءت بأرطاة من ضرار على فراش زفر؛ فلما ترعرع أرطاة جاء ضرار إلى الحارث بن عوف فقال له:

يا حارث افكك لي بني من زفر

- و يروى:

«يا حار أطلق لي»

في بعض من تطلق من أسرى مضر

إنّ أباه امرؤ سوء إن كفر [3]

فأعطاه الحارث إياه و قال: انطلق بابنك، فأدركه نهشل بن حرّي بن غطفان فانتزعه و رده إلى زفر. و في تصدّاق ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زفر:

فإذا خمصتم [4] قلتم يا عمنا # و إذا بطنتم [5] قلتم ابن الأزور

/ قال: و لهذا غلبت أمّه سهية على نسبه فنسب إليها. و ضرار بن الأزور هذا قاتل مالك بن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمم:

نعم القليل إذا الرّياح تناوحت # تحت البيوت، قتلت يا ابن الأزور

#### منزله في الشعر

و أرطاة شاعر فصيح، معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها و لم يتأخّر عنها. و كان امراً صدق شريفاً في قومه جواداً.

#### إنشاده عبد الملك بعض ما ناقض به شبيب بن البرصاء

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقّب بدماد، قال: حدّثنا أبو عبيدة قال:

[1] في الأصول: «غطفان» و التصويب مما سيأتي في الشعر. و قد صحها كذلك الشنقيطي في نسخته.

[2] الزيادة من «شرح شواهد المغني للبغدادي» (ج 2 ص 572) نسخة مخطوطة و محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (2 نحو-ش) و «القاموس المحيط» مادة (غيظ) و مما تقدّم في هذا الكتاب و من ذلك ما ورد في أخبار النابغة و نسبه. (الجزء الحادي عشر الصفحة الثالثة من هذه الطبعة) .

[3] كفر: جحد حقه في أبوته.

[4] خمصتم: جعتم.

[5] بطنتم: شبعتم. -

دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان، فاستنشدته شيئا مما كان يناقض[1] به شبيب بن البرصاء، فأنشده: أبي كان خيرا من أبيك و لم يزل # جنيا لآبائي و أنت جنيب[2]

فقال له عبد الملك بن مروان: كذبت، شبيب خير منك أبا. ثم أنشده: و ما زلت خيرا منك مذ عضّ كارها # برأسك عاديّ التّجاد رسوب[3]

### معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم

فقال له عبد الملك: صدقت، أنت في نفسك خير من شبيب. فعجب من عبد الملك من حضر و من معرفته مقادير الناس[4] على بعدهم منه في بواديهم، و كان الأمر على ما قال: كان شبيب أشرف أبا من أرطاة، و كان أرطاة أشرف فعلا و نفسا من شبيب.

### ما قاله لعبد الملك و قد أسنّ

/أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال حدّثنا عمرو بن بحر الجاحظ و دماذ أبو غسان، قالا جميعا، قال أبو عبيدة: دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان، فقال له: كيف حالك يا أرطاة؟- و قد كان أسنّ-فقال: ضعفت أوصالي، و ضاع مالي، و قلّ منّي ما كنت أحبّ كثيرته، و كثر مني ما كنت أحبّ قلته. قال: فكيف أنت في شعرك؟فقال: و الله يا أمير المؤمنين ما أطرب و لا أغضب و لا أرغب و لا أرهب، و ما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع، و على أتّي القائل: رأيت المرء تأكله الليالي # كأكل الأرض ساقطة الحديد

و ما تبغي المنيّة حين تأتي # على نفس ابن آدم من مزيد

و أعلم أنها ستكرّ حتى # توقّي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال: بل توقّي نذرها بك و بك! ما لي و لك؟فقال: لا ترع يا أمير المؤمنين، /فإنّما عنيت نفسي- و كان أرطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك، ثم استعبر باكيا و قال: أما و الله على ذلك لتلمنّ[5] بي.

أخبرني به حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو غسان محمّد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت، فذكر قريبا منه يزيد و ينقص و لا يحيل[6] معنى.

### مدحه مروان لما اجتمع له أمر الخلافة

أخبرني عبد الملك بن مسلمة القرشيّ الهشاميّ بأنطاكية[7] قال  
أخبرني أبي عن أهلنا أن أرطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما  
اجتمع له أمر الخلافة.

[1] يناقض: يعارض، و المناقضة هي أن يعارض الشاعر غيره في  
قصيدته من نفس الوزن و الروي.

[2] الجنيب: الطائع المنقاد.

[3] النجاد: حمائل السيف. و عاديّ النجاد: سيف قديم، كأنه لقدمه  
أدرك زمن عاد، و الرسوب: الماضي الذي يغيب في الضريبة و يرسب. و  
في ب، س، ط: «ركوب» و لا وجه له.

[4] في ط «بسائر الناس» .

[5] لتلمنّ بي: لتنزلن بي.

[6] أحال الكلام يحيله إحالة: غيره و فسده.

[7] أنطاكية (بتخفيف الياء) : بلد معروف في شمال الساحل الشامي.

/و فرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا. و صمد[1] لإنفاذ الجيوش إلى ابن الزبير لمحاربتة، فهناه و كان خاصا به و بأخيه يحيى بن الحكم، ثم أنشده: تشكى قلوصي إليّ الوجى # تجرّ السريح و تبلي الخداما[2]

تزور كريما له عندها[3] # يد لا تعدّ و تهدي السّلاما

و قلّ ثوبا له أنّها # تجيد القوافي عاما فعاما

و سادت معدّا على رغمها # قريش و سدت قريشا غلاما

جعلت على الأمر فيه صغا[4] # فما زال غمزك حتى استقاما

لقيت الرّحوف فقاتلتها # فجرّدت فيهنّ عضبا حساما

تشقّ القوانس[5] حتى تنا # ل ما تحتها ثم تيري العظاما

نرعت[6] على مهل سابقا # فما زادك النّزع إلّا تماما

فزاد لك الله سلطانه # و زاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان و أمر له بثلاثين ناقة و أقرهنّ له برّا و زيبا و شعيرا.

### هجاؤه شبيا و قد وقع فيه عند يحيى بن الحكم

قال: و كان أرطاة يهاجي شبيب بن البرصاء، و لكلّ واحد منهما في صاحبه هجاء كثير، و كان كلّ واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره، فأصلح بينهما/يحيى بن الحكم، و كانت بنو مرّة تألفه و تنتجعه لصهره فيهم.

فلما افترقا سبعة[7] شبيب عند يحيى بن الحكم؛ فقال أرطاة له: رمتك فلم تشو[8] الفؤاد جنوب # و ما كلّ من يرمي الفؤاد يصيب

و ما زودتنا غير أن خلطت لنا # أحاديث منها صادق و كذوب

ألا مبلغ فتان قومي أنّي # هجاني ابن برصاء اليدين شبيب

و في آل عوف من يهود قبيلة # تشابه منها ناشئون و شيب

أبي كان خيرا من أبيك و لم يزل # جنيا لآبائي و أنت جنيب[9]

[1] صمد: قصد.

[2] القلوص: الناقة الشابة. الوجى: الحفا. و السريح: الذي تشدّ به الخدمة فوق الرسغ. و الخدام جمع خدمة (بالتحريك) هي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشدّ في رسغ البعير ثم يشدّ إليها سرائج نعلها.

[3] في س: «عنده» و هو تحريف.



[4]الصغا: الميل.

[5]القوانس: جمع قونس، و هو أعلى البيضة من الحديد.

[6]نزعت: جريت.

[7]سبعه: شتمه و وقع فيه بالقول القبيح.

[8]لم تشو: لم تصب الشوى، و الشوى: كل ما كان غير مقتل من الأعضاء. و جنوب: اسم امرأة.

[9]الجنيب: المنقاد.

و ما زلت خيرا منك مذ عصّ كارها # برأسك عاديّ التّجاد رسوب  
 فما ذنبنا إن أمّ حمزة جاورت # بيثرب أتياسا لهنّ نيب[1]  
 و إنّ رجلا بين سلع و واقم[2] # لأير أبيهم في أيبك نصيب  
 فلو كنت عوفيا عميت و أسهلت # كداك و لكنّ المررب مربب[3]

### حرص العوفيين على العمى عند الكبر

فأخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمرّيّ عن العتبيّ قال:  
 لمّا قال هذا الشعر أرطاة في شبيب بن البرصاء كان كلّ شيخ من بني  
 عوف يتمنّى أن يعمى-و كان العمى شائعا/في بني عوف كلّما أسنّ منهم  
 رجل عمي-فعمر أرطاة و لم يعم، فكان شبيب يعيّرّه بذلك. ثم مات أرطاة و  
 عمي شبيب، فكان يقول بعد ذلك: ليت أرطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم  
 أنّي عوفيّ.

### ما كان له مع شبيب و قد تمنى لقاءه في يوم قتال

و نسخت من كتاب ابن الأعرابيّ في شعر أرطاة قال: كان شبيب بن  
 البرصاء يقول: وددت أنّي جمعني و ابن الأمة أرطاة بن سهيّة يوم قتال  
 فأشفي منه غيظي. فبلغ ذلك أرطاة فقال له: إن تلقني لا ترى غيري بناظرة  
 # تنس السلاح و تعرف جهة الأسد[4]

ما ذا تظنّك تغنى في أخي رصد # من أسد خفّان جابي العين ذي ليد[5]

-جابي العين و جائب العين: شديد النظر-

أبى ضراغمة غبر يعوّدها # أكل الرجال متى يبدأ لها يعد

يا أيها المتمنّي أن يلاقيني # إن تنأ آتك أو إن تبغني تجد

نقض اللبانة من مرّ شرائعه # صعب المقادة تخشاه فلا تعد[6]

متى تردني لا تصدر لمصدره # فيها نجاه و إن أصدرك لا ترد

لا تحسبني كفقع[7] القاع ينقره # جان[8] بإصبعه أو بيضة[9] البلد

أنا ابن عقفان معروف له نسبي # إلا بما شاركت أمّ على ولد

[1]النيب: صياح التيوس عند هياجها.

[2]سلع: جبل متصل بالمدينة. و واقم: أطم من آطامها و إليه تنسب  
 حرة واقم.

[3] كدى: جمع كدية (بالضم) و الكدية: الأرض الغليظة. يريد: لو كنت من بني عوف بن سعد بن ذبيان لعميت مثل كثيرين منهم و لسهلت أرضك الغليظة.

[4] الناظرة: العين.

[5] في ب، س «ما ذا أظنك» . و التصحيح من نسخة ط. أخي رصد، يقال رصده رصدا و رصدا بفتح الصاد: رقبه، كرصده. و الراصد: الأسد. و الرصيد: السبع يرصد الوثوب، كما في «القاموس» . و خفان: موضع قرب الكوفة كان مأسدة.

[6] الشرائع: (جمع شريعة) و هي مورد الشاربة، يقول: إن من يطمع في موارد يجد ماء مرا.

[7] فقع القاع: الكمأة.

[8] الجاني: الذي يجنيها.

[9] بيضة البلد: الخامل الذي لا يعرف نسبه، و يضرب به المثل للذل.

لاقي الملوك فأثأى [1] في دمائهم # ثم استقرّ بلا عقل و لا قود [2]  
 من عصبة يطعنون الخيل صاحبة [3] # حتى تبيد كالمزءودة [4] الشرد [5]  
 و يمنعون نساء الحيّ إن علمت # و يكشفون قتام [6] الغارة العمد  
 أنا ابن صرمة إن تسأل خيارهم # أضرب برجلي في ساداتهم و يدي [7]  
 و في بني مالك أم و زافرة # لا يدفع المجد من قيس إلى أحد [8]  
 ضربت فيهم بأعرافي كما ضربت # عروق ناعمة في أبطح ثند [9]  
 جدّي قضاة معروف و يعرفني # جبا رفيده أهل السرو و العدد [10]

### خبر حبه لوجزة و بعض ما قال فيها

أخبرني عمي قال حدّثنا محمّد بن عبد الله الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه قال: كان أرطاة بن سهية يتحدّث إلى امرأة من غنيّ يقال لها وجزة، و كان يهواها ثم افترقا و حال الزمان بينهما و كبر أرطاة، ثم اجتمعت غنيّ و بنو مرّة في دار، فمرّ أرطاة بوجزة و قد هرمت و تغيّرت محاسنها و افتقرت، فجلس إليها و تحدّث معها و هي تشكو إليه أمرها، فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من إبله فعقلها بفنائها و انصرف و قال: مررت على حدّثي [11] برمّان [12] بعد ما # تقطّع أقران الصّبا و الوسائل

فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل # به الحين [13] حتى أعلقته الحبال [14]

### أرطاة ينسب بوجزة

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: و قد ذكر أرطاة بن سهية وجزة هذه، و نسب بها في مواضع شعره، فقال في قصيدة: /

و داوية [15] نازعتها الليل زائرا # لوجزة تهديني النجوم الطوامس [16]

[1] أثأى: جرح و طعن.

[2] أي لم يرزأ بديّة و لا قصاص.

[3] الصاحبة: البارزة.

[4] المزءودة: المذعورة.

[5] الشرد (جمع شرود) : النافر.

[6] القتام: الغبار.

[7] صرمة: هو ابن مرة بن عوف بن سعد، من أسلاف أرطاة.

[8] زافرة الرجل: عشيرته و أنصاره.

[9] أ عراقي: أصولي. و الناعمة: النبتة الحسنة الغذاء و الري. و الأبطح: المسيل الواسع، و ثُد: نديّ.

[10] قضاة: جد الشاعر لأمه و هي سهية الكلبية. الجبا، بالفتح: الحوض، و ما حول البئر. يعني به جماعة القبيلة. و رفيدة ابن ثور الجد الأعلى لقبائل كلب الذين تنسب إليهم أم الشاعر. و السرو: المروءة و الندى.

[11] الحدث: المحدث و المسامر.

[12] ارمان: جبل في بلاد طيء.

[13] الحين: الهلاك.

[14] الحبائل جمع حباله (بالكسر) و هي: التي يصاد بها.

[15] الداوية، بتشديد الياء و تخفيفها: الفلاة الواسعة المستوية.

[16] النجوم الطوامس: التي ذهب نورها.

أعوج[1] بأصحابي عن القصد[2] تعتلي[3] # بنا عرض كسريها[4] المطي[5] العرامس[6]/  
 فقد تركتني لا أعيج[7] بمشرب # فأروى و لا ألهو إلى من أجالس  
 و من عجب الأيام أن[8] كلّ منزل # لوجزة من أكناف رمان دارس  
 و قد جاورت قصر العذيب[9] فما يرى # برمان إلا ساخط العيش بأئس  
 طلاب بعيد و اختلاف من النوى # إذا ما أتى من دون و جزة قادس[10]  
 لئن أنجح الواشون بيني و بينها # و طال التناهي و النفوس النوافس[11]  
 لقد طالما عشنا جميعا و ودنا # جميع إذا ما يتبغي الأئس آئس[12]  
 كذلك صرف الدهر ليس بتارك # حبيبا و يبقى عمره المتقاعس

شد / و قال ابن الأعرابي: كانت بين أرطاة بن سهية و بين رجل من بني  
 أسد يقال له حيان مهاجاة، فاعترض بينهما حباشية الأسيدي فهجا أرطاة فقال  
 فيه أرطاة: أبلغ حباشة أني غير تاركه # حتى أدلله إذا كان ما كانا

الباعث القول يسديه و يلحمه # كالمجندي التكل إذ حاورت حيانا  
 إن تدع خندف بغيا أو مكاثرة # أدع القبائل من فيس بن عيلانا  
 قد نحس الحق حتى ما يجاوزنا # و الحق يحبسنا في حيث يلقانا  
 نبني لآخرنا مجدا نشيده # إنا كذاك ورثنا المجد أولانا

و قال ابن الأعرابي: وفد أرطاة بن سهية إلى الشام زائرا لعبد الملك  
 بن مروان عام الجماعة[13]، و قد هتاه [1] أعوج: أميل.

[2] القصد: استقامة الطريق.

[3] تعتلي: ترتفع.

[4] كسرا كل شيء: ناحيته.

[5] المطي: جمع مطية، و هي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها.

[6] العرامس: جمع عرمس (بالكسر)، و هي الناقة الصلبة الشديدة.

[7] لا أعيج بمشرب: لا أكثرث له و لا أباليه.

[8] أن هنا: مخففة من الثقيلة.

[9] العذيب: واد بظاهر الكوفة، أو هو ماء بين القادسية و المغيثة، بينه  
 و بين القادسية أربعة أميال. و قصر العذيب: هو القصر الذي أشرف منه

سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين في قتاله مع جيش الفرس في  
وقعة القادسية. انظر «معجم ما استعجم للبكري» ، و «معجم البلدان  
لياقوت» و «تاريخ الطبري» (القسم الأول ص 2351 طبع أوربا) .

[10]النوى: النية، و القصد لبلد غير الذي أنت مقيم فيه، و البعد و  
التحول. و قادم: أراد بها القادسية. قال الكمي: كأي على حب البويب و  
أهله # يرى بالجباين العذيب و قادمسا  
انظر «معجم ما استعجم» في رسم: «الجأب» .

[11]كذا في ج. و النوافس: جمع نافس، و هو الحاسد. و في بقية  
الأصول: «النفائس» و هو تحريف لأن «فعائل» لا يطرد في «فاعل» سواء أ  
كان اسما أو وصفا، و إنما الذي يطرد فيه «فواعل» . انظر «شرح  
الأشموني» (ج 3 ص 177 طبع بولاق) .

[12]كذا في ب، س، و في ط: «إلى ما يتبغي» . و في ج: «إلى من  
يتبغي» .

[13]المعروف أن عام الجماعة هو عام 41 هـ حينما تنازل الحسن  
رضي الله عنه عن الخلافة إلى معاوية و عبد الملك بن مروان ولي الخلافة  
سنة 65. و عام الجماعة هنا العام الذي فرغ فيه عبد الملك من قتال  
الزبيريين و الخوارج، و قتله عمرو بن سعيد الأشدق و كان يشارك عبد  
الملك في الخلافة.

بالظفر، و مدحه فأطال المقام عنده، و أرجف أعداؤه بموته، فلما قدم- و قد ملأ يديه-بلغه ما كان منهم، فقال فيهم: إذا ما طلعتنا من ثنية لفلف[1] # فخبّر رجالا يكرهون إياي

و خبرهم أني رجعت بغبطة # أحدد أظفاري و يصرف[2] نابي  
و إني ابن حرب لا تزال تهزني # كلاب عدوي أو تهز كلابي

### أرطاة و زميل يتلاحيان

و قال أبو عمرو الشيباني: وقع بين زميل[3] قاتل ابن دارة و بين أرطاة بن سهية لحاء؛ فتوعده زميل، و قال: إني لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة. فقال له أرطاة:

/

يا زمل إني إن أكن لك سائقا # تركض برجليك النجاة و ألحق  
لا تحسبني كامرئ صادفته # بمضيعة فخدشته بالمرفق  
إني امرؤ أوفي إذا قارعتكم # قصب الرهان و ما أشأ أتعرق[4]

فقال له زميل:

يا أرط إن تك فاعلا ما قلته # و المرء يستحيي إذا لم يصدق  
فافعل كما فعل ابن دارة سالم # ثم امش هونك[5] سادرا لا تتق  
و إذا جعلتك بين لحيي شابك الأ # نياب فارعد ما بدا لك و ابرق

أخبرني أبو الحسن الأسدي، قال: حدّثنا الرّياشي، قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال أرطاة بن سهية للربيع بن قعنّب: لقد رأيتك عريانا و مؤتزرا # فما عرفت أنتى أنت أم ذكر؟

/فقال له الربيع: لكن سهية قد عرفتنى. فغلبه و انقطع أرطاة.

### عبد الرحمن بن سهيل يتزوّج أم هشام و يأخذ عليها الموائيق

عند وفاته ألا تتزوّج بعده و لكنها تزوجت عمر بن عبد العزيز

أخبرني عمي، قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدّثنا قعنّب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهليّ قال: تزوّج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، و كانت من أجمل نساء قريش[6]، و كان يجد بها وجدا شديدا، فمرض مرضته التي هلك فيها، فجعل يديم النظر [1] لفلف: بلد تجاه برد من حرة ليلي. و



هي من أداني ديار بني مرة (عن «معجم ما استعجم للبكري» ) . و في هامش ط: «و يروى فبشر رجالا» .

[2] صريف الأنياب: حرقها و سماع صوتها.

[3] زميل: هو زميل بن عبد مناف الفزاري، تولى قتل ابن دارة لأنه هجا ثابت بن رافع الفزاري و هجا كذلك فزارة جميعا فقال: لا تأمن فزاريا خلوت به # على قلوصلك و اكتبها بأسيار

و ابن دارة هذا: هو سالم بن مسافع. و دارة أمه. (انظر «الشعر و الشعراء» ص 236 طبع ليبسك) .

[4] أتعرق: أذهب.

[5] الهون و مثله الهوينى: التؤدة و الرفق. و السادر هنا: الذي لا يهتم لشيء و لا يبالي ما صنع.

[6] في أغلب النسخ: «قيس» . و التصويب من ج و نسخة الشنقيطي.

إليها وهي عند رأسه، فقالت له: إنك لتنظر إليّ نظر رجل له حاجة، قال: إي والله إن لي إليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه. قالت: وما هي؟ قال: أخاف أن تتزوّجي بعدي. قالت: فما يرضيك من ذلك؟ قال: أن توثقي لي/بالإيمان المغلظة. فحلفت له بكلّ يمين سكنت إليها نفسه ثم هلك. فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة- فأرسلت إليه: ما أراك إلا وقد بلغتك يميني، فأرسل إليها: لك مكان كلّ عبد و أمة عبدان و أمتان، و مكان كلّ علق[1]علقان، و مكان كلّ شيء ضعفه. فتزوّجته، فدخل عليها بطال بالمدينة، و قيل: بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا، فلما رآها مع عمر جالسة قال:

تبدلت بعد الخيزران جريدة # و بعد ثياب الخزّ أحلام نائم

فقال له عمر: جعلتني ويليك جريدة و أحلام نائم! فقالت أمّ هشام: ليس كما قلت، و لكن كما قال أرطاة بن سهية: و كائن ترى من ذات بتّ و عولة # بكت شجوها بعد الحنين المرجع

فكانت كذات البو[2]لما تعطفت # على قطع من شلوه المتمرّع

متى لا تجده تنصرف لطياتها[3] # من الأرض أو تعمد لإلف فتربع

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب # و في غير من قد وارت الأرض فاطمع

و هذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أرطاة ابنه عمرا.

### أرطاة يقيم عند قبر ابنه حولا و يرق قومه لحاله بعد ذلك فيقيمون عامهم ذلك

أخبرني محمّد بن عمران الصّيرفيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليل، قال: حدّثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة، قال: كان لأرطاة بن سهية ابن يقال له: عمرو، فمات، فجزع عليه أرطاة حتى كاد عقله يذهب، فأقام على قبره، و ضرب بيته عنده لا يفارقه حولا. ثم إن الحيّ أراد الرّحيل بعد حول لنجعة بغوها، فغدا على قبره، فجلس عنده/حتى إذا حان الرواح ناداه: رح يا ابن سلمى معنا! فقال له قومه: ننشدك الله في نفسك و عقلك و دينك، كيف يروح معك من مات مذ حول؟ فقال: أنظروني الليلة إلى الغد. فأقاموا عليه، فلمّا أصبح ناداه: اغد يا ابن سلمى معنا، فلم يزل الناس يذكرونه الله و يناشدونه، فانتضى سيفه و عقر راحلته على قبره، و قال: و الله لا أتبعكم فامضوا إن شئتم أو أقيموا. فرقوا له و رحموه، فأقاموا عامهم ذلك، و

صبروا على منزلهم. و قال أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه: وقفت على  
قبر ابن سلمى فلم يكن # وقوفي عليه غير مبكى و مجزع

هل انت ابن سلمى إن نظرتك رائج # مع الركب أو غاد غداة غد معي

أ أنسى ابن سلمى و هو لم يأت دونه # من الدهر إلا بعض صيف و مربع/

وقفت على جنمان عمرو فلم أجد # سوى جدث عاف ببذاء بلقع

[1]العلق: النفيس من كل شيء.

[2]البؤ: جلد الحوار يحشى تماما أو تبنا أو غيرهما فيقرب من أم  
الفصيل فتعطف عليه فتدر.

[3]طياتها (غير مشددة) : أراد بها طياتها (بالتشديد) فحذف الياء  
الثانية. و هي جمع طية. و الطية هنا: الوجه الذي يراد و يقصد. و قد نص  
صاحب «اللسان» على تخفيف ياء هذا الجمع في الشعر.

ضربت عمودي بانه[1]سما معا # فخرت و لم أتبع قلوصي بددع  
و لو أنها حادت[2]عن الرمس نلتها # بادرة من سيف أشهب[3]موقع  
تركتك إن تحيي تكوسي[4]و إن تنؤ # على الجهد تخذلها توال فتصرع  
فدع ذكر من قد حالت الأرض دونه # و في غير من قد وارت الأرض فاطمع

### أرطاة يناجي قبر ولده في العشي حولا كاملا

و قد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن  
أبي عبيدة، فذكر أن أرطاة كان يجيء إلى قبر ابنه عشيا فيقول: هل أنت  
رائح معي يا ابن سلمى؟ ثم ينصرف فيغدو عليه و يقول له مثل ذلك حولا، ثم  
تمثل قول لبيد: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما # و من يبك حولا كاملا  
فقد اعتذر

/أخبرني حبيب بن نصر المهلبى، قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا  
المدائني قال: قال أرطاة بن سهية يوما للربيع بن قعبن كالعابث به: لقد  
رأيتك عريانا و مؤتزا # فما دريت أ أنى أنت أم ذكر  
فقال له الربيع:

لكن سهية تدري إذ أتيتكم # على عرياء لما احتلت الأزر[5]

فغلبه الربيع، و لجَّ الهجاء بينهما، فقال الربيع بن قعبن يهجو أرطاة: و  
ما عاشت بنو عقفان إلا # بأحلام كأحلام الجواري

و ما عقفان من غطفان إلا # تلمس مظلم بالليل ساري

إذا نحرت بنو غيظ جزورا # دعوهم بالمراجل و الشفار

طهارة اللحم حتى ينضجوه # و طاهي اللحم في شغل و عار

فقال أرطاة يجيبه و يعيره بأن أمّة من عبد القيس:

و هذا الفسوة[6]قد شاركت فيه # فمن شاركت في أير الحمار[7]

و أيّ الناس أخبت من[8]هبل # فزارى و أخبت ربح دار

[1]البانة: واحدة شجر البان، و هو شجر يسمو و يطول في استواء.  
وسموا معا و ارتفعا. و في النسخ «شمرا» و لا وجه له. شبه بها راحلته التي  
عفرها على قبر ابنه. و ددع: كلمة يدعى بها للعائر في معنى قم و انتعش  
و اسلم.

[2]في ط: «جارت» .

[3]الأشهب: النصل الذي برد بردا خفيفا فلم يذهب سواده كله. و الموقع هنا: الوقيع. و الوقيع من السيوف ما شحذ بالحجر.

[4]تكوسى: تمشى على ثلاث قوائم.

[5]عريجاء: موضع. احتلت، كذا وردت. و المعروف «انحلت» .

[6]الفسو عرف به حي من عبد القيس يقال لهم الفساة. حكى أنه جاء رجل منهم يقال له زيد بن سلامة ببردى حبرة إلى سوق عكاظ فقال: من يشتري منا هذا الفسو بهذين البردين، فقام رجل من مهو، يقال له: عبد الله بن بيزرة فارتدى بأحدهما و ائتزر بالآخر فسمى مشتري الفسو ببردى حبرة فضرب به المثل ف قيل «أخيب صفقة من شيخ مهو» . انظر اللسان و القاموس و شرحه (مادة فسا) .

[7]نبزه بذلك لما كانت تعير به فزارة من أكل أير الحمار. قال سالم بن دارة: لا تأمنن فزاريا خلوت به # على قلوصلك و اكتبها بأسيار

لا تأمننه و لا تأمن من بوائقه # من بعد ما امتل أير العير في النار

[8]الهبلى: الثقيل المسن الكبير من الناس و الإبل.

## مسرف بن عقبة يطرد قومه و معهم أرطاة لما استرفدوه بعد التهنئة و المديح بفوزه على أهل الحرة

أخبرني عبد الله بن محمّد اليزيديّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدّثنا المدائنيّ عن أبي بكر الهذلي، قال: قدم مسرف بن [1]عقبة المريّ المدينة، و أوقع بأهل الحرة، فأتاه قومه من بني مزة و فيهم أرطاة فهنّئوه بالظفر و استرفدوه [2]فطردهم و نهرهم، و قام أرطاة بن سهية ليمدحه فتجهّمه بأقبح قول و طرده. و كان في جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة، يقال له عمارة، قد كان رأى أرطاة عند معاوية بن أبي سفيان، و سمع شعره، و عرف إقبال معاوية عليه، و رفده له، فأوما إلى أرطاة فأتاه، فقال له: لا يغرك ما بدا لك من الأمير، فإنه عليل ضجر، و لو قد صحّ و استقامت الأمور لزال عما رأيت من قوله و فعله، و أنا بك عارف، و قد رأيتك عند أمير المؤمنين-يعني معاوية-و لن تعدم مني ما تحبّ. و وصله و كساه و حمّله على ناقة، فقال أرطاة يمدحه و يهجو مسرفاً: /

لحا لله فودي مسرف و ابن عمه # و آثار نعلي مسرف حيث أثرا

مررت على ربيهما فكأنتي # مررت بجبارين [3]من سرو حميرا

- و يروى: «تضيفت جبارين» -

على أن ذا العليا عمارة لم أجد # على البعد حسن العهد منه تغيرا

حباني بيرديه و عنس [4]كأنا # بنى فوق متنيها الوليدان فهقرا

## أرطاة يسب من تناولت على أمه و يضربها فيلومه قومه

و قال أبو عمرو الشيبانيّ: خاصمت امرأة من بني مرة سهية أمّ أرطاة بن سهية، و كانت من غيرهم أخيدة أخذها أبوه، فاستطالت عليها المرأة و سبّتها، فخرج أرطاة إليها فسبها و ضربها، فجاء قومه، و لاموه، و قالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء! فقال لهم: يعيرني قومي المجاهل [5]و الخنا # عليهم و قالوا أنت غير حلیم

هل الجهل فيكم أن أعاقب بعد ما # تجوز سبي و استحلّ حريمي

إذا أنا لم امنع عجوزي منكم # فكانت كأخرى في النساء عقيم

و قد علمت أفناء [6]مزة أننا # إذا ما اجتدانا [7]الشر كلّ حميم

[1]مسرف: لقب مسلم بن عقبة المري، لقب به لأنه أسرف في

القتل في وقعة الحرة.

[2] استرفدوه: طلبوا الرشد و هو العطاء.

[3] الجبار هو: الملك أو هو المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا. و سرو حمير: محلثهم. و به فسر قول ابن مقبل: بسرو حمير أبوال البغال به # أني تسديت و هنا ذلك البينا

انظر «تاج العروس» مادة (سرو) .

[4] العنس: الناقة الصلبة القوية. و الوليد هنا: العبد أو الغلام. و القهقر: جمع القهقرة، و هي الصخرة العظيمة. يريد: إن ما على متنيها من اللحم مثل الصخرة العظيمة. و قد يكون «القهقر» لغة في «القهور» كعصفور، و هو بناء من حجارة طويل بينيه الصبيان.

«القاموس» (قهر) .

[5] المجاهل: هذا الجمع ليس له واحد يجمع عليه إلا قولهم «جهل» و فعل لا يكسر على مفاعل، فمجاهل هنا: واحده جهل على غير قياس، كما كسروا ملامح و محاسن على لمحة و حسن على غير قياس.

[6] كذا في ط. و الأفناء: الأخلاط. و في سائر الأصول «أبناء» .

[7] اجتدانا الشر: طلب إلينا الشر، و هو يريد طلب معونتنا لدفع الشر. فسمى المعونة شرا للمشكلة.

حماة لأحساب العشيرة كلّها # إذا ذمّ يوم الرّوع كلّ ملّيم [1]

و تمام الأبيات التي فيها الغناء، المذكورة قبل أخبار أرطاة بن سهية، و ذكرت في قوله في قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين [2]-هو: فلا و أبيك لا ننفك نبكي # على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا # و أنستنا رجالا آخرينا

/سنبكي بالرمّاح إذا التقينا # على إخواننا و على بنينا

بطعن ترعد الأحشاء منه # يرّد البيض و الأبدان جونا [3]

كأنّ الخيل إذ آنسن كلبا [4] # يرين وراءهم ما يبتغينا

### صوت

عجبت لمسراها و أتى تخلّصت # إليّ و باب السجن بالقفل [5]مغلق

ألّمت فحيّت ثم قامت [6]فودّعت # فلما تولت كادت النفس تزهدق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي، و الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيفا ثقيلًا أوّل بالوسطى لابن سريج. و ذكر حماد بن إسحاق أن فيه خفيف الثقيل للهدلي.

[1]المليّم: الذي يأتي ذنبا يلام عليه.

[2]بنات قين: آكام معروفة في ديار بني كلب كانت بها وقعة لبني فزارة على كلب زمن عبد الملك بن مروان. قال عوف القوافي: صبحناهم غداة بنات قين # مملمة لها لجب طحونا

انظر «اللسان» (مادة قين) و «معجم ما استعجم للبكري» .

[3]البيض: السيوف. و الأبدان معناه: الدروع القصيرة. و الجون هنا: الحمر من كثرة الدم السائل من الجراح.

[4]كلب: قبيلة.

[5]كذا في ب، س. و في ج و «أشعار الحماسة» (طبع أوربا ص 22)

: «دونى مغلق» .

[6]في ط: «ولت» ، و كتب بهامشها: كلمة «قامت» و تحتها لفظة

(صح) .



#### 4- أخبار جعفر بن علبه الحارثي و نسبه

##### أخبار جعفر بن علبه الحارثي و نسبه

هو جعفر بن علبه بن ربيعة، بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب بن معاوية[1] بن صلاة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب، و يكنى أبا عارم، و عارم، ابن له قد ذكره في شعره. و هو من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، شاعر مقلّ غزل فارس مذكور في قومه، و كان أبوه علبه بن ربيعة شاعرا أيضا، و كان جعفر قتل رجلا من بني عقيل: قيل: /إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغييرا عليها. و قيل: بل في غارة أغارها عليهم. و قيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد[2] منه. و أخباره في هذه الجهات كلها تذكر و تنسب إلى من رواها.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي، قال: حدثنا أبو مالك اليماني، قال: شرب جعفر بن علبه الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول في حبسه: لقد زعموا أني سكرت و ربّما # يكون الفتى سكران و هو حلیم

لعمرک ما بالسکر عار على الفتى # و لكنّ عارا أن يقال لئیم

و إنّ فتى دامت موثيق عهده # على دون[3] ما لاقيته لكریم

/قال: ثمّ حبس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس، و كان يقال له دوران[4]، فقال جعفر: إذا باب دوران ترثم في الدّجى # و شدّ بأغلاق علينا و أقفال

و أظلم ليل قام علج بجلجل[5] # يدور به حتّى الصباح بإعمال

[1] كذا في جميع الأصول و فيما سيأتي في أخبار عبد يغوث و نسبه. و المعروف أن عبد يغوث أسير يوم الكلاب هو: عبد يغوث بن وقاص بن صلاة. انظر «النقائض» ص 149 (طبع أوربا) و «الأمالى» ج 3 ص 130 (طبع دار الكتب) و «الأغاني» ج 15 ص 72 (طبع بولاق).

[2] أقاد منه: قتله به.

[3] في جـ: «مثل» .

[4] كذا في جميع الأصول. و لم نهتد إلى مكان هذا السجن فيما لدينا من المصادر. و إنما المعروف-كما في «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» - «دوّار» بفتح الدال و تشديد الواو. و هم اسم سجن باليمامة. قال جرير، و قد نهى قوما من بني كليب عن شيء وقع بينهم فلم ينتهوا فحبسوا

و قيدوا في سجن اليمامة: لما عصتني كليب اللؤم قلت لها # ذوقي الحديد  
و شمي ريح دؤار

و قال السمهري و قد سجن فيه:

كانت منازلنا التي كنا بها # شئى فألف بيننا دؤار

راجع «معجم ما استعجم للبكري» و كذلك «معجم البلدان لياقوت» .

[5]العلاج هنا: الرجل الشديد الغليظ. و الجلجل: الجرس الصغير.

و حراس سوء ما ينامون حوله # فكيف لمظلوم بحيلة محتال  
و يصبر فيه ذو الشجاعة و التّدى # على الدّل للمأمور و العج و الوالي

### جعفر بن علبة و علي بن جعدب يغيران علي بن عقييل

فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفر و قتله في غارة أغارها علي بن عقييل، فإنني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ يأثره عن أبيه، قال: خرج جعفر بن علبة و عليّ بن جعدب الحارثيّ القنانيّ و النضر بن مضارب المعاويّ، فأغاروا علي بن عقييل، و إن بني عقييل خرجوا في طلبهم و افترقوا عليهم في الطريق و وضعوا عليهم الأرصاء على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقييل، و قد كانوا قتلوا فيهم، ففي ذلك يقول جعفر: /

ألا لا أبالي بعد يوم بسحب [1] # إذا لم أعذب أن يجيء حمايا  
تركت بأعلى سحب و مضيقه # مراق دم لا يبرح الدّهر ثاوبا  
شفيت به غيظي و جرّب موطني [2] # و كان سناء [3] آخر الدهر باقيا  
أرادوا ليثنوني فقلت تجنّبوا # طريقي فمالي حاجة من ورائيا  
فدى لبني عمّ أجابوا لدعوتي # شفوا من بني القرعاء عمّي و خاليا  
كأنّ بني القرعاء يوم لقيتهم # فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا  
تركانهم صرعى كأنّ ضجيجهم # ضجيج دباري [4] اللّيب لاقى مداويا  
أقول و قد أجلت من اليوم عركة [5] # ليك العقيليين من كان باكيا  
فإنّ بقريّ [6] سحب لأمارة # و نضح دماء منهم و محاييا  
-المحابي: آثارهم، حبوا من الضعف للجراح اللّتي بهم- /  
و لم أترك لي ريبة غير أنني # وددت معاذًا كان فيمن أتانيا  
-أراد: وددت أن معاذًا كان أتاني معهم فأقتله-.

شفيت غليلي من خشينة بعد ما # كسوت الهذيل المشرفيّ اليماني [7]  
أحقًا عباد الله أن لست رائيا # صحاريّ نجد و الرّياح الذواريا  
/و لا زائرا شمّ العرانيين أنتمى # إلى عامر يحلن رملا معاليا

[1] سحب: موضع في ديار بني الحارث بن كعب. و هو الموضع اللّذي أدركت فيه بنو عقييل جعفر بن علبة فقاتلهم و قتل منهم كما سيأتي. و يقال

لكل ما عظم و اتسع سحبل كالجراب و الوطب.

[2] موطني: موقفي.

[3] السناء (بالمدّ) : المجد و الشرف و الرفعة. و النيب جمع ناب، و  
الناب: الناقة المسنة.

[4] دبارى النيب: التي أصابها الدبر.

[5] العركة: المرة من العراك.

[6] قرى هنا: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب. و حكى البكري في  
«معجم ما استعجم» عن أبي حنيفة أن: قرى ماءة قريبة من تبالة. و في  
جميع الأصول: «بقرني» و هو تحريف. و ما أثبتناه عن «معجم ما استعجم  
للبيكري» و «معجم البلدان لياقوت» و «أشعار الحماسة» (ص 19 طبع  
أوربا) .

[7] خشينة و الهذيل: شخصان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين  
فقتل جعفر خشينة و عرقب الهذيل: ضربه في عرقوبه.

إذا ما أتيت الحارثيات فانعني # لهن و خبرهن أن لا تلاقيا  
و قوّد قلوصي بينهن فإنها # ستبرد أكبادا و تبكي بواكيا[1]  
أوصيكم إن متّ يوما بعارم[2] # ليغني شيئا أو يكون مكانيا

و يروى:

و عطّل قلوصي في الرّكاب فانها # ستبرد أكبادا و تبكي بواكيا[3]  
و هذا البيت بعينه يروى لمالك بن الرّيب في قصيدته المشهورة التي  
يرثي بها نفسه. و قال في ذلك جعفر أيضا: و سائلة عنا بغيب و سائل #  
بمصدقنا في الحرب كيف نحاول

عشية قرى سحبل إذ تعطّفت # علينا السرايا و العدوّ المباسل[4]  
ففرج عنا الله مرحى[5] عدونا # و ضرب بيض المشرفيّة خابل  
إذا ما قرى[6] هام الرءوس اعترامها[7] # تعاورها[8] منهم أكفّ و كاهل[9]  
/إذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا # بأيماننا بيض جلتها الصياقل  
و لما أبوا إلا المضيّ و قد رأوا # بأن ليس منا خشية الموت ناكل  
حلفت يمينا بزّة لم أرد بها # مقالة تسميع و لا قول باطل[10]  
ليختصمّ الهندوانيّ منهم # معاقد يخشاها الطبيب المزاول[11]  
و قالوا لنا ثنان لا بد منهما # صدور رماح أشرعت أو سلاسل

[1]قوّد: أكثر القيادة. و القلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة  
من النساء. و في «أساس البلاغة»: «في الرّكاب» بدل «بينهن» .

[2]عارم: ابن جعفر بن علبة و به كان يكنى. و في «مختار الأغاني  
الكبير» القسم الثاني ص 248 نسخة بالتصوير الشمسي: «أوصيهم» بدل  
«أوصيكم» .

[3]رواية بيت مالك بن الرّيب في «الخزانة» (ج 1 ص 319 طبع  
بولاق) هي: و عطّل قلوصي في الرّكاب فإنها # ستفلق أكبادا و تبكي بواكيا  
و روايته في «الأمالي» (ج 3 ص 138 طبع دار الكتب المصرية) هي: و  
عّرّ قلوصي في الرّكاب فإنها # ستفلق أكبادا و تبكي بواكيا

[4]السرايا: جمع سرية، و هي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها  
أربعمائة رجل. و المباسلة: المصاولة في الحرب. و البيت في «أشعار

الحماسة» في إحدى روايته و في «معجم البلدان» و «مختار الأغاني الكبير»: ألهفى بقرى سحبل حين أحلبت # علينا الولايا و العدو المباسل و أحلبت: جاءت من كل أوب للنصرة. و الولايا هنا: العشائر و القبائل. و في «معجم ما استعجم»: «أحلبت» بالجيم بدل «أحلبت» أي صار لها جلبة و ضوضاء.

[5]المرحى: الموضع الذي تدور عليه رحى الحرب.

[6]قراه: أطعمه القرى، و هو كناية عن كثرة الضرب.

[7]اعترامها: اشتدادها.

[8]تعاورها: تداولها.

[9]الكاهل: مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق، و هو الثلث الأعلى فيه ست فقر. و في ج: «احتدامها» بدل «اعترامها» .

[10]التسميع: التشهير و التشنيع. و البيت فيه إقواء.

[11]الاختضام: القطع. و في الأصل: «ليختصمن» .

فقلنا لهم تلکم إذا بعد كرة # تغادر صرعى نهضها متخاذل[1]  
 و قتل نفوس في الحياة زهيدة # إذا اشتجر الخطي و الموت نازل  
 نراجعهم في قالة بدعوا بها # كما راجع الخصم البيذي المناقل[2]  
 لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل # و لي منه ما ضمت عليه الأنامل

**عامل مكة أخذ بحق بني عقيل و يقتل جعفر بن علبه**  
 قال: فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل  
 مكة لأبي جعفر؛ فأرسل إلى أبيه علبه بن ربيعة فأخذه بهم، و حبسه حتى  
 دفعهم و سائر من كان معهم إليه، فأما النضر فاستقيد[3] منه بجراحة[4]، و  
 أمّا علي بن جعدب فأقلت من الحبس، و أما جعفر بن علبه فأقامت عليه بنو  
 عقيل قسامة[5]: أنه قتل صاحبهم فقتل به.  
 هذه رواية أبي عمرو.

و ذكر ابن الكلبي أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبه و بني عقيل  
 أن إياس بن يزيد الحارثي و إسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمة  
 لشعيب بن صامت الحارثي، و هي في إبل لمولاها في موضع يقال له صمعر  
 من بلاد بلحارث[6]، فتحدّثا/عندها فمالت إلى العقيلي، /فدخلتهما  
 مؤاسفة[7] حتى تخانقا بالعمائم، فانقطعت عمامة الحارثي و خنقه العقيلي  
 حتى صرعه، ثم تفرّقا. و جاء العقيليون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم،  
 ثم بلغهم بيت قيل، و هو: أ لم تسأل العبد الزيادي ما رأى # بصمعر و العبد  
 الزيادي قائم

فغضب إياس من ذلك فلقي هو و ابن عمه النضر بن مضارب ذلك  
 العقيلي، و هو إسماعيل بن أحمر، فشجه شجّتين و خنقه؛ فصار الحارثيون  
 إلى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم. ثم لقي العقيليون جعفر بن علبه  
 الحارثي فأخذه فضربوه و خنقوه و ربطوه و قاده طويلا ثم أطلقوه. و بلغ  
 ذلك إياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر: أبا عارم كيف اغتررت و لم تكن #  
 تغرّ إذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق[8]السيف خفقة # بكفّ فتى جرّت عليه جرائره

ثم إن جعفر بن علبه تبعهم و معه ابن أخيه جعدب، و النضر بن  
 مضارب، و إياس بن يزيد، فلحقوا المهدي بن عاصم و كعب بن محمّد بحبرّ-و  
 هو موضع بالقاعة[9]-فضربوهما ضربا مبرّحا، ثم انصرفوا فضلّوا عن  
 الطريق، فوجدوا العقيليين و هم تسعة، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلى لهم

العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر [1] في ط: «بعد عركة» .

[2] المناقل: الذي يتحدّث مع غيره و يراجع.

[3] استفيد منه: اقتص منه.

[4] الجراحة: الضربة أو الطعنة.

[5] القسامة: الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون. و يمين القسامة منسوبة إليهم. و راجع «اللسان» (مادة قسم) ففيه تفصيل واف عن القسامة.

[6] هم بنو الحارث بن كعب، كما في «معجم البلدان» .

[7] المؤاسفة: المغاضبة.

[8] خفق السيف: اضطرابه. و في ط: «خفقة» بالتاء.

[9] الذي في «معجم البلدان» و «معجم ما استعجم» أنه جبل لبني سليم. و أنشد لابن مقبل: سل الدار من جنبي حبر فواهب # إذا ما رأى هضب القليب المضيق



بسحب فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة، فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة، فرفع الحارثيين [1] الأربعة من نجران حتى حبسهم بمكة، ثم أفلت منه رجل فخرج هاربا، فأحضرت عقيل قسامة: حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم. فأقاده إبراهيم بن هشام. / قال و قال جعفر بن علبة قبل أن يقتل و هو محبوس: عجت لمسراها و أني تخلصت # إلي و باب السجن بالقفل [2] مغلق

ألمت فحييت ثم قامت فودعت # فلما تولت كادت النفس تزهرق  
فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم # لشيء و لا أني من الموت أفرق  
و كيف و في كفي حسام مذلق [3] # يعض بها مات الرجال و يعلق  
و لا أن قلبي يزدهيه و عيدهم # و لا أنني بالمشي في القيد أخرج [4]  
و لكن عرتني من هواك [5] صباة # كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق  
فأما الهوى و الودّ مني فطامح # إليك و جثماني بمكة موثق

و قال جعفر بن علبة لأخيه [ماعرز] [6] يحرضه:

و قل لأبي عون إذا ما لقيته # و من دونه عرض الفلاة يحول

- في نسخة ابن الأعرابي:

... إذا ما لقيته # و دونه من عرض الفلاة محول

بالميم، و بشمّ الهاء في «دونه» بالرفع و تخفيفها، و هي لغتهم خاصة-

تعلم وعدّ الشكّ أني يشقني # ثلاثة أحراس معا و كبول [7]  
إذا رمت مشيا أو تبوّأت مضجعا # بيت لها فوق الكعاب صليل  
و لو بك كانت لابتعثت مطيئتي # يعود الحفا أخفافها و تجول  
إلى العدل حتى يصدر [8] الأمر مصدرا # و تبرأ منكم قالة و عدول

[1] رفعهم: أرسلهم إلى الوالي.

[2] الرواية في «أشعار الحماسة»: «دوني» بدل «بالقفل» .

[3] مذلق: محدد.

[4] في ج و «أشعار الحماسة» و «مختار الأغاني» و «معاهد التنصيص» (ص 57 طبع بولاق) : «وعيدكم» . و رواية الشطر في «أشعار

الحماسة» : و لا أن نفسي يزدهيها وعيدكم

و قال التبريزي في شرحه لهذا البيت: (و يروى «وعيدهم» ) . و الأخرق هنا: الدهش فزعا، أو هو القليل الرفق بالشيء.

[5] كذا في جميع الأصول. و في معاهد التنصيص و ط: «ضمانة» . و كتب بهامشها: و يروى: و لكنّ ما بي من هواك ضمانة و الضمانة: المرض و الزمانة.

[6] زيادة عن جـ.

[7] يشفه: يهزله و يضمّره و يذهب بعقله. و الكبول: القيود، واحدها كبل (بالفتح و بكسر) . و الكبل: القيد أو هو أعظم ما يكون من القيود.

[8] في ط: «حتى تصدر» بالتاء.

و نسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد، فخالف هاتين الروايتين، و قال فيه: كان جعفر بن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب، و كانوا متجاورين هم و بنو الحارث بن كعب، فأخذته عقيل، فكشفوا دبر قميصه، و ربطوه إلى جمته، و ضربوه بالسياط، و كَتَّفوه، ثم أقبلوا به و أدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدّث إليهن على تلك الحال ليغيظوهن، و يفضحوه عندهن، فقال لهم: يا قوم، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مثله، و أنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبدا، و لا ألجها. فلم يقبلوا منه. فقال لهم: فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى، و منّوا عليّ بالكفّ عنيّ فإنّي أعدّه نعمة لكم و يدا لا أكفرها أبدا، أو فاقتلوني و أريحوني، فأكون رجلا أذى قوما في دارهم فقتلوه. فلم يفعلوا، و جعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء، و يضربونه، و يغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه، ثم خلوا سبيله. فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر و معه صاحبان له، فدفع، راحلته حتى أولجها البيوت، ثم مضى. فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو و صاحبه، و كانت عقيل ألقى خلق الله لأثر، فتبعوه حتى انتهوا إليه و إلى صاحبيه، و العقيليّون مغتربون ليس مع أحد منهم عصا و لا سلاح، فوثب عليهم جعفر بن علبة و صاحبه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا و جرحوا آخر و افترقوا، فاستعدت عليهم عقيل السريّ/ابن عبد الله الهاشميّ عامل المنصور على مكة، فأحضرهم و حبسهم، فأقاد من الجارح، و دافع عن جعفر بن علبة-و كان يحبّ أن يدرأ عنه الحدّ لخثولة أبي العباس السفاح في بني الحارث، و لأن أخت جعفر كانت تحت السريّ بن عبد الله، و كانت حظية عنده-إلى أن أقاموا عليه قسامة: أنه قتل صاحبهم. و توعدوه بالخروج إلى أبي جعفر و التظلم إليه، فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه، و أفلت عليّ بن جعدب من السجن فهرب. قال و هو ابن أخي جعفر بن علبة. فلما أخرج جعفر للقوق قال له غلام من قومه: أسقيك شربة من ماء بارد؟ فقال له: اسكت لا أمّ لك، إني إذا لمهيأف [1].

و انقطع شسع نعله [2] فوقف فأصلحه، فقال له رجل: أ ما يشغلك عن هذا ما أنت فيه؟ فقال: أشدّ قبالي نعلي [3] أن يراني # عدويّ للحوادث مستكينا

قال: و كان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نحية بن كليب أخو المجنون، و هو أحد بني عامر بن عقيل، فقال: في ذلك:

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر # و قولي له اصبر ليس ينفعك الصبر

هوى رأسه من حيث كان كما هوى # عقاب تدلّى طالبا جانب الوكر[4]

أبا عارم، فينا عرام[5] وشدّة # و بسطة أيمان سواعدها شعر

هم ضربوا بالسيف هامة جعفر # و لم ينجه برّ عريض و لا بحر

و قدناه قود البكر قسرا و عنوة # إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر

/و قال علبة يرثي ابنه جعفرا:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا # و أصحابه للموت لما أقاتل

لمتجنب حبّ المنايا و إنما # يهيج المنايا كلّ حق و باطل

[1]المهياف: الذي لا يصبر على العطش.

[2]شسع النعل: أحد سيورها، و هو الذي يدخل بين الإصبعين و يدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

و الزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع.

[3]قبال النعل (بالكسر) : شسعها.

[4]كذا في الأصول و لا يستقيم بغيره الشعر، و فيه إقواء. و الذي في «كتب اللغة» : أن العقاب مؤنثة. و قيل العقاب يقع على الذكر و الأنثى، إلا أن يقولوا: هذا عقاب. ذكره في «اللسان» مادة عقب.

[5]العرام (بالضم) : الشدّة و القوّة و الشراسة.

فراح بهم قوم و لا قوم عندهم # مغللة أيديهم في السلاسل  
 و رب أخ لي غاب لو كان شاهدا # رآه التبايون [1] لي غير خاذل  
 و قال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر:  
 لعمرك إن الليل يا أم جعفر # عليّ و إن علّنتني لطويل  
 أحاذر أخبارا من القوم قد دنت # و رجعة أنقاض لهنّ دليل [2]  
 فأجابته فقالت:

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا # فمت كمدا أو عش و أنت ذليل

**بنت يحيى بن زياد تكيه و تستجيد له الكفن و ترثيه بأبياته**  
 قال أبو عمرو في روايته: و ذكر شداد بن إبراهيم أن بنتا ليحيى بن زياد  
 بن عبید الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته و  
 استجادت له الكفن، و بكته و جميع من كان معها من جواربها، و جعلن يندبانه  
 بأبياته التي قالها قبل قتله: أ حقا عباد الله أن لست رائيا # صحاري نجد و  
 الرياح الدّواريا

و قد تقدمت في صدر أخباره. و في هذه القصيدة يقول جعفر: وددت  
 معادا كان فيمن أتانيا

/فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله، و يخاطب أباه، و يعرض له أنه قتل  
 ظلما لأنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حين قتل، و لم يكونوا عرفوا القاتل  
 من الثلاثة بعينه، إلا أن غيظهم على جعفر حملهم على أن ادّعوا القتل عليه:  
 أبا جعفر سلب بنجران و احتسب # أبا عارم و المسمنات العواليا [3]

و قود قلوفا أتلّف السيف ربا # بغير دم في القوم إلا تماريا [4]

إذا ذكرته معصر [5] حارثية # جرى دمع عينها على الخد صافيا

فلا تحسبنّ الدّين يا علب منسا # و لا الثائر الحرّان ينسى التقاضيا

سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة # و نغلي و إن كانت دماء غواليا

تمنيت أن تلقى معادا سفاهة # ستلقى معادا و القضيبي اليمانيا

و وجدت الأبيات القافية التي فيها الغناء في نسخة الضر بن حديد أتمّ  
 مما ذكره أبو عمرو الشيباني. و أولها: أ لا هل إلى فتیان لهو و لدّة # سبيل  
 و تهتاف الحمام المطوق [6]

[1] التبايون: المنسوبون إلى تباله، و هو بلد باليمن.

[2]الأنقاض: جمع نقض (بالكسر) ، و هو المهزول من الإبل و الخيل  
كأن السفر نقض بنيته. «ذليل» بدل «دليل» و في «مختار الأغاني» :  
«هزيل» .

[3]سلب: ألبس ثياب الحداد السود. و الأصل في التسلب أن يكون  
للمرأة الذي يموت زوجها أو حميمها. يقال تسلب المرأة إذا لبست ثياب  
المأتم السود. و المسمنات: ذوات السمنة.

[4]قوود: اجعلها تقاد و لا تركب. و القلوص: الشابة أو الباقية على  
السير، و أول ما يركب من إناثها إلى أن تثنى ثم هي ناقة و الناقة الطويلة  
القوائم خاص بالإناث. تماريا: تكذيبا.

[5]المعصر: الجارية التي بلغت عصر شبابها و أدركت.

[6]المطوق من الحمام: ما كان له طوق في عنقه. -

و شربة ماء من خدوراء[1] بارد # جرى تحت أطلال[2] الأراك المسوّق  
 و سيري مع الفتیان[3] كلّ عشية # أبارى مطاياهم[4] بصهاء سيلق  
 /إذا كلحت[5] عن نابها مجّ شذقها # لغاما[6] كمحّ البيضة المتررق  
 و أصهب جونيّ كأن بغامه # تبعم مطرود من الوحش مرهق[7]  
 /بري[8] لحم دقيّه و أدمى أظله أج # تيابي الفيافي سملقا بعد سملق[9]

و ذكر بعده الأبيات الماضية. و هذا وهم من النضر، لأن تلك الأبيات مرفوعة القافية و هذه مخفوضة، فأتيت بكل واحدة منهما منفردة و لم أخلطهما لذلك.

### علبة ينحر أولاد النوق و الشياه لتصبح مع النسوة بكاء على جعفر

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسيّ عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال: لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحيّ يبكين عليه، و قام أبوه إلى كلّ ناقة و شاة فنحر أولادها، و ألقاها بين أيديها و قال: ابكين معنا على جعفر! فما زالت النوق ترغو و الشياه تنغو و النساء يصحن و يبكين و هو يبكي معهنّ؛ فما رثى يوم كان أوجع و أحرق مأتما في العرب من يومئذ.

### صوت

/

علّاني إنما الدنيا علل # و اسقياني علا بعد نهل[10]

أصحاب صاحب ما صاحبي # و أكفّ اللوم عنه و العذل[11]

الشعر للعجير السلولي. و الغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالوسطى عن حبيش. و ذكر الهشاميّ أنه من منحول يحيى المكيّ.

[1] خدوراء: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ذكره ياقوت في «معجم البلدان» .

[2] في «معجم البلدان لياقوت» في روايته لهذا البيت: «أفنان» بدل «أطلال» .

[3] في ط: «و سير مع الفتیان» .

[4] كذا أصلها الشنقيطي في نسخته، و في سائر الأصول: «نداماهم» . و الأصهب من الإبل: الذي يخالط بياضه حمرة، و هو أن يحمرّ أعلى الوبر و

تبيض أجوافه. و إنما خص الإبل الصهب بالذكر لأنها خير الإبل لسرعتها. و السيلق: الماضية في سيرها. و رواية البيت في «اللسان» (مادة سلق) : و سيري مع الركبان كل عشية # أباري مطاياهم بأدماء سيلق

و الأدماء من الإبل: البيضاء ذات المقلتين السوداوين.

[5]كلحت: كشرت في عبوس.

[6]اللغام: زيد أفواه الإبل، و هو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان. و مح البيضة و محتها: صفرتها. و في «اللسان» (مادة محح) : «و قال ابن شميل: مح البيض: ما في جوفه من أصفر و أبيض كله مح. و منهم من قال: المحة: الصفراء. و الغرقئ: البياض الذي يؤكل» . و المترقرق: المتحرك جيئة و ذهوبا.

[7]يريد: بعيرا جونيا، و هو الأسود المشرب حمرة. و بغامه: صوته. يقال بغمت الناقة تبغم (بالكسر) بغاما: قطعت الحنين و لم تمده.

و يكون ذلك للبعير أيضا. و تبغم (بالتشديد) لبغم. انظر «اللسان» (مادة بغم) .

[8]في سائر الأصول: «تري» بالتاء و هو تحريف. و ما أثبتنا عن نسخة الشنقيطي مصححا بقلمه.

[9]دفا البعير: جنباه. و أظله: باطن منسمه، أو هو باطن إصبه. السملق: الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها.

[10]العل و العلل (محركة) : الشربة الثانية، و قيل الشرب بعد الشرب تباعا. و النهل (بالتحريك) : أول الشرب.

[11]العذل (بالتحريك) : الاسم من عذله يعذله عذلا فاعتذل و تعذل: لامة فقبل منه و أعتب.



## 5- أخبار العجير السلولي و نسبه

### أخبار العجير السلولي و نسبه

هو- فيما ذكر محمد بن سلام- العجير بن عبد الله بن عبيدة [1] بن كعب بن عائشة [2] بن الربيع [3] بن ضبيب بن جابر بن عبد الله بن سلول. و نسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال: هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول [4] بن مرة بن صعصعة، أخي عامر بن صعصعة. شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية. و جعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد الطائي؛ و هي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام.

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ قال: حدّثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: حدّثنا أبو الغرّاف [5] قال: كان العجير السلولي دلّ عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب [6]، و كان لناس من خثعم، فأنشأ يقول: /

لا نوم إلا غرار العين ساهرة # إن لم أرّوع بغيظ أهل مطلوب [7]

إن تشتموني فقد بدّلت أيكتم # ذرق الدجاج بحقّان البعاقيب [8]

و كنت أخبركم أن سوف يعمرها # بنو أمية وعدا غير مكذوب

### العجير يذهب ليلا إلى عبد الملك حين طلبه

قال: فركب رجل من خثعم يقال له أمية إلى عبد الملك حتّى دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إنّما أراد العجير أن يصل إليك و هو شويعر سأل [9]. و حرّبه [10] عليه. فكتب إلى عامله بأن يشدّ يدي العجير إلى عنقه ثم يبعثه في الحديد. فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتّى أتى عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا عندك فاحتبسني [1] عبيدة (بفتح العين و كسر الباء): هكذا ضبطه البغدادي في «خزانة الأدب». ثم قال بعد ذلك: «و يقال ابن عبيدة بضم العين» .

[2] كذا في سائر الأصول ما عدا ط. و في ط: «ابن عابسة» .

[3] في المؤتلف و المختلف للآمدي: «... بن ضبيب بن رفيع بن جابر بن عمرو بن مرة بن صعصعة و هم سلول» .

[4] في «الخزانة» ما يفيد أن «سلول» اسم امرأة؛ ففيها: «و أم بني مرة سلول بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة غلبت عليهم و بها يعرفون» .

و جاء في المعارف لابن قتيبة: «فأما بنو مرة فيعرفون ببني سلول و هي أهمهم. منهم أبو مريم السلولي و منهم العجير السلولي الشاعر و عبد الله بن همام الشاعر السلولي» . انظر «خزانة الأدب» (ج 2 ص 298 طبع

بلاق) و المؤلف و المختلف (ص 166 طبع السلفية) و «المعارف لابن قتيبة» (ص 42 طبع أوربا) .

[5] في الأصول: «العراف» بالعين المهملة، و هو تحريف و التصويب من «طبقات الشعراء لابن سلام» (ص 132 طبع أوربا) .

[6] مطلوب: اسم بئر بين المدينة و الشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء.

[7] غرار العين: قلّة نومها.

[8] الأيكة: الغيضة تنبت السدر و الأراك و نحوهما من ناعم الشجر. و ذرق الدجاج: خرؤه. و اليعاقب جمع يعقوب. و هو هنا ذكر الحجل. و حفان اليعاقب: فراخها.

[9] السأل: الملحاح في السؤال.

[10] حربته: حرضه عليه و أثار عليه حرب الغضب.

و ابعث من يبصر الأرضين و الضياع، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي حلّ [1] و بلّ، فبعث فاتخذ ذلك الماء، فهو اليوم من خيار ضياع بني أمية.

### نافع الكناني يطلبه ليقيم الحد أو يقيم عليه ذلك بنو حنيفة فيهرب

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمّد اليزيديّ عن ابن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: هجا العجير قوماً من بني حنيفة و شتمهم، فأقاموا عليه البيّنة عند نافع بن/علقمة الكنانيّ، فأمرهم بطلبه و إحضاره ليقيم عليه الحدّ و قال لهم: إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد و ليكن ذلك في ملأ يشهدون به لئلا يدّعي عليكم تجاوز الحق. فهرب العجير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن علقمة، فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد، ثم تعلق بثوبه و قال: /

إليك سبقنا السوط و السجن، تحتنا # حيال يسامين الظلال و لّقح [2]

إلى نافع لا نرتجي ما أصابنا # تحوم علينا السانحات و تبرح

فإن أك مجلوداً فكن أنت جالدي # و إن أك مذبوحة فكن أنت تذبج

فسأله عن المطر و كيف كان أثره، فقال له:

يا نافع يا أكرم البرية [3] # و الله لا أكذبك العشيبه

إننا لقينا سنة قسيه [4] # ثم مطرنا مطرة رويه

فنبت البقل و لا رعيه [5]

-يعني أن المواشي هلكت قبل نبات البقل-فقال له: انج بنفسك فإني سأرضي خصومك، ثم بعث إليهم فسألهم الصّبح عن حقهم و ضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال:

حدّثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمر بن إبراهيم السعديّ عن عباس بن عبد الصمد السعديّ قال: قال هشام بن عبد الملك للعجير السلوليّ: أصدقت فيما قلت له لابن عمك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا أنني قلت: فتى قد قد السيف لا متضائل # و لا رهل لبّاته و بأدله [6]

-/هذا البيت يروى لأخت يزيد بن الطثريّة [7] ترثيه به- [1] حل: حلال. وبل: مباح مطلق. وبل من برد الماء أي أن دمي يبرد صدرك. و قيل: «بل»

إتباع «لحل» أي توكيد. إلا أن أبا عبيدة و ابن السكيت لم يرتضيا هذا الإِتباع لمكان الواو بينهما. انظر «اللسان» (مادة بلل) .

[2]حيال: جمع حائل. و الحائل: الناقة التي ضربها الفحل فلم تحمل. و لقع: جمع لاقح. و اللاقح: الناقة الحامل. و يسامين الظلال: يبارينها. و في ط: «طلح» بدل «لقح» و كتب بهامشها كلمة «لقح» إشارة إلى الروائتين. و طلح: جمع طالح. و الطالح: الناقة التي أجهدتها السير فأصابها الكلال و الإعياء.

[3]رواية «اللسان» لهذا الشطر منسوبا إلى العجير السلولي (مادة قسا) : يا عمرو يا أكبرم البرية

[4]القسية: الشديدة لا مطر فيها، من القسوة.

[5]الرعية: الماشية الراعية أو المرعية. (كما في «القاموس» ) .

[6]الرهل: يقال رهل لحمه اضطرب و استرخى أو ورم من غير داء. اللبة: موضع النحر. و البادل: جمع بأدلة؛ و هي اللحمة بين العنق و الترقوة. و في «الأغاني» (ج 8 ص 183 طبع دار الكتب) و هامش ط: «أباجله» . و الأباجل: جمع أبجل؛ و هو عرق غليظ في الرجل، و قيل في باطن الذراع.

[7]في «أشعار الحماسة» (ص 416 طبع أوربا) ذكر هذا البيت ضمن أبيات ستة منسوبة إلى العجير السلولي، لكن مع اختلاف في تقديم

جميل إذا استقبلته من أمامه # و إن هو ولى أشعث الرأس جافله [1]  
 طويل سطبي [2] الساعدين عذور [3] # على الحي حتى تستقلّ مراجله  
 ترى جارزيه يرعدان و ناره # عليها عدميل الهشيم و صامله [4]  
 /يجران ثنيا [5] خيرها عظم جاره # على عينه لم تعد [6] عنها مشاغله  
 تركنا أبا الأضياف في كل شتوة [7] # بمز [8] و مردى [9] كلّ خصم يجادله  
 مقيما سلبناه دريسي مفاضة # و أبيض هندبًا طوالا حمائله [10]

فقال هشام: هلك و الله الرجل.

-الآبيات و تأخيرها و كذلك في ألفاظ بعض الآبيات. و في «أشعار الحماسة» أيضا (ص 468) و «الأمالي» (ج 2 ص 85 طبع دار الكتب) و «الأغاني» (ج 8 ص 182 طبع دار الكتب) ورد هذا البيت ضمن قصيدة لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية؛ و في هذه القصيدة آبيات مما نسب للعجير مع اختلاف في اللفظ أيضا. و الطثرية (بإسكان التاء) ؛ هكذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة في ترجمته ليزيد بن الطثرية فقال: «و الطثرية بفتح الطاء و إسكان التاء و بعدها راء ثم ياء النسب و هاء و هي أمة ينسب يزيد المذكور إليها؛ و هي من بني طثر بن عنز بن وائل. و الطثرة: الخصب و كثرة اللبن. يقال: إن أمه كانت مولعة بإخراج زبد اللبن». و في «القاموس و شرحه» (مادة طثر) : «و طثرية (محرّكة) : أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري». و قد ضبط بالقلم في ط بإسكان التاء. و في «أشعار الحماسة» و «الشعر و الشعراء» و «طبقات ابن سلام» و «الكامل للمبرد» ضبط بالحركة بإسكان التاء أيضا.

[1]الشعث: تلبد الشعر و اغبراره. يقال: شعث يشعث شعنا و شعوثه فهو شعث و أشعث و شعثنان إذا غبر شعره و تلبد. و جافله هنا: من الجفال؛ و هو الشعر الكثير. و رواية البيت في «الحماسة» و «الأمالي» : كريم إذا لاقيته مبتسما # و إما تولى أشعث الرأس جافله

[2]سطبي الساعدين: ذو بطش، و هو مبالغة من سطا عليه و به سطوا و سطوة، إذا بطش به برفع اليد.

[3]العذور: السيئ الخلق. و إنما جعله عذورا لشدة تهممه بأمر الأضياف و حرصه على تعجيل قراهم، حتى تنصب المراحل و تهيأ المطاعم

للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول. و رواية البيت في «الحماسة» و «الأمالي»: إذا نزل الأضياف كان عذورا # على الحي حتى تستقل مراجله

[4]يرعدان: تصيهما الرعدة إما من خوفه لاستعجاله إياهما و إما من البرد. يخبر أنه ينحر في الشتاء و الجذب. و إنما جعل له جازرين على عادتهم في جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين؛ كالبائن و المستعلي في الحلب و الماتج و القابل في الاستقاء. انظر «شرح التبريزي للحماسة» 470، و في «اللسان»: «و للناقة حالبان أحدهما يمسك العلية من الجانب الأيمن، و الآخر يحلب من الجانب الأيسر. و الذي يحلب يسمى المستعلي و المعلى، و الذي يمسك يسمى البائن». و العداميل جمع عدمل: الضخم القديم من الشجر.

و الصامل و الصميل: اليابس. و يروي «عدولي» كما في ح و «اللسان» «مادة عدل». و العدولي هنا: نسبة إلى عدولي، و هو موضع بنواحي البحرين تنسب إليه السفن. و الهشيم هنا: الشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء لأنها بدون ثمر. و صامله: يابسه.

يقول: على النار حطب يابس. و في «اللسان» (مادة صمل) ورد هذا البيت منسوباً للعجير و لبنت الطثرية بلفظ «عداميل» بدل «عدولي». و في بقية الأصول: «... السنام و ناصله» و هو تحريف. و رواية الشطر في الحماسة و الأمالي: عليها عداميل الهشيم و صامله

[5]الثنى: الناقة التي ولدت بطنين. و ولدها الثاني يسمى ثنيا أيضا. و خيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه لجاره.

[6]لم تعد: لم تصرف. يريد: لم يشغله عن نحرها ضنه بها لبصرة بقرى الأضياف و النحر لهم. و في «الحماسة» و «الأمالي»: «بصيرا بها» يدل «على عينه» .

[7]كذا في جميع الأصول. و في «أشعار الحماسة»: «في ليلة الصبا» ، و في «معجم البلدان»: «في ليلة الدجا» .

[8] «مر»: مائة لبني أسد بينها و بين الخوة يوم شرقي سميراء و بهامات ابن عم العجير و اسمه جابر بن زيد. (انظر «معجم البلدان» في رسم «مر» ) . و في «أشعار الحماسة»: «مرو» و هو تحريف.

[9]المردى في الأصل: صخرة يكسر بها النوى. يقال: فلان مردى الحروب أو الخصوم أي يرمون به فيكسرهم.

[10]الدريس هنا: الدرع الخلقة. و المفاضنة: الدرع الواسعة. و أبيض هنديا: يريد سيفاً. و جعله طويل الحمائل لطول قوامه. يقول: إنه أنفق ماله

فيما نشر له حمدا فلم يكن لإرثه إلا ما ذكر من السلاح. و رواية البيت في  
«الحماسة» و «اللسان» (مادة درس) : مضى و وراثته دريس مفاضة # و  
أبيض هنديا طويلا حمائله

و نسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي: اصطحب العجير و شاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام، و قصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي و كساه و لم يعط العامري العجير شيئا، فقال العجير:

### العجير يقول حين حرمه العامري العطاء

يا ليتني يوم حرّمت القلوص له # يمّمتها هاشميا غير ممذوق[1]

محض التجار[2] من البيت الذي جعلت # فيه النبوة يجري غير مسبوق

لا بمسك الخير إلا ريث يسأله # و لا يلاطم[3] عند اللحم في السوق[4]

فبلغت أبياته الحسن، فبعث إليه بصلة إلى محلة قومه و قال له: قد أتاك حظك و إن لم/تتصدّ له.

### العجير يشرب حتى ينتشي فيأمر بنحر حمله و يقول شعرا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن دينار الأحول قال: حدّثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولي مر يقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال: انحروا جملي و أطعمونا منه. فنحروا و جعلوا يطعمونه و يسقونه و يغتّونه بشعر قال يومئذ، و هو: عللاني إنما الدنيا علل # و اسقياني عللا بعد نهل

و انشلا[5] ما اغبرّ من قدركما # و أصبحاني[6] أبعد الله الجمل

أصحاب صاحب ما صاحبي # و أكفّ اللوم عنه و العذل

و إذا أتلّف شيئا لم أقل # أبدا يا صاح ما كان فعل

/قال: فلما صحا سأل عن جملة فقيل له: نحرته البارحة. فجعل يبكي و يصيح: وا غربتاه! و هم يضحكون منه. ثم وهبوا له بعيرا فارتحله[7] و انصرف إلى أهله.

### ندمه على ذلك بعد صحوه و ارتحاله على بعير وهب له

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: حجّ العجير السلولي فنظر إلى امرأته و كان قد حجّ بها معه و هي تلحظ فتى من بعد و تكلمه فقال فيها: أيا ربّ لا تغفر لعثمة ذنبها # و إن لم يعاقبها العجير فعاقب

أشارت و عقد الله بيني و بينها # إلى راكب من دونه ألف راكب



حرام عليك الحجّ لا تقرّبته # إذا حان حجّ المسلمات التائب

- [1]المذق: الخلط. يريد أنه هاشمي صريح النسب.
- [2]النجار (بالكسر و بضم) : الأصل و الحسب. و محضه: خالصه.
- [3]في جميع الأصول: «يطاعم» و هو تحريف. و التصويب عن المرحوم الشنقيطي في نسخته. و الملاطمة: مفاعلة من اللطم، و هو ضرب الجسد و صفحة الجسد بالكف مفتوحة.
- [4]يريد أنه لا يشتري لضيّفانه اللحم من السوق و إنما يذبح لهم في بيته.
- [5]انشلا: أمر من نشل اللحم ينشله (بضم الشين و كسرهما) نشلا إذا أخرج من القدر بيده من غير مغرفة فهو نشيل. و النشيل: ما طبخ من اللحم بغير توابل. و ما اغبر: ما بقي.
- [6]أصبحاني: أعطاني الصبوح. و هو هنا ما أكل أو شرب عدوة.
- [7]ارتحله: خط عليه الرجل.

## العجير يكل زواجه ابنته إلى خالها ثم يطلقها من المولى بعد

### قدومه

و قال ابن الأعرابي: غاب العجير غيبة إلى الشّام، و جعل أمر ابنته إلى خالها، و أمره أن يزوّجها بكفء.

فخطبها مولى ليني هلال كان ذا مال، فرغبت أمّها فيه و أمرت خال الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوّجها ففعل.

فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير، و برجال من قومها، و بابن عمّ لها يقال له قيل، فمنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القيل فإتته ساعد أمها على ما أرادت، و منع منها الفرزدق. فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح و خلع ابنته من المولى و قال: ألا هل لبعجان الهلاليّ زاجر # و بعجان مأدوم الطعام سمين

أ ليس أمير المؤمنين ابن عمها # و بالحنو[1]آساد لها و عربن  
و عاذت بحقوى[2]عامر و ابن عامر # و لله قد بتت عليّ يمين  
تالونها[3]أو يخضب الأرض منكم # دم خرّ عنه حاجب و جبين

/و قال أيضا في ذلك:

إذا ما أتيت الخاضبات أكفّها # عليهنّ مقصور الحجال المروّق[4]  
فلا تدعونّ القيل[5]إلا لمشرب # رواء و لكنّ الشجاع الفرزدق  
هو ابن لبيضاء الجبين نجية # تلقّت[6]بطهر لم يجيء و هو أحرق  
تداعى إليه أكرم الحيّ نسوة # أطفن بكسري بيتها حين تطلق[7]  
فجاءت بعريان اليدين كأته # من الطير باز ينفض الطلّ أزرق

### قول العجير في رفيق

و قال ابن الأعرابي: كان للعجير رفيق يقال له أصبح، و كانا يصيبان الطريق، و فيه يقول العجير: و منخرق عن منكبيه قميصه # و عن ساعديه، للأخلاء و واصل

إذا طال بالقوم المطافى تنوفة # و طول السرى ألفيته غير ناكل[8]  
دعوت و قد دبّ الكرى في عظامه # و في رأسه حتّى جرى في المفاصل  
كما دبّ صافي الخمر في مخّ شارب # يميل بعطفه، عن اللبّ ذاهل

[1]الحنو: حنو ذي قار قرب الكوفة.

[2]الحقو (بالفتح و بكسر) : معقد الإزار. و يسمى الإزار كذلك حقوا لأنه يشد على الحقو، كما تسمى المزادة الراوية لأنها تحمل على الراوية، و هو الجمل. و العرب تقول: «عذت بحقوه إذا عاذ به ليمنعه» .

[3]تنالونها: لا تنالونها. و حذف «لا» النافية في مثل هذا كثير.

[4]المروق: ذو الستور. و الرواق: ستر دون السقف، أو مقدّم البيت. و ورد في هامش ط: «المروق الذي عليه رواق، أي ستر» .

[5]كذا في ج و هامش ط، و في سائر الأصول: «فلا يذعرك القيل» .  
و القيل: اللبن يشرب في القائلة.

[6]تلقت: علقت، أي حبلت.

[7]الكسر: جانب البيت أو الشقة السفلى. و تطلق بالبناء للمجهول من طلقت، كعنى، في المخاض أصابها وجع الولادة.

[8]المطا هنا: التمطي، و التمطي: السير الممتد. و التنوفة كالتنوفية:  
الأرض الواسعة البعيدة الأطراف و تسمى المفازة. و الناكل هنا: الجبان الضعيف.

فلبّي ليشيني بشيني لسانه # ثقلين من نوم غلوب الغياطل[1]

فقلت له قم فارتحل ليس هاهنا # سوى وقفة السّاري مناخ لنازل

فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه # و يحسر عن عاري الذّراعين ناحل[2]

/و قال ابن الأعرابي: كانت للعجير امرأة يقال لها أمّ خالد، فأسرع في ماله فأتلفه و كان جوادا، ثم جعل يدّان حتى أثقل بالدين و مد يده إلى مالها، فمنعته منه و عاتبته على فعله، فقال في ذلك: تقول و قد غالبتها أمّ خالد # على مالها أغرقت دينا فأقصر[3]

أبي القصر من يأوى إذا اللّيل جنّني # إلى ضوء ناري من فقير و مقتر

أيا موقدي ناري ارفعها لعلّها # تشبّ لمقو[4] آخر الليل مقفر

أ من راكب أمسى بظهر تنوفة # أواريك أم من جاري المنتظر

و لا قدر دون الجار إلّا ذميمة # و هذا المقاسي ليلة ذات منكر

تكاد الصّبا تبتّره من ثيابه # على الرّجل إلّا من قميص و مئزر[5]

و ما ذا علينا أن يخالس ضوءها # كريم نثاه شاحب المتحسّر[6]

-المتحسّر: ما انكشف و تجرد من جسمه-

فيخبرنا عمّا قليل و لو خلت # له القدر لم نعجب و لم نتخبّر

### صوت[7]

سلي الطارق المعتربا أمّ مالك # إذا ما أتاني بين قدري و مجزرى[8]

أ أبسط وجهي أنّه أول القرى # و أبذل معروفى له دون منكرى[9]

فلا قصر حتّى يفرج الغيث من أوى # إلى جنب رحلي كلّ أشعث أغبر[10]

/أقي العرض بالمال التّلاذ[11] و ما عسى # أخوك إذا ما ضيّع العرض يشترى

[1]الغياطل: جمع غيطلة، و الغيطلة هنا: غلبة النعاس.

[2]يسرو قميصه: يلقيه عنه. يقال: سروت الثوب عن سروا و سرّيته إذا ألقيته عنك و نصوته.

[3]الإقصار: الامتناع.

[4]المقوى: الذي لا زاد معه، يقال: أقوى الرجل إذا نفذ طعامه و فني

زاده.

[5]الصبا: ریح مهیبا من مطلع الثریا إلى بنات نعش و تبتزه: تجرده. و الرجل بالحاء المهملة في ط، و وردت بالجیم في باقی الأصول، و هو تحریف.

[6]یخالس: ینتهز. و النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سیئ.

[7]كلمة «صوت» لیس في ب، ج.

[8]الطارق: الآتی باللیل. و المعتز: الذي یطیف بك یطلب ما عندك، سألك أو سکت عن السؤال. و الجزر، وردت بفتح الزای في ط خطأ و الصواب كسرھا مثل مشرق و مغرب.

[9]ورد في جـ «قبل» بدل «دون» .

[10]یفرج بكسر الراء.

[11]التلاد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك من مالك أو نتج. و كل مال قديم من حیوان و غیره یورث عن الآباء. و هو التالد و التلید و المتلد.

يؤدّي إليّ النّيل [1] قنيان ماجد # كريم و مالي سارحا مال مقتر

-القنيان [2]: ما اقتنى من المال. يقول: إنه لبذله القرى كأنه موسر، و إذا سرح ماله علم أنه مقتر [3]-

إذا متّ يوما فاحضري أمّ خالد # ترائك من طرف و سيف و أقدّر [4]

قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرة التي أوّلها:  
سلي الطارق المعتزّ يا أمّ مالك  
لعروة بن الورد، و هي للعجير.

### العجير يفد عليّ عبد الملك فيقيم ببابه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصّبّاح عن هشام بن محمّد قال: وفد العجير السّلوليّ- و سلول بنو مزة بن صعصعة- على عبد الملك بن مروان، فأقام ببابه/شهرًا لا يصل إليه لشغل عرض لعبد الملك، ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشد: /

ألا تلك أمّ الهبرزيّ تبيّنت # عظامي و منها ناحل و كسير [5]

و قالت تضاءلت الغداة و من يكن # فتى قبل عام الماء فهو كبير [6]

فقلت لها إنّ العجير تقلّبت # به أبطن أبلينه و ظهور

فمنهنّ إدلاجي على كلّ كوكب # له من عمانيّ النجوم نظير [7]

[1] النيل و النائل: ما نلته. و رواية ط لهذا الشطر: يؤدّي إليّ الليل  
قنوان ماجد

و في مثل هذا المعنى قال الشاعر:

ليس العطاء من الفضول سماحة # حتى تجود و ما لديك قليل

[2] يقال بضم القاف و كسرهما. و في ط: «القنوان». و هي صحيحة و قافها مضمونة، بمعنى القنيان.

[3] في ط: «فقير» .

[4] الطرف هنا: الكريم من الخيل. و الأقدّر: الفرس الذي يجاوز حافرا  
رجليه مواقع حافري يديه.

[5] أم الهبرزي: الحمى. هكذا في «لسان العرب» و «تاج العروس»  
حيث روبا البيت منسوبًا للعجير شاهدا على ذلك، مع اختلاف في بعض

ألفاظ الشطر الأول. و مثله كذلك ما أورده المحيي في «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه» حيث قال: «أم الهبرزي هي الحمى». ثم قال في موضع آخر: «أم الهدبذي، بالدال و الذال، هي الداھية و الحمى». ثم أورد البيت شاهدا على ذلك، مع اختلاف في بعض ألفاظ الشطر الأول كذلك. ناحل: مهزول دقيق. و في جميع الأصول: «ناصل»، و التصويب من «لسان العرب» و «تاج العروس» و ما يعول عليه. و رواية البيت في «اللسان» و «التاج» (مادة هبرز): فإن تك أم الهبرزي تمصرت # عظامي فمنها ناحل و حسير

و تمصرت: اعتصرت. و حسير: تعب. و روايته في (ما يعول عليه) : فمنهن أم الهبرزي تتابعت # عظامي فمنها ناحل و كسير و الكسير: المكسور.

[6] عام الماء، قال أبو حنيفة: «إذا كان عام خصيب مشهور بالكلا و الكماء و الجراد سمي عام الماء». انظر «المخصص» (10: 17) .  
و رواية البيت في «اللسان» (مادة عوم) :

رأنتي تحادبت الغداة و من يكن # فتى عام عام الماء فهو كبير

قال في «اللسان» هنا: «فسره ثعلب. فقال: العرب تكرر الأوقات فيقولون: أتيتك يوم يوم قمت، و يوم تقوم». و انظر ما سيأتي في ص 75.  
[7] العمانى: المنسوب إلى عمان. -

و قرعي بكفي باب ملك كأثما # به القوم يرجون الأذنين نسور[1]  
 /و يوم تبارى ألسن القوم فيهم # و للموت أرحاء بهنّ تدور[2]  
 لو ان الجبال الصّمّ يسمعن وقعها # لعدن و قد بانت بهنّ فطور[3]  
 فرحت جوادا و الجواد مئابّر # على جريه، ذو علة و يسير

### عطاء عبد الملك له لطول مقامه

فقال له: يا عجبر ما مدحت إلا نفسك، و لكنا نعطيك لطول مقامك. و أمر له بمائة من الإبل يعطاها من صدقات بني عامر، فكتب له بها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكرانيّ قال: حدّثنا العمريّ عن العتيبيّ قال: نظر أبي إلى فتى من بني العباس يسحب مطرف[4] خزّ عليه و هو سكران-و كان فتى متهتكا-فحرك رأسه مليّا ثم قال: لله درّ العجير السلوليّ حيث يقول:

و ما لبس الناس من حلّة # جديد و لا خلقا يرتدى[5]  
 كمثل المروءة للأبسين # فدعني من المطرف المستدى[6]  
 فليس يغيّر فضل الكريم # خلوقه أثوابه و البلى[7]  
 /و ليس يغيّر طبع اللّيم # مطارف خز رفاق السّدى[8]  
 وجود الكريم على كلّ حال # و يكبو اللّيم إذا ما جرى

### قوله في ابنه الفرزدق

أخبرني عمّي قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبو القاسم اللّهيّ عن أبي عبيدة قال: كان العجير السلولي له ابن يقال له الفرزدق، و فيه يقول العجير: و لقد وضعتك غير متّرك # من جابر[9] في بيتها الصّخم

و اخترت أمك من نسائهم # و أبوك كلّ عذوّر شههم[10]

[1]الأذنين: الحاجب الذي يبلغ إذن الملك للمثول بين يديه، و هو الأذن. و النسور: جمع نسر. و في جـ بالشين المعجمة، و هو تحريف. و المعنى أن طلاب المغانم يتجمعون على باب الملك مثل تجمع النسور.

[2]الألسن: جمع لسان، و «اللسان»: المقول يذكر و يؤنث، ففي حالة التذكير يجمع على ألسنة كحصان و أحصنة، و في حالة التأنيث يجمع



على ألسن كذراع و أذرع. (انظر «اللسان» مادة لسن) . و رواية البيت في ج: و يوم تنادي ألسن القوم فيهم # و للقوم أرحاء بهن تدور

[3]الفطور: الشقوق جمع فطر بالفتح.

[4]المطرف (بالضم و يكسر) و أحد المطارف، و هي أردية من خر مربعة لها أعلام.

[5]الحلة: إزار و رداء، بردا كان أو غيره. و لا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة. و خلق: بال، الذكر و الأنثى فيه سواء.

[6]المستدى هنا: المنسوج.

[7]الخلوقة، بضم الخاء: البلى. و في الأصل: «خلوقات» .

[8]السدى من الثوب: ما مدّ منه، و هو خلاف اللحمة.

[9]من جابر: يريد من قبيلة جابر، و جابر من آباء العجير.

[10]العذور: السيئ الخلق، القليل الصبر فيما يريده و يهم به.

فلئن كذبت المنح من مائة # فلتقبلن بسائغ وخم [1]

إن الندى و الفضل غايتنا # و نجاتنا و طريق من يحمي

أخبرني عمِّي قال: حدَّثنا الكرانيّ قال قال الحرمازي: وقف العجير السِّلولي لبعض الأمراء، و قد علق به غريم له من أهله فقال له: أتيتك إنَّ الباهلي يسوقني [2] # بدين و مطلوب الدِّيون رقيق

ثلاثتنا إن يسرَّ الله: فائر # بأجر، و معطى حقّه، و عتيق

فأمر بقضاء دينه.

### بنت عمه تختار العامري عليه و تتزوجه ليساره

و قال ابن الأعرابي: كانت للعجير بنت عمّ و كان يهواها و تهواه، فخطبها إلى أبيها فوعده و قاربه [3]. ثم خطبها رجل من بني عامر موسر، فخيرها أبوها بينه و بين العجير، /فاختارت العامريّ ليساره، فقال العجير في ذلك: ألما على دار لزينب قد أتى # لها بلوى ذي المرخ صيف و مربع [4]

و قولها لها قد طالما لم تكلمي # و راعاك بالعين الفؤاد المرّوع

و قولها لها قال العجير و خصني # إليك، و إرسال الخليلين ينفع

أ أنت التي استودعتك السرّ فانتحي # لي الخون مرّاح من القوم أفرع [5]

إذا مت كان الناس نصفين: شامت # و مثن بما قد كنت أسدي و أصنع [6]

و مستلحم قد صكّه القوم صكّة # بعيد الموالي نيل ما كان يمنع [7]

رددت له ما أفرط القتل بالضحي # و بالأمس حتى اقتاله فهو أصلع [8]

و لست بمولاه و لا بابن عمّه # و لكن متى ما أملك النفع أنفع [9]

[1] من مائة: يريد مائة من الإبل. «فلتقبلن» كذا في ط. و في سائر الأصول: «فلتقتلن» و هو تحريف. بسائغ: في ط هكذا: «بسائغ» بإهمال الحرفين الأخيرين، و في سائر الأصول: «بسائغ». الوخم: الذي لا تحمد مغبته. و في ب و س و ط: «وخم» و لا وجه له.

و في ج: «ضخم» .

[2] كذا في جميع الأصول. و كتب على هامش ط إشارة إلى نسخة أخرى: «خ استرقني». و استرقني: أدخلني في الرق أي العبودة.

[3] قاربه: قرب منه في الرأي و الموافقة.

[4] اللوى: منقطع الرمل، يقال: ألويتم فأنزلوا، و ذلك إذا بلغوا لوى الرمل. و ذو المرخ هنا: واد كثير الشجر قريب من فدك.

[5] انتحى: قصد. و الخون: مصدر كالخيانة. و مراح مبالغة من المرح و هو نشاط الروح. و أفرع: له جمعة، وافى الشعر.

[6] مثن في جـ و الشواهد الكبرى للعيني و «شرح الحماسة» ، و في بقية الأصول: «مسد» . و رواية البيت في الشواهد: إذا مت كان الناس صنفان: شامت # و آخر مثن بالذي كنت أصنع

و صنفان خير الناس لا خبر «كان» .

[7] المستلحم: الذي أرهق في القتال و احتوشه العدو. صكه القوم: ضربوه ضربا شديدا. و نيل بالبناء للمجهول. أي نال القوم منه ما كان يمنعهم، لضعفه.

[8] القتل، كذا في جـ، و في بقية الأصول «القييل» بالياء بعد القاف. «اقتاله» يقال اقتاله شيئا بشيء: بدّله. و في جـ: «اقتاده» ، بالدال قبل الهاء.

[9] في ط و شواهد العيني «الضر» في مكان «النفع» و هي أبلغ في المعنى، و بيان ذلك أنه في الحالة التي يستطيع فيها أن يضر ينفع.

## تحب العجير إلى امرأة من عامر فانتهبوا ماله، فشكاهم إلى محمد بن مروان

و قال ابن الأعرابي: كان العجير يتحدث إلى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فألفها و علقها. ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين، فتتبعها نفسه، فسار إليهم فنزل فيهم مجاوراً [1]، ثم رأوه منازل ملازماً محادثة تلك المرأة فنهوه عنها و قالوا: قد رأينا أمرك فإمّا أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنها، أو فأذن بحرب [2]. فقال: ما بيني و بينها ما ينكر، و إنما كنت أتحدث إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرّة الكريمة، فأما الريبة فحاش لله منها. ثم عاود محادثتها؛ فانتهبوا ماله و طردوه. فأتى محمد بن مروان بن الحكم و هو يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبد الملك بن مروان، فاتاه مستعدياً على بني عامر و على الذي أخذ ماله خصوصية [3]، و هو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام، و أنشده قوله: عفا يافع من أهله فطلوب # و أقفر لو كان الفؤاد يثوب [4]

وقفت بها من بعد ما حلّ أهلها # نصيبين و الرّاقبي الدموع طيب

و قد لاح معروف القتير و قد بدت # بك اليوم من ريب الزمان ندوب [5]

و سالمتم روحي المطي و أحمدمت # مناسم منها تشككي و صلوب [6]

/و ما القلب أم ما ذكره أم صبية # أريكة منها مسكن فهروب [7]

حصان الحميا حرة حال دونها # حليل لها شاكى السلاح غضوب [8]

شموس، دنو الفرقدين اقترابها، # لغى مقاريف الرجال سبوب [9]

أ حقا عباد الله أن لست ناظرا # إلى وجهها إلا عليّ رقيب

عدتني العدا عنها بعيد تساعف # و ما أرتجي منها إليّ قريب [10]

لقد أحسنت جمل لو أنّ تبعها # إذا ما أرادت أن تثيب يثيب [11]

تصدّين حتى يذهب اليأس بالمنى # و حتى تكاد النفس عنك تطيب

[1] المجاور: الجار و لو من بعد. و المنازل: الذي ينزل بجانب بيتك. و الملازم: الذي لا ينقطع عن البقاء في المنزل الذي يجاور من يهواه.

[2] يقال ائذن بهذا الأمر، أي اعلمه.

[3] الخصوصية بفتح الخاء و ضمها: اسم من خصه يخصه، أي خاصة.

[4] يافع: مكان. و طلوب: علم لقلب عن يمين سميراء في طريق الحاج، طيب الماء قريب الرشاء. عن «معجم البلدان لياقوت». و قال أبو

عبيد البكري: إنه من مياه بني عوف بن عقيل.

[5] معروف القثير: هو الشيب الذي لا يمكن نكرانه. و لاح: ظهر. و الندوب آثار الجروح على الجلد.

[6] المراد من سالمته روحات المطي: أنها سلمت من عنائها في الغدو و الرواح. و أهدت: حمدت و أثنت. و المناسم: جمع منسم بفتح الميم و كسر السين: خف البعير. و الصلوب بضم الصاد كما ورد في الأصول لم يعثر عليه في المعاجم، و هو جمع قياسي للصلب، و الصلب يبدأ من الكاهل إلى أصل الذنب أي المؤخر.

[7] ما: اسم استفهام. و أم: حرف عطف. و أريكة: اسم جبل بالبادية. و قال الأصمعي أريكة: ماء لبني كعب ( «معجم البلدان» ج 1 ص 212 ). و هروب: من قرى صنعاء باليمن.

[8] الحصان: العفيفة أو المتزوجة. و الحميا: الحوزة و الجانب.

[9] الشموس: الجامعة. و مقاريف الرجال: المتهمون. و السبوب: من السب و الطعن.

[10] التساعف: الدنو و القرب و الإقبال الشديد.

[11] التبيع: المولى و الناصر. و تثيب: تعطف.

-هذا البيت يروى لابن الدّمينّة، و هو بشعره أشبه، و لا يشاكل أيضا هذا المعنى و لا هو من طريقه؛ لأنّه تشكى في سائر الشعر قومها دونها، و هذا بيت يصف فيه الصّدّ منها، و لكن/هكذا هو في رواية ابن الأعرابي-

و أنت المنى لو كنت تستأنفيننا # بخير و لكن معتفاك جديب [1]

أ يؤكل مالي و ابن مروان شاهد # و لم يقض لي و ابن الحسام قريب

فتى محض أطراف العروق مساور # جبال العلا طلق اليمين و هو ب [2]

فأمر محمّد بن مروان بإحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر، فحبسه حتى ردّ مال العجير، و أمر العجير بالانصراف إلى حيّه و ترك النزول على المرأة أو في قومها. قال: و قال العجير فيها أيضا: /

هاتيك جمل بأرض لا يقربها # إلا هبلّ من العيدي معتقد [3]

و دونها معشر خزر عيونهم # لو تخدم النار من حرّ لما خمدوا [4]

عدّوا علينا ذنوبا في زيارتها # ليحبوها و في أخلاقهم نكد [5]

و حال من دونها شكس خلائقه # كأته نمر في جلده الرّيد [6]

فليس إلا عويل كلما ذكرت # أو زفرة طالما أتت بها الكبد

و تيمّنتي جمل فاستمرّ بها # شحط من الدار لا أمّ و لا صد [7]

قالوا غداة استقلت: ما لمقلته # أ من قذى هملت أم عارها رمدا [8]

فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها # فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا [9]

إن كان وصلك أبلى الدهر جدّته # و كلّ شيء جديد هالك نغدا [10]

فقد أراني و وجدي إذ تفارقني # يوما كوجد عجوز درعها قدا [11]

تبكي على بطل حمّت منيته # و كان واطر أعداء به ابتردوا [12]

و قد خلا زمن لو تصرمين له # وصلي لأيقنت أنّي ميّت كمد [13]

[1] تستأنفيننا: تعودين إلينا بخير و تجددين العودة. و المعتفى: الموضع الذي يطلب فيه الحاجة.

[2] محض أطراف العروق: خالص الأصول طاهرها. و المساور: المواثب. و في بعض الأصول «جبال» بالحاء، أما في ط فبالجيم.

[3] الهبل: الضخم أو الطويل يقال بكسر الهاء و الباء، و بكسرهما مع فتح الباء. و العيدي: منسوب إلى فحل معروف منجب، و يقال النجائب العيضية. و المعتقد: الموثق الظهر الصبور الشديد الصلب.

- [4] خزر العيون: جمع أخزر، و هو ضيق العين، كناية عن العداوة.
- [5] النكد: الشح و العسر و البخل.
- [6] الشكس: الصعب. الربد: جمع ربة، و هو السواد المنقطع فيه احمرار، أو الغبرة.
- [7] الشحط: البعد. و الأم: القصد. و في الأصول: «أيم» . و الصد: القرب. يريد أن المسافة بعيدة و أنها أرض لا يسهل قطعها.
- [8] هملت: فاضت و دام نزول دمعها. و عارها: أصابها.
- [9] طيتها: وجهها الذي تريده و نيتها التي انتوتها. و الطيبة: الحاجة و الوطر و تكون منزلا منتوى. و جدوا بفتح الجيم: اعتراهم الوجد، و هو الحب الشديد.
- [10] نفذ بالتحريك. و في ط بكسر الفاء، و هو: الفاني.
- [11] القدد: القطع، جمع قدة بالكسر.
- [12] حمت: نزلت. و الواتر: المفزع المدرك الأعداء. و ابتردوا، معناه في الأصل: صبوا على أجسامهم الماء أو شربوه، أي أثلجت قلوبهم لموته.
- [13] من الكمد، و هو الحزن الشديد.

أزمان تعجبنني جمل و أكنمه # جملا حياء، و ما وجد كما أجد  
 فقد برئت على أني إذا ذكرت # ينهلّ دمعي و تحيا غصّة تلد[1]  
 من عهد سلمى التي هام الفؤاد بها # أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد[2]  
 قد قلت للكاشح المبيدي عداوته # قد طالما كان منك الغشّ و الحسد  
 ألا تبيّن لي لا زلت تبغضني # حتّام أنت إذا ما ساعفت ضمد[3]

**وصية عبد الملك لمؤدب ولده أن يرويهم مثل قول العجير**  
 و قال ابن حبيب: قال عبد الملك لمؤدّب ولده: إذا روّبتهم شعرا فلا  
 ترؤّهم إلاّ مثل قول العجير السلولي: يبين الجار حين يبين عنّي # و لم  
 تأنس إليّ كلاب جاري

و تظعن جارتي من جنب بيتي # و لم تستر بستر من جداري[4]  
 و تأمن أن أطالع حين آتي # عليها و هي واضعة الخمار  
 كذلك هدي آبائي قديما # توارثه التّجار عن التّجار  
 فهديي هديهم و هم افتلوني # كما افتلني العتيق من المهار[5]

و قال ابن حبيب أيضا: نزل العجير بقوم فأكرموه و أطعموه و سقوه،  
 فلما سكر قام إلى جملة فعقره، و أخرج كبده و جبّ سنامه، فجعل يشوى و  
 يأكل و يطعم و يغني: علّاني إنما الدنيا علل # و اسقياني عللا بعد نهل[6]  
 و انشلا لي اللحم من قدركما # و اصبحاني أبعده الله الجمل[7]

فلما أفاق سأل عن جملة فأخبر ما صنع به، فجعل يبكي و يصيح: وا  
 غربتاه! و هم يضحكون منه. ثم أعطوه جملا و زودوه، فانصرف حتّى لحق  
 بقومه.

أخبرني عمّي بهذا الخبر قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا  
 الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال: حدّثني أبي عن عمّه  
 فقال فيه: مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم، و  
 ذكر باقي القصة نحو ما ذكر ابن حبيب، و لم يقل فيها: فلما أصبح جعل  
 يبكي و يصيح: وا غربتاه!- و لكنه قال: فلما أصبح ساق قومه إليه ألف بعير  
 مكان بعيره.



[1] ينهل دمعِي: يشتدّ انصبابه. و الغصة: ما يعترض في الحلق و يدفع بالماء. قال الشاعر: لو بغير الماء حلقي شرق # كنت كالغصان بالماء اعتصاري

و تلد بفتح التاء و اللام، و هي لغة في التلاد، و هو القديم.

[2]الرؤد: الشابة الحسنة. و انظر ما مضى من الكلام على تكرار الظرف في حواشي ص 68.

[3]الضمد، يقال ضمد فلان على فلان: حقد عليه.

[4]في ط «حذار» بالحاء بدل الجيم.

[5]افتلوني، يقال فلا الصبي و المهر فلوا و أفلاه و افتلاه: عزله عن الرضاع و فصله. و افتليته: فطمته أي: فطموني عن جهل الصبا و عقلت. و العتيق: الفرس الرائع الكريم. و المهار، بكسر الميم: جمع مهر بالضم، و هو ولد الفرس.

[6]عللاني: أشغلاني بطعام و حديث و نحوهما. و العلل: الشرب الثاني. و النهل: الشرب الأوّل.

[7]انشلاه: أخرجاه باليد من غير مغرفة. اصبحاني: اسقياني الصبوح من لبن النوق.

## سليمان بن عبد الملك يعجب بشعر العجير و يأمر له بثلاثين ألفا ردها على قومه و وهبها لهم

أخبرني عمِّي و حبيب بن نصر المهلبِيّ قالَا: حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدَّثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال: حدَّثني أبي عن عمه قال: عرض العجير لسليمان بن عبد الله و هو في الطواف، و على العجير بردان يساويان مائة و خمسين دينارًا، فانقطع شسع [1] نعله فأخذها بيده، ثم هتف بسليمان فقال: و دلّيت دلوي في دلاء كثيرة # إليك فكان الماء ربّان معلما [2]

/فوقف سليمان ثم قال: لله درّه ما أفصحه، و الله ما رضي أن قال ريان حتى قال معلما، و الله إنه ليخيّل إليّ أنه العجير، و ما رأيت قط إلا عند عبد الملك. ف قيل له: هو العجير. فأرسل إليه: أن صر إلينا إذا حللنا. فصار إليه، فأمر له بثلاثين ألفا و بصدقات قومه، فردّها العجير عليهم و وهبها لهم.

### رثاء العجير لابن عمه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدَّثني هارون بن موسى الفروي [3] قال: كان ابن عم للعجير السلولي إذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء [4]، فيطعن في لبّتها عند بيته، فيبيتون في شواء و قدير [5]، ثم مات، فقال العجير يرثيه: تركنا أبا الأضياف في ليلة الصّبا # بمّرّ و مردي كل خصم يجادله [6]

و أروعيه سمعي كلّما ذكر الأسي # و في الصّدر مني لوعة ما تزياله

و كنت أغير الدّمع قبلك من بكى # فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هارون بن موسى في هذا الخبر، و البيت الثالث من هذه الأبيات للشّمردل بن شريك لا يشكّ فيه، من قصيدة له طويلة. فيه غناء قد ذكرته في أخباره.

### صوت

فتاة كأن رضاب العبير # بفيها يعلّ [7] به الزنجيل

قتلت أباه على حبّها # فتبخل إن بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد، و الغناء لطويس. خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكيّ.

[1]الشسع: قبال النعل، و القيال ككتاب: زمام بين الإصبع الوسطى و التي تليها.

[2]الريان: الكثير. المعلم: ما فيه علامة، أراد أنه مشهور معروف.

[3]الفروي: نسبة إلى جد له يقال له «أبو فروة» .

[4]الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

[5]القدير: ما يطبخ في القدر.

[6]مر، بفتح الميم: ماءة لبني أسد مات بها جابر بن زيد، و هو ابن عم العجير. انظر «معجم البلدان» (مر) حيث أنشد المرثية. و في بعض الأصول: «بصر» تحريف. و مردى الخصومة و الحرب: الصبور عليهما.

[7]يعل به: يخلط.

## 6- أخبار خزيمة بن نهد و نسبه

### أخبار خزيمة و نسبه

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة. شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية. و فاطمة التي عنها في شعره هذا: فاطمة بنت يذكر بن عنزه بن أسد بن ربيعة بن نزار، كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها، فقتله غيلة. و إياها عني بقوله: إذا الجوزاء أردفت الثريا # طننت بال فاطمة الطنوننا [1]

### خزيمة يشبب بفاطمة بنت يذكر بن عنزة

أخبرني بخبره محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيرى قال: حدثني عمي قال حدثني أبي -أظنه عن الزهري- قال: كان بدء تفرق بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عن تهامة و نزوعهم عنها إلى الآفاق، و خروج من خرج منهم عن نسبه، أنه كان أول من طعن عنها و أخرج منها قضاة بن معد. و كان سبب خروجهم أن خزيمة بن نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة بن معد كان مشئوما فاسدا، متعرضا للنساء، فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة- و اسم يذكر عامر- فشبب بها و قال فيها: إذا الجوزاء أردفت الثريا # طننت بال فاطمة الطنوننا

و حالت دون ذلك من همومي # هموم تخرج الشجن الدفينا/

أرى ابنة يذكر طعنت، فحلت # جنوب الحزن يا شحطا مبينا [2]

### مقتل يذكر بن عنزة و إشعاله الشربين قضاة و نزار

قال: فمكث زمانا، ثم إن خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة: أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ. فخرجا جميعا، فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله، فلما رجع- و ليس هو معه- سأله عنه أهله، فقال: لست أدري، فارقني و ما أدري أين سلك. فكان في ذلك شر بين قضاة و نزار ابني معد، و تكلموا فيه فأكثروا، و لم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبون به، حتى قال خزيمة بن نهد: فتاة كأن رضاب العبير # بفيها يعل به الزنجيل [3]

قتلت أباه على حبها # فتبخل إن بخلت أو تبيل

[1] الجوزاء: برج في السماء. أردفت الثريا: ردفها و تلتها، و ذلك يكون في شدة الحر فتكبد السماء في آخر الليل، و عند ذلك تنقطع المياه و تجف و يتفرق الناس في طلبها. و ظنه محتمل أمرين: أن تكون مجاورة له، فهي حينئذ تفارقه مع أهلها لطلب الماء. و قد تكون في موطن آخر، فهو متوقع أن يجمع بينهما ماء من المياه. انظر «الأزمنة و الأمكنة» (2: 130-131).

[2] ظعننت: رحلت. و الحزن: ما غلظ من الأرض. و الشحط المبين:  
البعء الفنئ.

[3] بهامش ط: «العصير» . . -

فلما قال هذين البيتين تثار الحِيَان فاقْتتلوا و صاروا أحزابا، فكانت نزار بن معد و هي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد. و حاء و هم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أدّ بن أد. و كانت قضاة تنتسب إلى معد، وعكّ يومئذ تنتمي إلى عدنان فتقول: عكّ عدنان بن أدّ، و الأشعريون ينتمون إلى الأشعر بن أد. و كانوا يتبدون [1] من تهامة إلى الشام، و كانت منازلهم بالصّفاح، و كان مرّ و عسفان لربيعة بن نزار، و كانت قضاة بين مكة و الطائف، و كانت كندة تسكن من الغمر إلى ذات عرق، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة. و إياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله:

إذا سلكت غمر ذي كندة # مع الصبح قصد لها الفرقد [2]

هنالك إما تعزى الهوى # و إما على إثرهم تكمد [3]

و كانت منازل حاء بن عمرو بن أد، و الأشعر بن أد، و عكّ بن عدنان بن أد، فيما بين جدّة إلى البحر.

### القارطان

قال: فيذكر بن عنزة أحد القارطين [4] اللذين قال فيهما الهذلي: /

و حتّى يئوب القارطان كلاهما # و ينشر في القتلى كليب لوائل

و الآخر من عنزة، يقال له أبو رهم، خرج يجمع القرظ فلم يرجع و لم يعرف له خبر.

### انهزام قضاة و قتل خزيمة بن نهد

قال: فلما ظهرت نزار [5] على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاة أشدّ قتال، فهزمت قضاة و قتل خزيمة بن نهد و خرجت قضاة متفرقين، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة، و فرقة من بني ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، و فرقة من الأشعريين، نحو البحرين حتى وردوا هجر، و بها يومئذ قوم من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم، فقال في ذلك مالك بن زهير: نزعنا من تهامة أيّ حيّ # فلم تحفل بذاك بنو نزار

و لم أك من أنيسكم و لكن # شرينا دار أنسة بدار

الزرقاء بنت زهير تتحدّث بقول الكهان في الرحيل و النزول  
بأرض عبقر

/فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير-و كانت كاهنة-ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: «سعف[6] وإهان، و تمر و ألبان، خير من الهوان» . ثم أنشأت تقول: ودّع تهامة لا وداع مخالق # بزمامه لكن قلى و ملام[7]

لا تنكري هجرا مقام غريبة # لن تعدمي من طاعنين تهام[8]

[1] يتبدون: ينزلون البادية.

[2] و في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» طبع أوربا «قصد» بالرفع، و في «معجم البلدان» بالنصب.

[3] في «معجم البلدان» و «ديوان عمر بن أبي ربيعة» : «الفؤاد» بدل «الهوى» .

[4] القرظ محرّكة: ورق السلم أو ثمر السنط. و القارظ: مجتنبه.

[5] ظهر على الشيء: عرفه.

[6] الإهان: العرجون.

[7] المخالِق: الذي يعاشر الناس على أخلاقهم.

[8] لا تكرهي المقام الجديد الغريب في هجر فستجدين معك مسافرين من تهامة.

فقالوا لها: فما ترين يا زرقاء؟ فقالت: «مقام و تنوخ، ما ولد مولود و أنقفت [1] فروخ [2]، إلى أن يجيء غراب أبقع، أصمع [3] أنزع [4]، عليه خلخالاً ذهب، فطار فالهب [5]، و نعق فنعب، يقع على النخلة السحوق [6]، بين الدّور و الطريق، فسيروا على و وتيرة، ثم الحيرة الحيرة!» . فسُمّيت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء: «مقام و تنوخ» . و لحق بهم قوم من الأزدي فصاروا إلى الآن في تنوخ، و لحق سائر قضاة موت ذريع؛ و خرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم: بنو يزيد، فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة، فنسج نساؤهم الصّوف و عملوا منه الزرابيّ [7]؛ فهي التي يقال لها العبقرية، و عملوا البرود التي يقال لها التّزبديّة [8]. و أغارت عليهم الترك، فأصابتهم، و سبت منهم. فذلك قول عمرو بن مالك: ألا لله ليل لم نممه # على ذات الخضاب مجنّبينا [9]

و ليلتنا بآمد لم نممها # كليلتنا بميًا فارقيننا [10]

### بهراء تلحق بالبرك و تهزمهم

و أقبل الحارث بن قراد البهرانيّ ليعيث في بني حلوان، فعرض له أباع بن سليح صاحب العين [11]، فاقتتلا، فقتل أباع، و مضت بهراء حتى لحقوا بالترك، فهزموهم و استنقذوا ما في أيديهم من بني يزيد. فقال الحارث بن قراد في ذلك: كأنّ الدهر جمّع في ليال # ثلاث بئهن بشهرزور [12]

صففنا للأعاجم من معدّ # صفوفا بالجزيرة كالسّعير

### سليح بن عمرو و نزولها ناحية فلسطين

و سارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السّميدع من عاملة. و سارت أسلم بن الحاف و هي عذرة و نهد و حوتكة و جهينة و الحارث بن سعد، حتى نزلوا من الحجر إلى وادي القرى، و نزلت تنوخ/بالبحرين سنتين. ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب و هم في مجلسهم، فسقط على نخلة في الطريق، فينعق نعقات ثم طار؛ فذكروا قول الزرقاء، فارتحلوا حتّى نزلوا الحيرة.

[1] أنقفت فروخ، بالنون و القاف: ثقت بيضها و خرجت.

[2] الفروخ: جمع فرخ: و هو ولد الطير.

[3] الأصمع: صغير الأذن.



- [4]الأبرع: منحسر الشعر من جانبي الجبهة.  
[5]ألهب: اشتدّ في طيرانه كما يلهب الفرس في عدوه.  
[6]السحوق: الطويلة.  
[7]الزرابي: الوسائد و البسط، أو كل ما اتكئ عليه.  
[8]في ط «الزيدية» و هو تحريف.  
[9]المجنبون: الذين انقطعت ألبان إبلهم.  
[10]ميفارقين بفتح أوله و تشديد ثانيه: أشهر مدينة بديار بكر.  
[11]أي العين المشهورة بعين أباغ.

[12]شهرزور: معنى شهر بالفارسية: المدينة. قال مسعر بن مهلهل الأديب: شهرزور: مدينتان و قرى فيها مدينة كبيرة، و هي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم أزرأي. و من طريف ما ورد فيها قول أبي محمّد جعفر بن أحمد السراج: وعدت بأن تزوري بعد شهر # فزوري قد تقضي الشهرزوري

و موعد بيننا نهر المعلى # إلى البلد المسمى شهرزور  
فأشهر صدك المحتوم حق # و لكن شهر وصلك شهرزور

فهم أوّل من اختطّها[1]: منهم مالك بن زهير. و اجتمع إليهم لمّا ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقّاط[2] القرى، فأقاموا بها زماناً؛ ثم أغار عليهم سابور[3] الأكبر، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ: يا آل عباد الله! / فسمّوا العباد، و هزمهم سابور، فصار معظمهم و من فيه نهوض إلى الحضرم من الجزيرة يقودهم الصّيزن بن معاوية التّبوخي، فمضى حتّى نزل الحضرم و هو بناء بناه الساطرون[4] الجرمقاني، فأقاموا به، و أغارت حمير على بقية قضاة، فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا عنهم، فخرجوا- و هم كلب، و جرم و العلاف، و هم بنو زبّان بن تغلب بن حلوان، و هو أوّل من عمل الرّحال العلافية، - و علاف لقب زبّان- فلحقوا بالشام، فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، و انهزموا[5] فلحقوا بالسماوة، فهي منازلهم إلى اليوم.

### صوت

إني امرؤ كفتني ربي و نزهني # عن الأمور التي في عبّها و خم[6]

و إنما أنا إنسان أعيش كما # عاش الرجال و عاشت قبلي الأمم

الشعر للمغيرة بن حبناء، من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة، و الغناء لأبي العبيس بن حمدون، ثقيل أوّل بالبنصر، و هو من مشهور أغانيه و جيدها.

[1] اختطها: وضع أساسها.

[2] السقاط بضم السين المشدّدة: جمع ساقط، و هو النازل على القوم. و في «اللسان»: «يقال سقط إليّ قوم: نزلوا عليّ» .

[3] سابور: ملك من ملوك الفرس.

[4] الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف، و سمي بذلك لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى.

[5] السماوة: موضع بين الكوفة و الشام.

[6] الوخم: الضار الذي لا يوافق.

## 7-نسب المغيرة بن حبناء و أخباره

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و حبناء لقب غلب على أبيه و اسمه جبير بن عمرو، و لقب بذلك لحبن[1] كان أصابه. و هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، و أبوه حبناء بن عمرو شاعر، و أخوه صخر بن حبناء شاعر، و كان يهاجيه، و لهما قصائد يتناقضانها كثيرة، سأذكر منها طرفا. و كان قد هاجى زيادا الأعجم فآثر كل واحد منهما على صاحبه و أفحش، و لم يغلب أحد منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه.

### مديحة لطلحة الطلحات

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال: قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعي ثم المليحي، أحد بني مليح، فأنشده قوله فيه: لقد كنت أسعى في هواك و أبتغي # رضاك و أرجو منك ما لست لاقيا

و أبذل نفسي في مواطن غيرها # أحب، و أعصي في هواك الأديان

حفاظا و تمسيكا لما كان بيننا # لتجزيني ما لا إخالك جازيا[2]

رأيتك ما تنفك منك رغبة # تقصّر دوني أو تحلّ ورائيا[3]

أراني إذا استمطرت منك رغبة # لتمطرنى عادت عجاجا و سافيا[4]

// و أدليت دلوي في دلاء كثيرة # فأبن ملاء غير دلوي كما هيا

/و لست بلاق ذا حفاظ و نجدة # من القوم حرا بالخسيصة راضيا

فإن تدن مني تدن منك مودتي # و إن تتأ عني تلفني عنك نائيا

قال: فلما أنشده هذا الشعر، قال له: أ ما كتّا أعطيناك شيئا؟ قال: لا. فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت، فقال له: اختر حجرين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم. فقال: ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألف درهم! فأمر له بالمال. فلما قبضه سأله حجرا منها، فوهبه له، فباعه بعشرين ألف درهم. ثم مدحه، فقال: أرى الناس قد ملّوا الفعال و لا أرى # بني خلف إلا رواء الموارد[5]

[1]الحبن: ورم في البطن.

[2]التمسيك: الصيانة.

[3]تقصّر دوني: لا تصل إلي.

[4] استمطرت رغبة: طلبت. و الرغبة: ما يرغب فيه. و العجاج:  
الغبار. و الساقى: الريح التي تحمل التراب، أو الغبار نفسه.  
[5] الرواء: من الري. و الرواء بفتح الراء: الماء العذب.

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه # و كائن ترى من نافع غير عائد[1]  
 إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة # من الموت أجلت عن كرام مذاود[2]  
 تسود غطاريف[3] الملوك ملوكهم # و ماجدهم يعلو على كل ماجد

### مديحة للمهلب بن أبي صفرة

أخبرني هاشم بن محمّد قال حدّثنا المغيرة بن محمّد المهلب عن رواية باهلة، أن المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطريّ بن الفجاءة بسابور[4] جلس للناس، فدخل إليه وجوههم يهنئونه و قامت الخطباء فأثنت عليه و مدحته الشعراء، ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فأنشده: /

حال الشّجا دون طعم العيش و السهر # و اعتاد عينك من إدمانها الدّرر[5]  
 و استحقتك[6] أمور كنت تكرهها # لو كان ينفع منها النّأي و الحذر  
 و في الموارد للأقوام تهلكة # إذا الموارد لم يعلم لها صدر[7]  
 ليس العزيز بمن تغشى محارمه # و لا الكريم بمن يجفى و يحتقر

حتى انتهى إلى قوله:

أمسى العباد بشرّ لا غياث لهم # إلا المهلب بعد الله و المطر  
 كلاهما طيّب ترجى نوافله # مبارك سيبه يرجى و ينتظر[8]  
 لا يجمدان عليهم عند جهدهم # كلاهما نافع فيهم إذا افتقروا[9]  
 هذا يزود و يحمي عن ذمارهم # و ذا يعيش به الأنعام و الشّجر[10]  
 و استسلم الناس إذ حلّ العدوّ بهم # فلا ربيعتهم ترجى و لا مضر  
 و أنت رأس لأهل الدين منتخب # و الرأس فيه يكون السمع و البصر  
 إن المهلب في الأيام فضّله # على منازل أقوام إذا ذكروا  
 حزم وجود و أيام له سلفت # فيها يعدّ جسيم الأمر و الخطر  
 ماض على الهول ما ينفكّ مرتحلا # أسباب معضلة يعيا بها البشر[11]  
 سهل الخلائق يعفو عند قدرته # منه الحياء و من أخلاقه الخفر

[1] و كائن: بمعنى كم، أي كثير. هؤلاء القوم يكررون النفع و يعودون و غيرهم ينفع مرة واحدة.

[2] الغمرة: الشدّة. و المذاود: جمع مذود و هو الكثير الذود و الدفع عن العشيرة.

[3] الغطاريف: جمع غطريف: و هو السيد الشريف و السخي السري.

[4]سابور: كورة مشهورة بأرض فارس.

[5]الدرر: جمع درة بالكسر. هي كثرة اللبن، و المراد هنا انسكاب الدموع بغزارة.

[6]استحقتك: ادخرتك.

[7]الموارد: جمع مورد، و موارد الأمور: مداخلها. يقول: من لم يعرف عاقبة أمره الذي دخل فيه هلك.

[8]السيب: العطاء.

[9]لا يجمدان: لا يبخلان.

[10]الذمار بكسر الذا: ما يلزمك حفظه و حمايته.

[11]مرتحلا: راكبا، أي هو يركب المعضلات من الأمور حتى يذلها و يبسرها.

شهاب حرب إذا حلت بساحته # يخزي به الله أقواما إذا غدروا  
 تزيد الحرب و الأهوال إن حضرت # حزما و عزما و يجلو وجهه السفر  
 ما إن يزال على أرجاء مظلمة # لو لا يكفكفها عن مصرهم دمروا[1]  
 /سهل إليهم حليم عن مجاهلهم # كأنما بينهم عثمان أو عمر  
 كهف يلودون من ذل الحياة به # إذا تكتفهم[2] من هولها ضرر  
 أمن لخائفهم فيض لسائلهم # يتتاب نائله البادون و الحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب: هذا و الله الشَّعر، لا ما نعلل به، و  
 أمر له بعشرة آلاف درهم و فرس جواد، و زاده في عطائه خمسمائة درهم.  
 و القصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار  
 المغيرة، من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضا. و أولها: أ من  
 رسوم ديار هاجك القدم # أقوت و أقفر منها الطف و العلم[3]

و ما يهيجك من أطلال منزلة # عقى معالمها الأرواح و الديم[4]  
 بنس الخليفة من جار تضنّ به # إذا طربت أنافي القدر و الحمم[5]  
 دار التي كاد قلبي أن يجنّ بها # إذا ألم به من ذكرها لمم[6]  
 إذا تذكرها قلبي تصيِّفه # همّ تضيق به الأحشاء و الكظم[7]  
 /و البين حين يروع القلب طائفه # بيدي و يظهر منهم بعض ما كنتموا  
 إني امرؤ كفتي ربي و أكرمني # عن الأمور التي في غبها وخم[8]  
 و إنما أنا إنسان أعيش كما # عاش الرجال و عاشت قلبي الأمم

### سبب قوله قصيدة الصوت

و هي قصيدة طويلة، و كان سبب قوله إياها أنّ المهلب كان أنفذ بعض  
 بنيه في جيش لقتال الأزارقة، و قد شدّت منهم طائفة تغير على نواحي  
 الأهواز، و هو مقيم يومئذ بسابور، و كان فيهم المغيرة بن حبناء، فلما طال  
 مقامه و استقر الجيش لحق بأهله، فألمّ بهم و أقام عندهم شهرا، ثم عاود و  
 قد قفل الجيش إلى المهلب فقبل له: إن الكتاب خطوا على اسمه، و كتب  
 إلى المهلب أنه عصى و فارق مكتبه بغير إذن، فمضى إلى المهلب، فلما  
 لقيه أنشده هذه القصيدة و اعتذر إليه فعذره، و أمر بإطلاق عطائه و إزالة  
 العتب عنه، و فيها يقول يذكر قدومه إلى أهله بغير إذن: [1] يكفكفها: يردّها.  
 دمروا: هلكوا.

- [2] يلوذون: يلحنون. تكنفهم و اكتنفهم: أحاط بهم.
- [3] الرسوم: الآثار أو بقيتها. أقوت: خلت و أفقرت. و الطف و العلم: موضعان. الأرواح: الرياح.
- [4] الديم جمع ديمة بكسر الدال: مطر يدوم في سكون بلا رعد و برق، أو يدوم خمسة أيام.
- [5] الخليفة هنا: الخلف و البدل. الأثافي: جمع أثفية بضم أوله و كسر ثانيه و تشديد ثالثه: الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر. و الحمم بضم الحاء واحده حممة: الفحم.
- [6] ألم به: نزل به. و اللمم: الجنون.
- [7] الكظم: مخرج النفس.
- [8] غبها: عاقبة فعلها. و الوخم: المكروه.



ما عاقني عن قفول الجند إذ قفلوا # عيِّ بما صنعوا حولي و لا صمم  
 و لو أردت قفولا ما تجهمني # إذن الأمير و لا الكُّتاب إذ رقموا[1]  
 إني ليعرفني راعي سريرهم # و المحدجون إذا ما ابتلَّت الحزم[2]  
 و الطالبون إلى السلطان حاجتهم # إذا جفا عنهم السلطان أو كزموا[3]  
 فسوف تبلغك الأنباء إن سلمت # لك الشواحج و الأنفاس و الأدم[4]  
 إن المهلب إن أشقى لرؤيته # أو امتدحه فإن الناس قد علموا  
 إن الكريم من الأقوام قد علموا # أبو سعيد إذا ما عدَّت النُّعم  
 و القائل الفاعل الميمون طائره # ابو سعيد و إن أعداؤه رغموا  
 /كم قد شهدت كراما من مواطنه # ليست بغيب و لا تقوالهم زعموا[5]  
 أيّام أيام إذ عض الزمان بهم # و إذ تمنى رجال أنهم هزموا[6]  
 /و إذ يقولون: ليت الله يهلكهم # و الله يعلم لو زلت بهم قدم  
 أيام سابور إذ ضاعت رباعتهم # لولاه ما أوطنوا دارا و لا انتقموا[7]  
 إذ ليس شيء من الدنيا نصول به # إلا المغافر و الأبدان و اللجم[8]  
 و عاترات من الخطيِّ محصدة # نفضي بهن إليهم ثم ندّعم[9]

### سبب التهاجي بين زياد الأعجم و المغيرة بن حنّاء

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة، و نسخت من كتابه. و ذكر أيضا في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زياد الأعجم و المغيرة بن حنّاء، أن زيادا الأعجم و المغيرة بن حنّاء و كعبا الأشقرّي، اجتمعوا عند المهلب و قد مدحوه، فأمر لهم بجوائز و فضّل زيادا عليهم، و وهب له غلاما فصيحاً ينشد شعره، لأن زيادا كان ألكن لا يفصح، فكان راويته ينشد عنه ما يقوله، فيتكلف له مئونة و يجعل له سهما في صلاته، فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة و الأدب، فوهبه له، فنفسوا عليه ما فضّل به؛ فانتدب[10] له/المغيرة من بينهم، فقال للمهلب: أصلح الله الأمير، . ما السبب في تفضيل الأمير زيادا علينا؟ فوالله ما يغني غناءنا-في [1] ما تجهمني: ما استقبلني بغير ما أحب.

[2]المحدجون: الذين يشدون الأحداج على الإبل.

[3]كزموا: هابوا.

[4]الشواحج: البغال. و الأدم جمع أدماء و آدم، و ضم داله للشعر. و الأدماء: الناقة أشرب لونها سوادا أو بياضا.

- [5] و لا تقوالهم زعموا: القول المزعوم زورا و بهتاناً.
- [6] انظر ما سبق من الكلام على تكرير الظروف في ص 68.
- [7] رباعتهم: أمرهم الذي كانوا عليه. و أوطنوا داراً: اتخذوها دار إقامة.
- [8] المغافر جمع مغفر: الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح، و الأبدان جمع بدن بالتحريك: الدرع القصيرة.
- [9] العاترات: المضطربات للينها. و الخطي: الرمح المنسوب إلى الخط بلد على سيف البحرين بكسر السين، و موضع في عمان.
- و كانت الرماح تجلب إلى هذه المواضع فتقوم و تصقل ثم تباع. و المحصدة: بضم الميم و فتح الصاد: المحكمة الصنعة. و ندعم: نتكئ عليها و نأخذها دعامة.
- [10] انتدب له: مطاوع ندبه للأمر: دعاه و وجهه إليه. -

الحرب، و لا هو بأفضلنا شعبا، و لا أصدقنا ودا، و لا أشرفنا أبا، و لا أفصحنا لسانا! فقال له المهلب: أما إني و الله ما جهلت شيئا مما قلت، و إن الأمر فيكم عندي لمتساو، و لكنّ زيادا يكرم لسنته و شعره و موضعه من قومه، و كلكم كذلك عندي، و ما فضلته بما ينفس[1] به، و أنا أعوِّضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به. فانصرف، و بلغ زيادا ما كان منه، فقال يهجو: أرى كلّ قوم ينسل اللؤم عندهم # و لؤم بني حبناء ليس بناسل[2]

يشبّ مع المولود مثل شبابه # و يلقاه مولودا بأيدي القوابل

و يرضعه من ثدي أمّ لئيمة # و يخلق من ماء امرئ غير طائل[3]

تعالوا فعّدوا في الزمان الذي مضى، # و كل أناس مجدهم بالأوائل

لكم بفعال يعرف الناس فضله # إذا ذكر الأملاء عند الفضائل[4]

فغازيكم في الجيش الأم من غزا # و قافلکم في الناس الأم قافل[5]

و ما أنتم من مالك غير أنكم # كمغرورة بالبو في ظل باطل[6]

بنو مالك زهر الوجوه و أنتم # تبين صاحي لؤمكم في الجحافل[7]

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء.

/أخبرني عبيد الله بن محمّد الرازيّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدّثني المدائني قال: عيّر زياد الأعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص، فقال له المغيرة إن عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح[8]، و لا تعير بالغرر و الحجول، و قد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيّره بالبرص: «إنما أنا سيف الله جلاه و استله على أعدائه» فهل تغني يا ابن العجماء غنائي، أو تقوم مقامي؟ ثم نشب الهجاء بينهما.

نسخت من نسخة ابن الأعرابي، قال: كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفصل بن المهلب، فقال له المفضل: فلم أر مثل الحنظليّ و لونه # أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده و قام مغضبا، ثم قال له:

إني امرؤ حنظليّ حين تنسبني # لام[9] العتيك و لا أخوالي العوق[10]

-العوق من يشكر، و كانوا أخوال المفضل- [1] ينفس به: يحسد عليه.

[2] ينسل: من قولهم نسل ريش الطائر: سقط.

[3] يقال للخسيس الدون: ما هو بطائل.

- [4] الأملاء: جمع ملأ، و هم الأشراف الذين يملئون العين.
- [5] القافل: الراجع، و سميت القافلة و هي ذاهبة قافلة تيمنا برجوعها.
- [6] كمغرورة بالبو: أي مخدوعة بالجلد الذي يحشى تبنا فتحن له. و المراد أن هذه القبيلة تنوهم أن نسبها إلى مالك نسب حقيقي.
- [7] أراد بالجحافل الشفاه، جمع جحفة. و أصل الجحفة للخيل و الحمر و البغال.
- [8] الأوضاح: جمع وضح: التحجيل في القوائم بالبياض.
- [9] لام العتيك: لا من العتيك. انظر «الحيوان» (5: 165) .
- [10] العتيك و العوق: قبيلتان.

لا تحسبنّ بياضا فيّ منقصة # إن اللّهاميم [1] في ألوانها بلق

و بلغ المهلب ما جرى، فتناول المفضل بلسانه و شتمه، و قال: أردت أن يتمصّغ هذا أعراضنا، ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلتك إياه؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه أو لا تؤذه. ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم، و استصفحته عن المفضل، و اعتذر إليه عنه، فقبل رفته و عذره، و انقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم. /-رجع الخبر إلى سياقته مع زياد و المغيرة-فقال المغيرة يجب زيادا:

### مناقضات زياد الأعجم و المغيرة بن حبناء

أزياد إتك و الذي أنا عبده # ما دون آدم من أب لك يعلم  
فالحق بأرضك يا زياد و لا ترم # ما لا تطيق و أنت عالج [2] أعجم  
أظننت لؤمك يا زياد يسده # قوس سترت بها قفاك و أسهم  
عالج تعصّب ثم راق بقوسه [3] # و العالج تعرفه إذا يتعمّم  
ألق العصاة يا زياد فإنما # أخزأك ربّي إذ غدوت ترمّم  
و اعلم بأنك لست مئّي ناجيا # إلا و أنت ببظر [4] أمك ملجم  
تهجو الكرام و أنت ألام من مشى # حسبا و أنت العالج حين تكلم  
و لقد سألت بني نزار كلهم # و العالمين من الكهول فأقسموا  
باللّه مالك في معدّ كلّها # حسب و إنك يا زياد موذّم [5]

فقال زياد يجيبه:

أ لم تر أنّي وّثرت قوسي # لأبقع من كلاب بني تميم  
عوى فرميته بسهام موت # كذاك يردّ ذو الحمق اللئيم [6]  
و كنت إذا غمزت قناة قوم # كسرت كعوبها أو تستقيم [7]  
/هم الحشو القليل لكل حيّ # و هم تبع كزائدة الطليم [8]

[1] اللّهاميم و مفردّها لهموم، و هو الجواد من الخيل.

[2] العالج: الرجل من كفار العجم.

[3] راق بقوسه أي ظن أنه راق بها، أي زاد فضلا.

[4] البظر: هنة بين أسكتي الفرج.

[5]الموزم بضم الميم و تشديد الذال: المقطع. و كلب موزم: جعلت في عنقه قلادة.

[6]بالبناء للمجهول. في جـ «تردد الحمق» .

[7]غمزت: عضضت. و قد نصب سيبويه يستقيم بأو و كذلك جميع البصريين. و الحجة لسيبويه في هذا أنه سمع من العرب من ينشد هذا البيت بالنصب. و بالرفع يكون فيه إقواء. و يقال أقوى في الشعر: خالف بين قوافيه برفع بيت و جر آخر. و قلت قصيدة لهم بلا إقواء.

و أما الإقواء بالنصب فقليل (راجع «اللسان» ) . و الإقواء يغلب على هذه القصيدة. و المعنى إذا اشتدّ على جانب قوم رمت تليينه لإضعافه أو يستقيم. و قد قيل: إنه هجا قوما زعم أنه أثارهم بالهزاء و هددهم إلا أن يتركوا سبه و هجاءه.

[8]الظليم: ذكر النعام. زائدة الظليم: هنة وراء الظلف، أو شبه أظفار الغنم في الرسغ في كل قائمة زائدتان كأنما خلقتا من قطع القرون، و الشعرات المدلاة مؤخر رجل الشاة و الظبي و الأرنب.

فلست بسابقي هرما و لما # يمرّ على نواجذك القدوم[1]

فحاول كيف تنجو من وقاعي # فأثك بعد ثالثة رميم[2]

سراتكم الكلاب البقع فيكم # للؤمكم و ليس لكم كريم

فقد قدمت عبودتكم و دتم # على الفحشاء و الطبع اللئيم[3]

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا المدائني قال: قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حبناء: عجت لأبيض الخصيين عبد # كأنّ عجانة الشعري العبور[4]

ف قيل له: يا أبا أمامة، لقد شرفته إذ قلت فيه:

كأنّ عجانة الشعري العبور

و رفعت/منه. فقال: سأزيده رفعة و شرفا، ثم قال:

لا يبرح الدّهر منهم خارئ أبدا # إلّا حسبت على باب استه القمر

/قال، و تقاولا في مجلس المهلب يوما، فقال المغيرة لزياد: أقول له و أنكر بعض شأنني # أ لم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد:

بلى فعرفتهنّ مقصّرات # جباه مذلّة و سبال لوم[5]

### المغيرة يهجو زيادا بتحريض من ربيعة

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: كانت ربيعة تقول لزياد الأعجم: يا زياد، أنت لساننا، فاذبب عن أعراضنا بشعرك، فإنّ سيوفنا معك. فقال المغيرة بن حبناء فيه، و قد بلغه هذا القول من ربيعة له: يقولون ذبّب يا زياد و لم يكن # ليوقظ في الحرب الملمّة نائما

و لو أنّهم جاءوا به ذا حفيظة # فيمنعهم أو ماجدا أو مراعا

و لكّتهم جاءوا بألف قد مضت # له حجج سبعون يصبح رازما[6]

لئما ذميما أعجميّاً لسانه # إذا نال دثّا لم يبال المكارما[7]

[1] «يمر» في حـ بالتاء و في باقي الأصول بالياء، و الاثنتان جائزتان. و القدوم: التي ينحت بها بفتح أوّله. و المراد أنه لم يجرب مثله و لم تهتم أسنانه.

[2] بعد ثالثة: أي بعد ليلة ثالثة.

[3]العبودة: العبودية، و هي الخضوع و التذلل.

[4]العجان: القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر. و الشعري: كوكب يطلع بعد الجوزاء و طلوعه في شدة الحر. و تقول العرب: «إذا طلعت الشعري جعل صاحب النخل يرى». و سميت الشعري العبور أونها عبرت السماء عرضا و لم يعبرها عرضا غيرها. و كان العرب يعبدونها، فأنزل الله تعالى: **وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى** أي: رب الشعري التي تعبدونها. و الشعري الغميصاء و سميت بذلك لأن العرب قالت في حديثها: إنها بكت على إثر العبور حتى غمصت.

[5]السبال: جمع سبلة و هي مقدم الشعر أو مجتمعه في الذقن.

[6]الأقلف: الذي لم تجر عليه موسى. و الرازم: الذي لا يقدر على النهوض و لا يتحرك هزالا و إعياء.

[7]الذن: وعاء الخمر.



و ما خلت عبد القيس إلا نفاية # إذا ذكر الناس العلا و العظاما[1]  
 إذا كنت للعبيد جارا فلا تزل # على حذر منه إذا كان طاعما  
 أناسا يعدون الفساء لجارهم # إذا شبعوا عند الجباة الدراهما[2].  
 من الفسو يقضون الحقوق عليهم # و يعطون مولاهم إذا كان غارما  
 لهم زجل فيه إذا ما تجاوبوا # سمعت زفيرا فيهم و هماهما[3]  
 /لعمرك ما نجى ابن زروان إذ عوى # ربيعة من يوم ذلك سالما  
 أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني # أسلم عرضي أو أهاب المقاوما  
 لعمرك لا تهدي ربيعة للحجا # إذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

### عبد القيس تعتذر إلى المغيرة

قال: فجاءت عبد القيس إلى المغيرة، فقالوا: يا هذا، ما لنا و لك، تعمنا بالهجاء لأن نبحك منا كلب، فقال و قلت، قد تبرأنا إليك منه، فإن هجاك فاهجه، و خل عنا و دعنا، و أنت و صاحبك أعلم، فليس منا له عليك ناصر.

فقال:

لعمرك إنني لابن زروان إذ عوى # لمحتقر في دعوة الودّ زاهد  
 و ما لك أصل يا زياد تعدّه # و ما لك في الأرض العريضة والد  
 أ لم تر عبد القيس منك تبرأت # فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد  
 و ما طاش سهمي عنك يوم تبرأت # لكيز بن أفصى منك و الجند حاشد  
 و لا غاب قرن الشمس حتى تحدّثت # بنفيك سكان القرى و المساجد[4]

-رفع «المساجد» ، لأنه جعل الفعل لها، كأنه قال: و أهل المساجد، كما قال الله عزّ و جلّ: **وَسُئِلَ الْقُرَيْةُ** .

و تحدّثت المساجد، و إنما يريد من يصلي فيها[5]-

فأصبحت علجا من يزرّك و من يزر # بناتك يعلم أنّهن و لائد[6]  
 /و أصبحن قلفا يغتزلن بأجرة # حواليك لم تجرح بهن الحدائد[7]  
 نفرن من الموسيقى و أقررن بالتي # يقتر عليها المقرفات الكواسد[8]  
 /باصطخر لم يلبس من طول فاقة # جديدا و لا تلقى لهن الوسائد[9]

[1]النفاية بالضم: الرديء.

[2] في ط: «سبعوا» ، و في س، ش، ح بالشين المعجمة و الياء المثناة، و الأصوب ما أثبتناه.

[3] الزجل: الصوت. و الهماهم: تردّد الزئير في الصدر.

[4] قرن الشمس: ناحيتها.

[5] في ط: «وصل القصيدة» و كتب في الهامش: «أي و تحدّثت المساجد و إنما يريد من يصلي فيها» .

[6] الولائد: جمع وليدة: و هي الجارية.

[7] القلف: جمع أqlف: من لم يختتن. و القلفة بالضم و يحرك: جلدة الذكر، هذا في الأصل. و قد استعمله هنا للنساء. و لم تجرح بهن، أي لم تستعمل في ختانهن.

[8] المقرفات: الهجينات.

[9] إصطخر: بلدة بفارس من أعيان حصون فارس و مدنها.

و ما أنت بالمنسوب في آل عامر # و لا ولدتك المحصنات المواجد[1]  
 و لا رببتك الحنظليّة إذ غدت # بنيتها و لا جيت عليك القلائد[2]  
 و لكن غذاك المشركون و زاحمت # قفاك و خديك البطور العوارد[3]  
 و لم أر مثلي يا زياد بعرضه # و عرضك يستبان و السيف شاهد[4]  
 و لو أنني غشيتك السيف لم يقل # إذا مت إلا مات عالج معاهد[5]

### المغيرة و جوائز المهلب

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا، قال: رجع المغيرة بن  
 حبناء إلى أهله و قد ملأ كفيّه بجوائز المهلب و صلاته و الفوائد منه، و كان  
 أخوه صخر بن حبناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده و ينهاه عن الأمر ينكر  
 مثله، و لا يزال يتعّب عليه في الشيء ممّا ينكره عليه، فقال فيه صخر بن  
 حبناء:

### صخر و المغيرة يتلاحيان لما تعتب المغيرة عليه

رأيتك لما نلت مالا و عصّنا # زمان نرى في حدّ أنيابه شغبا[6]  
 تجنّي عليّ الدهر أنّي مذنب # فأمسك و لا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه:

لحا الله أنانا عن الصّيف بالقرى # و أقصرنا عن عرض والده ذبّا  
 و أجدرنا أن يدخل البيت باسته # إذا القفّ دليّ من مخارمه ركبا[7]  
 أ أنبأك الأفاك عني أنّي # أحرك عرضي إن لعبت به لعبا

### أخت صخر تشكوه إلى المغيرة

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو، قال: جاءت أخت المغيرة بن  
 حبناء إليه تشكو أباها صخرا، و تذكر أنّه أسرع في مالها و أتلفه، و إنّها  
 منعتة شيئا يسيرا بقي لها، فمدّ يده إليها و ضربها، فقال له المغيرة معنفا:  
 ألا من مبلغ صخر بن ليلي # فإني قد أتاني من ثناكا[8]

رسالة ناصح لك مستجيب # إذا لم ترع حرمة رعاكا  
 وصول لو يراك و أنت رهن # تباع، بماله يوما فداكا  
 يرى خيرا إذا ما نلت خيرا # و يشجي في الأمور بما شجاكا

[1]المواجد جمع ماجدة: الشريفة.

[2]لاجبيت بالبناء للمجهول: أي ما وضعت.

[3]العوارد: جمع عاردة، وهي الغليظة الشديدة المنتصبة.

[4]يستبان بتشديد الياء: يتشاثمان.

[5]العلج: الكبير من كفار العجم. و المعاهد: الذمي. و هو يقصد أنه لا يقتل إن قتله، لما ورد عن رسول الله قوله: «لا يقتل مؤمن بكافر و لا ذو عهد في عهده» أي لا يقتل ذو عهد أي ذو ذمة و أمان ما دام على عهده الذي عوهد عليه.

[6]الشغب: تهيج الشر.

[7]القف: بالضم: ما غلظ من الأرض و ارتفع. و المخارم: جمع مخرم، و هو الطريق في الجبل.

[8]نثاك: أخبارك. و النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ، و هنا يقصد الشر.

فإنك لا ترى أسماء أختا # و لا تريّتي أبدا أذاكا  
 فإن تعنف بها أو لا تصلها # فإنّ لأُمّها ولدا سواكا  
 يبزّ و يستجيب إذا دعته # و إن عاصيته فيها عصاكا  
 و كنت أرى بها شرفا و فضلا # على بعض الرّجال و فوق ذاك  
 جزاني اللّهُ منك و قد جزاني # و منّي في معاتبنا[1] جزاكا  
 و أعقب أصدق الخصمين قولا # و ولّى اللّوم أولانا بذاكا  
 / فلا و اللّهُ لو لم تعص أمرى # لكنك بمعزل عمّا هناكا

قال: فأجابه أخوه صخر بن حبناء فقال:

أتاني عن مغيرة ذرو قول # تعمّده فقلت له كذاكا[2]  
 يعمّ به بني ليلي جميعا # فولّ هجاءهم رجلا سواكا  
 / فإن تك قد قطعت الوصل منّي # فهذا حين أخلفني مناكا  
 تمّيني إذا ما غبت عني # و تخلفني مناي إذا أراكا  
 و توليني ملامة أهل بيتي # و لا تعطي الأقارب غير ذاكا  
 فإن تك أختنا عتبت علينا # فلا تصرم لطنّتها أذاكا  
 فإنّ لها إذا عتبت علينا # رضاها صابرين لها بذاكا  
 و إن تك قد عتبت عليّ جهلا # فلا و اللّهُ لا أبغي رضاكا  
 فقد أعلنت قولك إذ أتاني # فأعلن من مقالتي ما أناكا  
 سيغني عنك صخرا ربّ صخر # كما أغناك عن صخر غناكا  
 و يغيني الذي أغناك عني # و يكفيني الإله كما كفاكا  
 أ لم ترني أجود لكم بمالي # و أرمي بالتّواقر من رماكا[3]  
 و أنّي لا أقود إليك حربا # و لا أعصيك إن رجل عصاكا  
 و لكنّي وراءك شمّريّ # أحامي-قد علمت-على حماكا[4]  
 و أدفع ألسن الأعداء عنكم # و يعينني[5] العدو إذا عناكا  
 و قد كانت قريبة ذات حق # عليك فلم تطالعهها بذاكا  
 رأيت الخير يقصر منك دوني # و تبلغني القوارص من أذاكا

[1]المعاتب: جمع معتبة و معتب، الملامة. و في جـ «و مناني» بدل «و منى» و هو تحريف. و في «المؤتلف و المختلف» 105: «و منى في معاتبتي» .

- [2] كذا في ط و «المؤتلف و المختلف» ص 106. و الذرو، بالفتح:  
الطرف من القول. و في «اللسان» (ذراً) : «ذراء قول» ، و هو بمعناه.  
و في سائر النسخ: «زور قول» .
- [3] النواقر: جمع ناقرة، و هي الداهية.
- [4] الشمري: الماضي في الأمور المجرب، و الحركات الثلاثة على  
الشين و الميم لاختلاف اللهجات.
- [5] يعنيني: يقصدني.

**حبناء بن عمرو ينتقل إلى نجران و امرأته تلومه لما ضرب ابنه**  
و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال: كان حبناء بن عمرو  
و قد غضب على قومه في بعض الأمر، فانتقل إلى نجران، و حمل معه أهله  
و ولده، فنظرت امرأته سلمى إلى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة-  
و هو يومئذ/غلام-فقالت لحبناء: قد كنت غنيا عن هذا الدلّ، و كان مقامك  
بالعراق في قومك أو في حيّ قريب من قومك أعزّ لك! فقال حبناء في ذلك:  
تقول سليمان الحنظلية لابنها # غلام بنجران الغداة غريب

رأت غلّمة ثاروا إليه بأرضهم # كما هزّ كلب الدار[1] بين كليب[2]

فقال لقد أجرى أبوك لما ترى # و أنت عزيز بالعراق مهيب

و قال أيضا:

لعمرك ما تدري أ شّيء تريده # يليك أم الشّيء الذي لا تحاوله

متى ما يشأ مستقبس الشّرّ يلقه # سريعا و تجمعه إليه أنامله[3]

### زياد الأعجم يهجو أسرة المغيرة بأدوائهم

أخبرني عيسى بن الحسن الورّاق، قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن  
مهرويه، قال: حدّثني أبو الشّيل التّضري، قال: كان المغيرة بن حبناء أبرص،  
و أخوه صخر أعور، و أخوه الآخر/مجدوما، و كان بأبيهم حبن، فلُقّب حبناء -و  
اسمه جبير بن عمرو- فقال زياد الأعجم يهجوهم: إنّ حبناء كان يدعى جبيرا  
# فدعوه من لؤمه حبناء

ولد العور منه و البرص و الجدّ # مى، و ذو الداء ينتج الأدواء[4]

### زياد يمسك عن الهجاء

فيقال: إنّ هذه الأبيات كانت آخر ما تهاجيا به؛ لأنّ المغيرة قال-و قد  
بلغه هذا الشعر-: ما ذنبنا فيما ذكره، هذه أدواء ابتلانا الله عزّ و جلّ بها، و  
إني لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الأدواء كلّها! فبلغ ذلك زيادا من قوله، و إنّ  
لم يهجه بعقب هذه الأبيات، و لا أجابه بشيء، فأمسك عنه، و تكافأ.

### جادة المغيرة في تفضيل الأخ على أخيه

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي  
الأصمعي عن عمه، و أخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه  
عن الأصمعي، قال: لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه و هما لأب و أمّ،  
مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر: أبوك أبي و أنت أخي و لكن #  
تفاضلت الطّبائع و الظروف

و أمك حين تنسب أمّ صدق # و لكنّ ابنها طبع سخيف [5]

[1] كذا. و في الشعر: «سليمى» فلعله صغره في الشعر.

[2] الكليب جمع كلب: جماعة الكلاب. و في هذا البيت إقواء.

[3] المستقبس، يقال قبس يقبس منه نارا و اقتبسها: أخذها. يشير إلى أن من يطلب الشر يجده.

[4] الجذمي جمع أجدم: المقطوع اليد، أو الذاهب الأنامل.

[5] الطبع بفتح الطاء و كسر الباء: دنيء الخلق اللئيمة الدنس، لا يستحي من سوءة و عيب. و السخيف: قليل العقل شاذ التصرف. و قد -



قال: و كان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية-و كان ضعيفا-يتمثل بهذين البيتين.

### قول الحجاج في يزيد بن المهلب

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن جدّان، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن مخلد المهلبي، قال: نظر الحجاج إلى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته، فقال: لعن الله المغيرة بن حنّاء حيث يقول: جميل المحيّا بختريّ إذا مشى # و في الدرع ضخم المنكين شناق[1]

فالتفت إليه يزيد، فقال: إنه يقول فيها:

شديد القوى من أهل بيت إذا وهى # من الدّين فتق حملوا فأطاقوا[2]

مراجيح في الأواء إن نزلت بهم # ميامين قد قادوا الجيوش و ساقوا[3]

### مصرع ابن حنّاء و كتابته اسمه على صدره

أخبرني محمد بن مزيد، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدّثني من حضر ابن حنّاء لما قتل -و هو يجود بنفسه- فأخذ بيده من دمه-و كتب بيده على صدره: «أنا المغيرة بن حنّاء». ثم مات.

### صوت

بسّطت رابعة الجبل لنا # فوصلنا الجبل منها ما[4] اتسع

كيف ترجون سقاطي بعد ما # جلل الرأس بياض و صلغ[5]

ربّ من أنضجت غيظا صدره # قد تمنّى لي موتا لم يطع[6]

و يراني كالشّجا في حلقه # عسرا مخرجه ما ينتزع[7]

و يحييني إذا لاقيته # و إذا أمكن من لحمي رتع[8]

و أبيت اللّيل ما أهجعه # و بعينيّ إذا التّجم طلع[9]

-ورد في معنى هذا البيت و سابقه قول الشاعر:

أبوك أبي و الجد لا شك واحد # و لكننا عودان آس و خروع

[1]البخترى، حسن المشي. و الشناق، بالكسر: الطويل.

[2]الفتق: الشق و الخرق. أطاقوا، يقال طاقه طوقا و إطاقه، و أطاق عليه إطاقه، و الاسم: الطاقة. و هو في طوقي أي في وسعي.

[3]مراجيح: ذوو أحلام و بصر بالأمور.

[4] اتسع: امتد. و يروى: «فبسطنا الحبل» و روى: «بسطت رابعة الوصل لنا» .

[5] سقاطي: يقال للرجل: «أنه لذو سقطات» ، أي لا يزال يفتر فترة بعد فترة، و هي الانكسار و الضعف.

[6] روى: «ربما أنضجت غيظا قلب من» .

[7] الشجا: الغصص و نحوه مما يعترض في الحلق.

[8] روى: «و إذا يخلو له» راجع «المفضليات» . رتع: أكل. و قد أرتع الرجل إذا ترك إبله ترعى.

[9] روي: «فأبيت الليل ما أرقده» ، و يروى: «و يعنيني» ، أي يتعبنى. يصف أنه ساهر لا ينام، فهو يراعي النجوم، أي يمكث الليل ساهرا.

الـحبل هاهنا: الوصل؛ و الحبل أيضا: السبب يتعلّق به الرجل من صاحبه، يقال: علقت من فلان بحبل؛ و الحبل: العهد، و الميثاق، و العقد يكون بين القوم؛ و هذه المعاني كلّها/تتعاقب و يقوم بعضها مقام بعض. و الشّجاء: كلّ ما اغتصّ به من لقمة أو عظم أو غيرهما.

الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكريّ، و الغناء لعلّويه، ثاني ثقيل بالبنصر، عن عمرو بن بانه في الأول و الثاني من الأبيات، و ليونس الكاتب في الثالث و الرابع و الثاني ما خوري بالوسطى، عن علي بن يحيى، و الهشامي.

و لمالك فيها ثقيل بالبنصر، عن الهشامي أيضا، و لابن سريج فيها خفيف ثقيل، عن علي بن يحيى.

## 8- أخبار سويد بن أبي كاهل و نسبه

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر. و ذكر خالد بن كلثوم أنّ اسم أبي كاهل شبيب، و يكنى سويد أبا سعد.

أنشدني وكيع عن حماد، عن أبيه، لسويد بن أبي كاهل شاهدا بذلك:

أنا أبو سعد إذا الليل دجا # دخلت في سرباله ثمّ النّجا [1]

### طبقة سويد

و جعله محمّد بن سلام في الطبقة السادسة، و قرنه بعنتره العبسيّ و طبقتة.

و سويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية و الإسلام، كذلك ذكر ابن حبيب. و كان أبوه أبو كاهل شاعرا، و هو الذي يقول: كأنّ رحلي على صقعاء حادرة # طيّا قد ابتلّ من طلّ خوافيها [2]

### قول الأصمعي في عينية سويد

أخبرني محمّد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق البغويّ، قال: حدّثنا أبو نصر صاحب الأصمعيّ أنّه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الأصمعي، فلما قرأ قصيدته: بسطت رابعة الحبل لنا # فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

فضّلها الأصمعي، و قال: كانت العرب تفضّلها و تقدّمها و تعدّها من حكمها. ثم قال الأصمعي: حدّثني عيسى بن عمر أنّها كانت في الجاهليّة تسمّى: «اليتيمة» [3].

### بين سويد و زياد الأعجم

أخبرني محمّد بن خلف وكيع، قال: حدّثني محمّد بن الهيثم بن عديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عباس، قال: قال زياد الأعجم يهجو بني يشكر:

إذا يشكريّ مسّ ثوبك ثوبه # فلا تذكرنّ الله حتّى تطهّرا

فلو أنّ من لؤم تموت قبيلة # إذا لأمات اللؤم لا شكّ يشكرا

[1] روى: «تخال في سواده أرنديجا» .

[2] الصقعاء: ما لها بياض في وسط رأسها من الخيل و الطير و غيرها. و الحادرة من الحدرّة بالتسكين: الحط من علو إلى أسفل كالحدور، و الإسراع كالتحدير. الطيا: مؤنثة الطيان، و هو الجائع. و الطوى: الجوع.

[3] هي آخر قصيدة في الجزء الأوّل من «المفضليات» طبع المعارف.

قال: فأنت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زيادا، فأبى عليهم، فقال زيادا: و أنبتهم يستصرخون ابن كاهل # و للؤم فيهم كاهل و سنام[1]

فإن يأتنا يرجع سويد و وجهه # عليه الخزايا غبرة و قتام[2]

دعيّ إلى ذبيان طورا، و تارة # إلى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد: هذا ما طلبتم لي! و كان سويد مغلّبا[3]. و أما قوله: دعيّ إلى ذبيان طورا و تارة # إلى يشكر...

### خير أم سويد و سبب تسميته

فإنّ أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر، و كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان، فمات عنها، فتزوّجها أبو كاهل، و كانت فيما يقال حاملا، فاستلاط أبو كاهل ابنها لمّا ولدته[4]، و سمّاه سويدا، / و استلحقه[5]، فكان إذا غضب على بني يشكر ادّعى إلى بني ذبيان، و إذا رضي عنهم أقام على نسبه فيهم.

/ و ذكر علان الشّعوبي، أنّه ولد في بني ذبيان، و تزوّجت أمّه أبا كاهل- و هو غلام يفعة[6]- فاستلحقه أبو كاهل و ادّعاه، فلحق به.

### انتماء سويد إلى قيس

و لسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها إلى قيس، و يفتخر بذلك، و هي التي أولها: أبى قلبه إلا عميرة إن دنت # و إن حضرت دار العدا فهو حاضر

شموس حصان السّرّ ربّا كأنها # مربّبة مما تضمّن حائر[7]

و يقول فيها أيضا:

أنا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا # فللّزنج أدنى منكم و يحابر[8]

أبت لي عبس أن أسام دنيّة # و سعد و ذبيان الهجان و عامر[9]

و حيّ كرام سادة من هوازن # لهم في الملمّات الأنوف الفواخر[10]

[1]الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقر، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب.

[2]القتام: الغبار.

[3]المغلب: المغلوب مرارا، و المحكوم له بالغلبة، ضد.

[4] استلاطه: ادعاه ولدا و ليس منه.

[5] استلحقه: ادعاه إليه.

[6] اليفع: المناهز البلوغ، من يفع: ترعرع و ناهز البلوغ. و يقال رجل يفع و يفعة و رجلان و رجال يفعة.

[7] الشموس هنا: النافرة التي لا تخضع، و يقال شمس الفرس: منع ظهره. و حصان السر: أي هي عفيفة في السر، بله العلانية.

و المربية: عنى بها الدرة التي يربها الصدف في قعر الماء. و حائر البحر: مجتمع مائه. و مثله في قول حسان: من درة بيضاء صافية # مما ترب حائر البحر

و لأنت أحسن إذ برزت لنا # يوم الخروج بساحة القصر

[8] يحابر كيقاتل، و هو يحابر بن مالك بن أدد أبو مراد، ثم سميت القبيلة يحابر.

[9] الهجان: الكريم الحسب النقية.

[10] الأنوف و الفواخر: كناية عن ارتفاعها شمما و إباء للضيم.

### سويد يهجو بني شيبان لأخذ ماله و ينتقل عنهم

أخبرنا محمّد بن العباس اليزيديّ، قال: حدّثنا أحمد بن معتب الأودي عن الحرمازي [1]، أنّ سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان، فأساءوا جواره، و أخذوا/شيئا من ماله غصبا، فانتقل عنهم و هجاهم فأكثر، و كان الذي ظلمه و أخذ ماله أحد بني محلم، فقال يهجوهم و إخوتهم بني أبي ربيعة: حشر الإله مع القروذ محلما # و أبا ربيعة الأم الأقوام

فلأهدينّ مع الرّياح قصيدة # منّي مغلغلة [2] إلى همام

الطاعنين على العمى قدّامهم # و النازلين بشرّ دار مقام [3]

و الواردين إذا المياها تقسّمت # نزح الرّكيّ و عاتم الأسدام [4]

و قال يهجو بني شيبان:

لعمري لبئس الحيّ شيبان إن علا # عنيزة يوم ذو أهابيّ أغبر [5]

فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت # موليّة أستاها [6] شيبان تقطر

يعني يوم عنيزة، و كان لبني تغلب على بني شيبان، و فيه يقول مهلهل: كأنا غدوة و بني أينا # بجنب عنيزة رحيا مدير [7]

و قال أيضا:

فأدّوا إلى بهراء فيكم بناته # و أبناءه إنّ القضاءيّ أحمر

### يعير بني شيبان لأن بهراء ردت نساءهم حبالي بعد الأسر

كانت بهراء أغارت على بني شيبان، فأخذوا منهم نساء، و استاقوا نهما [8]، ثمّ إنهم اشتروا منهم النّساء و ردّوهنّ [9]، فعيّرهم سويد بأنهم رددن حبالي، فقال: /

طللن ينازعن العصاريط أزرها # و شيبان وسط القطقطانة حصّرا [10]

فمنا يزيد إذ تحدّى جموعكم # فلم تفرحوه [11]، المرزبان المسوّر

-يزيد: رجل من يشكر، برز يوم ذي قار إلى أسوار، و حمل على بني شيبان، فانكشفوا من بين يديه- [1] الحرمازي من الحرمة، و هي الذكاء. و بنو الحرمازحي.

[2] المغلغلة: المحمولة السائرة من بلد إلى بلد.

[3] الطاعنون: المسافرون.

[4]نزح: جمع نزوح، و هي البئر التي نهد ماؤها. الركى جمع ركية: البئر. و العاتم: المحتبس البطنيء. و الأسدام جمع سدم، و هو الماء المندفن.

[5]ذو أهابيّ: ذو تراب مثار.

[6]الأستاه: جمع است و سته بفتح و سكون و يحرك، و هي العجز أو حلقة الدبر.

[7]الغدوة بالضم: البكرة، أو ما بين صلاة الفجر و طلوع الشمس كالغداة و الغدية.

[8]النعم: الإبل و الشاء، أو هو خاص بالإبل.

[9]في ط: «ردوهم» .

[10]العضاريط: الأتباع و الأجراء. و القطقطانة: موضع كان سجن النعمان بن المنذر.

[11]أفرجوه: غلبوه. و المرزبان: الفارس الشجاع المقدم على القوم، و يقال للأسد أيضا مرزبان. و المسور: المرتفع.



فاعترضه اليشكريّ دونهم، فقتله، و عادت شيبان إلى موقفها، ففخر بذلك عليهم، فقال: و أحجتم حتّى علاه بصارم # حسام إذا مسّ الصّريبة يبتّر[1]/

و منّا الذي أوصى بثلث تراثه # على كلّ ذي باع يقلّ و يكثر

ليالي قلتم يا ابن حلّزة ارتحل # فزابن لنا الأعداء و اسمع و أبصر[2]

فأدّى إليكم رهنكم وسط وائل # حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعني الحارث بن حلّزة، لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائهم. و قد ذكر خبره في ذلك في موضعه.

### بنو شيبان تستعدي عامر بن مسعود على سويد و قيس تتعصب له

قال: فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي، و كان والي الكوفة، فدعا به، فتوعّده، و أمره بالكفّ عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه، فتعصّبت له قيس، و قامت بأمره حتى تخلصته، فقال في ذلك: يكفّ لساني عامر و كأنما # يكف لسانا فيه صاب و علقم[3]

/أ تترك أولاد البغايا و غيبيتي # و تحبسني عنهم و لا أتكلّم

أ لم تعلموا أنّي سويد و أنّي # إذا لم أجد مستأخرا أتقدّم

حسبتم هجائي إذ بطنتم غنيمة # عليّ دماء البدن إن لم تندّموا[4]

### سويد و ابن الغبري يتهاجيان ثم يهربان لما طلبهما عبد الله بن عامر و عامل الصدقة يحبسهما و بنو حمّال يفكون ابن الغبري

قال الحرمازي في خبره هذا: و هاجى سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري، فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز، فهربا من البصرة، ثم هاجى الأعرج أخا بني حمّال بن يشكر، فأخذهما صاحب الصدقة، و ذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة، فحبسهما، و أمر أن لا يخرجوا من السّجن حتّى يؤديا مائة من الإبل، فخاف بنو حمّال على صاحبهم ففكّوه، و بقي سويد، فخذله بنو عبد سعد، و هم قومه، فسأل بني غبر، و كان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم، فقال:

### و يخذل سويدا قومه

من سرّه النّيك بغير مال # فالغبريّات على طحال[5]

شواغر يلمعن للققال[6]

[1]الضريبة: المضروب بالسيف.

[2]زابن: دافع.

[3]الصاب: جمع صابة: شجر مر. و العلقم: الحنظل، و كل شيء مر.

[4]بطنتم، يقال بطن بالكسر: عظم بطنه من الشيع. و رجل مبطان:  
كثير الأكل و رجل بطن: لا هم له إلا بطنه. و بطن الرجل بالبناء للمفعول:  
اشتكى بطنه.

[5]طحال، بالكسر: موضع.

[6]الشواغر: المرفوعة أرجلها للنكاح. و الإلماع: الإشارة. و القفال:  
الراجعون من السفر.

**عبس و ذبيان تستوهبه لمديحه لهم و إطلاقه بغير فداء**  
 فلما سأل بني غبر، قالوا له: يا سويد «ضيعت البكار بطحال»  
 فأرسلوها مثلاً. أي إنك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة، فضاع  
 منك ما قدّرت أنّا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوباً حتى استوهبته عبس  
 و ذبيان لمديحه لهم، و انتمائه إليهم، فأطلقوه بغير فداء.

### صوت

أخضني المقام الغمر إن كان غرّني # سنا خلّب أو زلّت القدمان [1]

أتركني جذب المعيشة مقفراً # وكفّك من ماء الندى تكفان [2]

الشعر للعتّابي، و الغناء لمخارق، ثاني ثقيل بالوسطى، و قيل: إن فيه  
 للوائق ثاني ثقيل آخر.

[1] الغمر: الغزير. و الخلب: البرق الذي لا يعقبه مطر؛ و هو المطمع.

[2] تكفان: تقطران ماء غزيراً.

## 9- أخبار العتابي و نسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر، و هو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. شاعر مترسل بليغ مطبوع، متصرف في فنون الشعر و مقدّم. من شعراء الدولة العباسية، و منصور التمرّي تلميذه و راويته، و كان منقطعا إلى البرامكة، فوصفه للرّشيد، و وصلوه به، فبلغ عنده كلّ مبلغ، و عظمت فوائده منه، ثم فسدت الحال بينه و بين منصور و تباعدت. و أخبار ذلك تذكر في مواضعها.

و أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني جعفر بن المفضل، عن رجل من ولد إبراهيم الحرّاني [1]، قال: كثر الشعراء باب المأمون، فأوذن بهم، فقال لعلّي بن صالح صاحب المصلّى: أعرضهم، فمن كان منهم مجيدا فأوصله إليّ، و من كان غير مجيد فأصرفه. و صادف ذلك شغلا من عليّ بن صالح كان يريد أن يتشاغل به عن أمر نفسه، فقام مغضبا، و قال: و الله لأعمّتهم بالحرمان، ثم جلس لهم، و دعا بهم فجعلوا يتغالبون [2] على القرب منه، فقال لهم: عليّ رسلكم فإنّ المدى أقرب من ذلك، هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي: ما ذا عسى مادح يثني عليك و قد # ناداك في الوحي تقديس و تطهير

فت الممدوح إلا أنّ ألسنتنا # مستنطقات بما تحوى الضمائر

/قالوا: لا و الله ما بنا أحد يحسن أن يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعا.

### قيل في شعر العتابي تكلف و نفاه آخرون

/أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو بكر أحمد بن سهل، قال: تذاكرنا شعر العتابي، فقال بعضنا: فيه تكلف، و نصره بعضنا، فقال شيخ حاضر: ويحكم أ يقال إن في شعره تكلفا؟ و هو القائل: رسل الصمير إليك تترى # بالشوق طالعة و حسرى [3]

متزجيات ما يني # ن على الوحي من بعد مسرى [4]

ما جفّ للعينين بع # دك يا قير العين مجرى

فاسلم سلمت مبراً # من صبوتي أبدا معرى [5]

[1] حران: مدينة عظيمة مشهورة بينها و بين الرها يوم، و بين الرقة يومان، على طريق الموصل و الشام. و قيل إنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان. و حراني: منسوب إليها، و يقال حراني على غير قياس.

[2] يتغالبون: يتدافعون و يتسابقون.

[3] ظالعة: ظلع السائر: غمز في مشيته و ظهر عرجه. الحسرى:  
المتعبة المعياء، من حسر كضرب و خرج: تعب و أعياء.

[4] المتزجيات: المنساقة. ما ينين: ما يبطن و لا يفترن. و الوجى:  
الحفا.

[5] الصبوة: جهلة الفتوة.

إن الصّباة لم تدع # مَنِّي سوى عظم مبري [1]

و مدامع عبرى على # كبد عليك الدّهر حرّى [2]

-في هذين البيتين غناء-أو يقال: إنه متكلّف؟ و هو الَّذي يقول: فلو كان للشكر شخص يبين # إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتّى تراه # لتعلم أنّي امرؤ شاكر

### رذاذ يضع لحنا

الغناء في هذين البيتين لأبي العبيس، ثقيل أول، و لرذاذ خفيف ثقيل. فحدّثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبجيّ عن أبي الحسن عليّ بن العباس و غيره من أهله قالوا: لما صنع رذاذ لحنه في هذا الشعر: فلو كان للشكر شخص يبين

### أبو العبيس يسقط لحن رذاذ

فتن به الناس، و كان هجّيراهم زمانا [3]، حتى صنع أبو العبيس فيه الثّقيل الأول، فأسقط لحن رذاذ و غلب عليه.

أخبرني إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مسلم، و أخبرني علي بن سليمان الأخفش، عن محمّد بن يزيد، قالوا جميعا:

### المأمون يكتب في إشخاص العتّابيّ

كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتّابي، فلما دخل عليه قال له: يا كلثوم، بلغتني وفاتك فساءتني، ثم بلغتني وفادتك فسرتني. فقال له العتّابي: يا أمير المؤمنين، لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسعتها فضلا و إنعاما، و قد خصصتني منهما بما لا يتّسع له أمنية، و لا يبسط لسواه أمل، لأنه لا دين إلّا بك، و لا دنيا إلّا معك. فقال له: سلني. فقال: يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال. فوصله صلات سنية، و بلغ به من التقديم و الإكرام أعلى محلّ.

و ذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكراني، أنّ عبد الله بن سعيد بن زرارة، حدّثه عن محمّد بن إبراهيم اليساري، قال:

### المأمون يداعب العتّابي

لما قدم العتّابي مدينة السلام على المأمون، أذن له، فدخل عليه و عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي، و كان العتّابي شيخا جليلا نبيلًا، فسلم فردّ عليه و أدناه، و قرّبه حتّى قرب منه، فقَبّل يده: ثم أمره بالجلوس

فجلس، و أقبل عليه يسأله عن حاله، و هو يجيبه بلسان ذلق طلق، فاستظرف المأمون ذلك، و أقبل عليه بالمداعبة و المزاح، فظنَّ الشَّيخُ أنَّه استخفَّ به، فقال: يا أمير المؤمنين: الإيناس قبل الإيساس[4].

[1]المبرى: المهزول المنحوت.

[2]الحرى: المحترقة.

[3]هجيراهم بكسر الأوّل و الثاني مع تشديده: دأبهم و شأنهم.

[4]الإيساس: أن يمسح ضرع الناقة يسكنها لتدر. و المراد الاطمئنان قبل المداعبة.

### إسحاق بن إبراهيم يعارض العتابي

فاشبهه على المأمون قوله، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأوماً إليه، وغمزه على معناه[1] حتى/فهم، فقال: يا غلام، ألف دينار! فأتي بذلك، فوضعه بين يدي العتابي، و أخذوا في الحديث، و غمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه، فجعل العتابي/لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فبقي العتابي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أ تاذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه؟ قال: نعم، سل. فقال لإسحاق: يا شيخ من أنت؟ و ما اسمك؟ قال: أنا من الناس، و اسمي كل بصل. فتبسم العتابي و قال: أمّا أنت فمعروف، و أما الاسم فمنكر. فقال إسحاق: ما أقل إنصافك، أ تنكر أن يكون اسمي كل بصل؟ و اسمك كل ثوم، و كل ثوم من الأسماء، أ و ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال له العتابي: لله درك، ما أحجك[2]، أ تاذن لي يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به؟ فقال له المأمون: بل ذلك موقر عليك و نامر له بمثله.

### مصادقة العتابي لإسحاق

فقال له إسحاق: أمّا إذا أقررت بهذا، فتوهمني تجدني، فقال: ما أظنك إلا إسحاق الموصلي، الذي تناهى إلينا خبره، قال: أنا حيث ظننت. و أقبل عليه بالتحية و السلام، فقال المأمون، و قد طال الحديث بينهما: أمّا إذ قد اتفقتما على المودة، فانصرفا متنادمين. فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده.

### إعجاب عبد الله بن طاهر بشعر العتابي

و ذكر أحمد بن طاهر أيضاً أنّ مسعود بن عيسى العبدّي، حدّثه عن موسى بن عبد الله التميمي، قال: وفد إلى عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء، فعلم أنّهم على بابه، فقال لخدم له أديب: أخرج إلى القوم، و قل لهم: من كان منكم يقول كما قال العتابي للرّشيد: مستنبط عزمات القلب من فكر # ما بينهن و بين الله معمور[3]

فليدخل، و ليعلم أنّي إن وجدته مقصراً عن ذلك حرمته، فمن وثق من نفسه أنه يقول مثل هذا فليقم. قال: فدخلوا جميعاً إلا أربعة نفر.

### جوائز الرّشيد و سرور العتابي بما خلع عليه

أخبرني الحسن بن علي قال، حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا عبد الله بن سعد عن إبراهيم بن الحدين، قال: وجد[4]الرّشيد على



العُتَّابِي، فدخل سرّاً مع المتظلمين بغير إذن، فمثل بين يدي الرشيد، و قال له: يا أمير المؤمنين، قد آذنتي الناس لك و لنفسي فيك، و ردّني ابتلاؤهم إلى شكرك، و ما مع تذكرك قناعة بغيرك، و لنعم الصّائِن لنفسي كنت، لو أعانني عليك الصبر. و في ذلك أقول: أخضني المقام الغمر إن كان غرّني # سنا خلّب أو زلت القدمان[5]

أ تتركني جذب المعيشة مقترًا # و كفاك من ماء الندي تكفان

و تجعلني سهم المطامع بعد ما # بللت يميني بالّدى و لساني

قال: فأعجب الرشيد قوله، و خرج عليه الخلع، و قد أمر له بجائزة، فما رأيت العُتَّابِي قطّ أبسط منه يومئذ.

[1] غمزه على معناه: أشار.

[2] ما أحجك: ما أكبر حجتك.

[3] المستنبط: المستخرج.

[4] وجد: غضب.

[5] الغمر: الماء الكثير. سنا حلب: ضوء البرق الذي لا يعقبه مطر.

### بشار يحقد على إجادة العتابي

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثنا أحمد بن خلاد، قال: حدّثني أبي، قال: جاء العتّابي و هو حدث إلى بشار، فأنشده:

أ يصدق عن أمانة أم يقيم # و عهدك بالصّبا عهد قديم

أقول لمستعار القلب عقى # على عزماته السّير العديم [1]

أ ما يكفيك أنّ دموع عيني # شآبيب يفيض بها الهموم [2]

أشيم فلا أردّ الطرف إلّا # على أرجائه ماء سجوم [3]

قال: فمدّ بشار يده إليه: ثم قال له: أنت بصير؟ قال: نعم. قال: عجباً لبصير ابن زانية، أن يقول هذا /الشعر. فخل العتّابي و قام عنه.

### العتّابي و يحيى بن خالد

/أخبرني محمّد بن يونس الأنباري الكاتب، قال: حدّثني الحسن بن يحيى أبو الحمار عن إسحاق، قال:

كلّم العتّابيّ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة، فقال له يحيى: لقد ندر كلامك اليوم و قلّ. فقال له:

و كيف لا يقلّ و قد تكتنّفي ذلّ المسألة، و حيرة الطّلب، و خوف الرّدّ؟! فقال: و الله لئن قلّ كلامك لقد كثرت فوائده.

و قضى حاجته.

### سخرية العتّابي من الناس

و أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا عثمان الوراق، قال:

رأيت العتّابي يأكل خبزا على الطّريق بباب الشام، فقالت له: ويحك، أ ما تستحي؟ فقال لي: أ رأيت لو كتّا في دار فيها بقر، كنت تستحي و تحتشم أن تأكل و هي تراك؟ فقال: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنّهم بقر. فقام فوعظ و قصّ و دعا، حتّى كثّر الرّحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنّه من بلغ لسانه أرنبه أنفه لم يدخل النّار.

فما بقي واحد إلّا و أخرج لسانه يومئ به نحو أرنبه أنفه، و يقدره حتّى يبلغها أم لا. فلما تفرقوا، قال لي العتّابي:

أ لم أخبرك أنّهم بقر؟

## إعجاب يحيى البرمكي بالعتابي

أخبرني الحسن حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو عصام محمّد بن العباس، قال: قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي، فضلا عن رسائله و شعره، فلن تروا أبدا مثله.

## كتاب للعتابي

أخبرني أبي، قال: أخبرنا الحارث بن محمّد عن المدائني، و أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا الخزاز عن ابن الأعرابي، قال:

[1] عفي: طمس.

[2] الشآبيب: المياه المنصبة، جمع شؤبوب.

[3] أشيم: أنظر، و أصله أن يشيم البرق ينظر أين يقصد و أين يمطر.  
السجوم: الكثير.

/أنكر العتابي على صديق له شيئاً، فكتب إليه: «إما إن تقرّ بذنبك فيكون إقرارك حجّة علينا في العفو عنك، وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك، فإنّ الشاعر يقول: أقرر بذنبك ثمّ اطلب تجاوزنا # عنه فإن جحود الذنب ذنبان»

### يحيى بن أكرم يستأذن المأمون للعتابي

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن مهرويه، قال: حدّثني عبد الواحد بن محمّد، قال: وقف العتّابيّ بباب المأمون يلتمس الوصول إليه، فصادف يحيى بن أكرم جالسا ينتظر الإذن، فقال له: إن رأيت-أعزك الله-أن تذكر أمري لأمير المؤمنين إذا دخلت فافعل. قال له: لست-أعزك الله-بحاجبه. قال: فإن لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ما سألت، و اعلم أنّ الله-عزّ و جلّ-جعل في كل شيء زكاة، و جعل زكاة المال رفاً[1]المستعين، و زكاة الجاه إغاثة الملهوف. و اعلم أنّ الله-عزّ و جلّ-مقبل عليك بالزيادة إنّ شكرت، أو التغيير إن كفرت، و إني لك اليوم[2]أصلح منك لنفسك، لأني أدعوك إلى ازدياد نعمتك، و أنت تآبى. فقال له يحيى: أفعل و كرامة. و خرج الإذن ليحيى، فلما دخل، لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن استأذن[3]المأمون للعتابي، فأذن له.

### كلمتان للعتابي

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو السّبل، قال: قال العتابي لرجل اعتذر إليه: إني إن لم أقبل عذرك لكنت ألام منك، و قد قبلت عذرك، فدم على لوم نفسك في جنائتك، نزد في قبول عذرك، و التّجافي عن هفوتك.

/قال: و قيل له لو تزوّجت! فقال: إني وجدت مكابدة العقّة أيسر عليّ من الاحتيال لمصلحة العيال.

### تقدير المأمون للعتابي و إكرامه لما أسنّ

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: قال جعفر بن المفضل؛ قال لي أبي: رأيت العتّابيّ جالسا بين يدي المأمون و قد أسنّ، فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده، و اعتمد الشيخ على المأمون، /فما زال ينهضه رويدا رويدا حتّى أقله فنهض، فعجبت[4]من ذلك، و قلت لبعض الخدم: ما أسوأ أدب هذا الشيخ، فمن هو؟ قال: العتابي.

## دعبل و ابن مهرويه يحسدانه و يحقدان عليه

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني محمّد بن الأشعث، قال: قال دعبل: ما حسدت أحدا قطّ على شعر كما حسدت العتّابي على قوله: هيبة الإخوان قاطعة # لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل # مات ما أمّلت من سببه[5]

[1]رغد: إعطاء وصلة.

[2]في حـ: «لك منذ اليوم» .

[3]في حـ «أذن» و هو تحريف.

[4]في الأصل: «فعبج» ، و السياق يقتضي «فعبجت» .

[5]السبب: الوسيلة، و المودة.

قال ابن مهرويه: هذا سرقة العتّابي من قول عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: «الهيئة مقرونة بالخيبة، و الحياء مقرون بالحرمان، و الفرصة تمرّ مرّ السحاب» .

حدّثني محمّد بن داود، عن أبي الأزهر، عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بذلك.

**عبد الله بن طاهر يجيزه ثلاث مرات و ينعم عليه بخلعة سنّية بعد إنشاده**

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه عن أبي الشّبل. قال: دخل العتّابي على عبد الله بن طاهر، فمثل بين يديه، و أنشده: حسن ظني و حسن ما عوّد الـ # ه سواي[1] منك الغداة أتى بي

/أيّ شيء يكون أحسن من حسـ # ن يقين[2] حدا إليك ركابي

قال: فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد، فأنشده: و دكّ يكفينيك في حاجتي # و رؤيتي كافية عن سؤال

و كيف أخشى الفقر ما عشت لي # و إنّما[3] كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة، ثم دخل في اليوم الثالث، فأنشده: بهجات الثّياب يخلقها[4] الدّه # ر و ثوب الثّناء غصّ جديد

فاكسني ما يبید أصلحك الـ # ه فالله يكسوك ما لا يبید

فأمر له بجائزة، و أنعم عليه بخلعة سنّية.

### العتّابي و طوق ابن مالك

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبو دعامة، قال: قال طوق بن مالك للعتّابي: أما ترى عشيرتك؟-يعني بني تغلب-كيف تدلّ علي، و تتمرغ و تستطيل، و أنا أصبر عليهم؟! فقال العتّابي: أيها الأمير، إنّ عشيرك من أحسن عشيرتك[5]، و إنّ عمّك خير، و إنّ قريبك من قرب منك نفعه، و إنّ أخفّ الناس عندك[6] أخفهم ثقلا عليك، و أنا الذي أقول: إنّ بلوت الناس في حالاتهم # و خبرت ما وصلوا من الأسباب

فإذا القرابة لا تقرّب قاطعا # و إذا المودّة أقرب من الأنساب

**شكوى النمري للعتّابي إلى طاهر بن الحسين و إصلاحه ما بينهما**

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال حدّثنا الرياشي، قال: [1] في  
ح، س: «سوائي» .

[2] في ح: «ظن» .

[3] هذا ما في ح، و في سائر الأصول: «و هذه» .

[4] يخلقها: يبليها.

[5] في كل الأصول: «عشرتك» .

[6] في ح: «عليك» .

شكا منصور النمريّ العتّابيّ إلى طاهر بن الحسين، فوجّه طاهر إلى العتّابيّ، فأحضره، و أخفى منصوراً في بيت قريب منهما، و سأل طاهر العتّابيّ أن يصلح طاهره، فشكا سوء فعله به، فسأله أن يصفح عنه، فقال: لا يستحقّ ذلك. فأمر منصوراً بالخروج، فخرج و قال للعتّابيّ، لم لا أستحقّ هذا منك؟ فأنشأ العتّابيّ يقول: /

أصحتك الفضل إذ لا أنت تعرفه # حقاً و لا لك في استصحابه أرب  
لم ترتبطك على وصلي محافظة # و لا أعاذك مما اغتالك الأدب  
ما من جميل و لا عرف نطقت به # إلا إليّ و إن أنكرت ينتسب

قال: فأصلح طاهر بينهما- و كان منصور من تعليم العتّابي و تخرجه [1]- و أمر طاهر للعتّابي بثلاثين ألف درهم.

أخبرني عمر عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهري عن العباس بن أبي ربيعة السلميّ، قال: شكّا منصور النمري كلثوم بن عمرو العتّابي إلى طاهر. ثم ذكر مثله.

### العتّابي يفضّل العلم و الأدب على المال

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب، قال: حدّثني أبو هفان، قال: كان العتّابيّ جالسا ذات يوم ينظر في كتاب، فمرّ به بعض جيرانه، فقال: أيش ينفع العلم و الأدب من لا مال له؟ فأنشد العتّابي يقول: /

يا قاتل الله أقواما إذا ثقفوا # ذا اللبّ ينظر في الآداب و الحكم [2]  
قالوا و ليس بهم إلا نفاسته # أ نافع ذا من الإقتار و العدم [3]  
و ليس يدرون أنّ الحظّ ما حرموا # لحاهم الله، من علم و من فهم [4]

### قول العتّابي في عزل طاهر بن علي

أخبرني علي بن صالح و عمي، قالوا: حدّثنا أحمد بن طاهر، قال: حدّثنا أبو حيدرة الأسديّ، قال: قال العتّابيّ في عزل طاهر بن علي، و كان عدوّه:

يا صاحبا متلوّنا # متباينا فعلي و فعله  
ما إن أحبّ له الرّدى # و يسرّني و الله عزله  
لم تعد فيما قلت لي # و فعلت بي ما أنت أهله  
كم شاغل بك عدوتيه # و فارغ من أنت شغله [5]



أخبرني أحمد بن الفرّج، قال: حدّثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني عن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرّج، قال: [1] من تعليم العتابي: أي من تلاميذه.

[2] في الأصل: «نفقوا»، و هو تحريف. و يقال ثقّف الرجل الرجل: ظفر به و وجدّه.

[3] النفاسة: الحسد. و الإقتار: القلة و الفاقة. و مثله العدم.

[4] الفهم، بالتحريك: الفهم، و مثلهما الفهامة.

[5] العدوتان: جانبا الوادي. يريد: إن كثيرا يشغلون أنفسهم بك في الآفاق و لكن من يشغل نفسه بك فارغ لا ينال شيئا. و في الأصل: «ما أنت» .

### مدحه جعفرًا لما أمنه عند الرشيد

لَمَّا سَعَى منصور النمرِيّ بالعتابِيّ إلى الرشيد اغتاض عليه، فطلبه، فستره جعفر بن يحيى عنه مدّة، و جعل يستعطفه عليه، حتّى استلّ ما في نفسه، و أمّنه، فقال يمدح جعفر بن يحيى: ما زلت في غمرات [1] الموت مطرّحا # قد ضاق عني فسيح الأرض من حيلي

و لم تزل دأبا تسعى بلطفك لي # حتّى اختلست حياتي من يدي أجلي

### عودة عبد الله بن طاهر له في مرضه

/أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أحمد بن خلاد عن أبيه، قال: عاد عبد الله بن طاهر و إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، كلثوم بن عمرو العتابي، في علة اعتلها، فقال الناس: هذه خطرة خطرت! فبلغ ذلك العتابي، فكتب إلى عبد الله بن طاهر: قالوا الزّيارة خطرة خطرت # و نجار برّك ليس بالخطر [2]

أبطل مقالهم بثانية # تستنفذ المعروف من شكري

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله، و ركب هو و إسحاق بن إبراهيم، فعاداه مرة ثانية.

### عبد الله بن هشام التغلبي يصله بعد العتب و الكتابة إليه

أخبرني الحسين بن القاسم الكواكبي، قال: حدّثني/أبو العيّن، قال: حدّثني أبو العلاء المعري [3]، قال: عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه، فكتب إليه:

### صوت

لقد سمتني الهجران حتى أدقتني # عقوبات زلّتي و سوء مناقبي

فها أنا ساع في هواك و صابر # على حدّ مصقول الغرارين قاضب [4]

و منصرف عما كرهت و جاعل # رضاك مثالا بين عيني و حاجبي

قال: فرضي عنه، و وصله صلة سنّية.

/الغناء في هذه الأبيات لسعيد مولى فائد، ثاني ثقيل بالبنصر، عن يحيى المكي، و ذكر الهشامي أنه منحول يحيى، و ذكر أحمد بن المكي في كتابه، أنّه لأبي سعيد، و جعله في باب الثقيل الأوّل بالبنصر، و لعله على مذهب إبراهيم بن المهدي و من قال بقوله.

## ربيعة تقتل واحدا من فزارة في خفارته فاستعدى القيسي الحاكم على ربيعة

أخبرني الحسين بن القاسم، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمن بن  
يونس السراج، قال: أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه، قال:  
[1] الغمرات: جمع غمرة، وهي الشدة.

[2] النجار: الأصل. و في النسخ: «و بحار» .

[3] هذا غير الشاعر المعروف المتوفي سنة 449.

[4] الغراران: الحدان. و القاضب: القاطع.

كان أخوان من فزارة يخفران قرية بين آمد و سميساط، يقال لها تلّ حوم، فطال مقامهما بها حتّى أثريا، فحسدهما قوم من ربيعة، و قالوا: يخفران هذان الضياع في بلدنا! فجمعوا لهما جمعا، و ساروا إليهما، فقاتلوهما، فقتل أحدهما، و على الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي، فشكا القيسيّ أمره إلى وجوه قيس، و عرّفهم قتل ربيعة أخاه، و أخذهم ماله. فقالوا له: إذا جلس الأمير فادخل إليه. ففعل ذلك، و دخل على عبد الملك، و شكّا ما لحقه، ثم قال له: و حسب الأمير أنّهم لما قتلوا أخي و أخذوا مالي قال قائل منهم: اشربا ما شربتما إنّ قيسا # من قتل و هالك و أسير

لا يحوزنّ أمرنا مضرّي # بخفير و لا بغير خفير

فقال عبد الملك: أ تندبني [1]: إلى العصية؟ و زبره [2]، فخرج الرّجل مغموما، فشكا ذلك إلى وجوه قيس، فقالوا: لا ترع، فو الله لقد قذفتها في سويداء قلبه، فعاوده. فعاوده في المجلس الآخر، فزبره، و قال له قوله الأوّل، فقال له: إني لم آتك/أندبك للعصبيّة، و إنّما جئتك مستعديا [3]، فقال له: حدّثني كيف فعل القوم؟ فحدّثه و أنشده، فغضب فقال: كذب [4] لعمري، ليحوزنّها. ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده، فقال: اخرج فجرّد السيف في ربيعة، فخرج و قتل منها مقتلة عظيمة، فقال كلثوم بن عمرو العنّابيّ قصيدته التي أوّلها: ما ذا شجّاك بحوّارين من طلل # و دمنة كشفت عنها الأعاصير [5]

يقول فيها:

هذي يمينك في قرياك صائلة # و صارم من سيوف الهند مشهور

إن كان مئا ذوو إفك و مارقة # و عصبة دينها العدوان و الرّور

فإنّ مئا الذي لا يستحثّ إذا # حتّ الجياد و ضمّتها المضامير

مستنبط عزّمت القلب من فكر # ما بينهنّ و بين الله معمور

/يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي، و كان قد أخذ قوّادهم.

**شعر العنّابي يجعل عبد الملك يأمر بالكف عن قتال ربيعة**

فبلغت القصيدة عبد الملك، فأمر أبا عصمة بالكفّ عنهم، فلما قدم الرّشيد الرّافقة أنشده عبد الملك القصيدة، فقال: لمن هذه؟ فقال: لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو، فقال: و ما يمنعه أن يكون ببابنا.

فأمر بإشخاصه من رأس[6]عين، فوافى الرشيد و عليه قميص غليظ، و فروة و خفّ، و على كتفه ملحفة جافية بغير سراويل، فلما رفع الخبر بقدومه أمر الرشيد بأن تفرش له حجرة، و تقام له وظيفة، ففعلوا، فكانت المائدة إذا قدّمت إليه أخذ منها رقاقة و ملحاً و خلط الملح بالتراب فأكله بها، فإذا كانت وقت النوم نام على الأرض و الخدم يتفقّدونه، و يتعجبون من فعله.

[1]أ تندبني: أ تحثني و تدعوني.

[2]زبره: زجره و انتهره.

[3]مستعديا: مستنصرا مستعينا.

[4]في س: «كذبت» و السياق يقتضي حذف التاء.

[5]حوارين بضم أوله و تشديد الواو و كسر الراء و ياء ساكنة: قرية من قرى حلب. و ضبطها في «القاموس» بفتح الحاء. الدمنة: واحدة الدمن، و هي آثار الدار.

[6]رأس عين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران و نصيبين.

### الرشيد يأمر بطرده

و سأل الرشيد عنه، فأخبروه بأمره، فأمر بطرده.

### يحيى بن سعيد العقيلي يشتري له دابة توصله إلى رأس عين و قد فضح سعيداً بأفعاله

فخرج حتى أتى يحيى بن سعيد العقيلي و هو في منزله، فسلم عليه، و انتسب له، فرحب به، و قال له: ارتفع. فقال: لم أتك للجلوس، قال: فما حاجتك؟ قال: دابة أبلغ عليها إلى رأس عين، فقال: يا غلام أعطه الفرس الفلاني. فقال: لا حاجة لي في ذلك، و لكن تأمر أن تشتري لي دابة أتبلغ عليها. فقال لغلامه: امض معه فابتع له ما يريد. فمضى معه، فعدل به العنابي إلى سوق الحمير، فقال له: إنما أمرني أن أبتاع لك دابة. فقال له: إنني أرسلت معي، و لم يرسلني معك، فإن عملت ما أريد و إلا انصرف. فمضى معه فاشترى حماراً بمائة و خمسين درهماً، و قال: ادفع إليه ثمنه، فدفع إليه، فركب الحمار عرياً بمرشحة عليه و بردعة، و ساقاه مكشوفتان، فقال له يحيى بن سعيد: فضحتني، أمثلي يحمل مثلك على هذا؟ فضحك، و قال: ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك.

و مضى إلى رأس عين.

### لوم زوجته له و ما قال في ذلك

و كانت تحته امرأة من باهلة، فلامته، و قالت: هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلى نساءه، و بنى داره، و اشترى ضياعاً، و أنت هاهنا كما ترى! فأنشأ يقول: تلوم على ترك الغنى باهليّة # زوي الفقر عنها كل طرف و تالد[1]

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرا # مقلدة أعناقها بالقلائد[2]

أسرك إني نلت ما نال جعفر # من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

و إن أمير المؤمنين أعصني # مغصهما بالمشركات البوارد[3]

/رأيت رفيعات الأمور مشوبة # بمستودعات في بطون الأسود[4]

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة # و لم أتجشم هول تلك الموارد[5]

و هذا الخبر عندي فيه اضطراب؛ لأن القصيدة المذكورة التي أولها: ما ذا شجاك بحوارين[6] من طلل

للعتابي في الرشيد، لا في عبد الملك، و لم يكن كما ذكره في أيام الرشيد متنقفاً منه. و له أخبار معه طويلة، و قد حدّثني بخبره هذا لما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية.

### **عتب الرشيد على العتابي و قطعه الهيات فيتنصل بقصيدته هذه**

أخبرني عمي قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني مسعود بن إسماعيل العدويّ عن موسى بن عبد الله التميمي قال: [1]الطرف: الجديد. و التالد: القديم. و انظر كتاب «الحيوان» للجاحظ (4: 265) .

[2]يرفلن: تجر الواحدة ذيلها و تتبخر.

[3]أغصني: من الغصة، و هي ما يعترض في الحلق فتحتبس الأنفاس به. و يروى: «أعصني معضهما» . المشركات: السيوف اللوامع.

البوارد: التي تثبت في الضريبة لا تنثني.

[4]الأساود: جمع أسود و هو الحية.

[5]ورد في كل الأصول «منيّتي» ، تحريف.

[6]انظر ما سبق في ص 122.

عتب الرشيد على العتابي أيام الوليد بن طريف، فقطع عنه أشياء كان  
عوّده إياها، فاتاه متنصلاً بهذه القصيدة: /

ما ذا شجاك بحوّارين من طلل # و دمنة كشفت عنها الأعاصير  
شجاك حتّى ضمير القلب مشترك # و العين إنسانها بالماء مغمور  
في ناظريّ انقباض عن جفونهما # و في الجفون عن الآماق تقصير  
لو كنت تدرين ما شوقي إذا جعلت # تنأى بنا و بك الأوطان و الدور  
علمت أنّ سرى ليلى و مطلعى # من بيت نجران و الغورين تغوير[1]  
إذ الركائب مخوف نواظرها # كما تضمّنت الدّهن القوارير  
نادتك أرحامنا اللاتي نمّت بها # كما تنادي جلاّد الجلّة الخور[2]  
/مستنيط عزمات القلب من فكر # ما بينهنّ و بين الله معمور  
فتّ المدائح إلا أنّ أنفسنا # مستنطقات بما تحوي الضّمائير  
ما ذا عسى مادح يثني عليك و قد # ناداك في الوحي تقديس و تطهير  
إن كان ممّا ذوو إفك و مارقة # و عصبه دينها العدوان و الزّور[3]  
فإنّ ممّا الذي لا يستحّت إذا # حتّ الجياد و حازتها المضامير[4]  
و من عرائقه السّفاح عندكم # مجرّب من بلاء الصّدق مخبور[5]  
الآن قد بعدت في خطو طاعتكم # خطاهم حيث يحتل الغشامير[6]

### الرشيد يرضى عن العتابي و يرد أرزاقه و يصله

-يعني يزيد بن يزيد، و هشام بن عمر و التغلبيّ، و هو من ولد سفيح  
بن السفاح-قال: فرضي عنه و ردّ أرزاقه و وصله.

### صوت

تطاول ليلى لم أنمه تقلّبا # كأنّ فراشي حال من دونه الجمر  
فإن تكن الأيام فرّقن بيننا # فقد بان مني تذكّره العذر  
الشعر للأبيرد الرّياحيّ، و الغناء لبابويه، ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو،  
و فيه رمل نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج.  
و قيل إنه منحول.

[1]نجران: موضع بالبحرين و موضع قرب دمشق. و التغوير: الدخول  
في الغور.



[2]الجلاد بالجيم و الدال: النوق الصلاب و ما غزر لبنها أو قل ضد. و  
الجلة: المسان من الإبل. و في ش: «الحيلة» تحريف. و الخور: جمع خوارة  
على غير قياس، و هي الناقة الغزيرة اللبن.

[3]الإفك: البهتان. و المارقة: الخارجة على الدين.

[4]المضامير: جمع مضمار، و هو الموضع الذي تضمّر فيه الخيل. و  
روى في ص 122: «و ضمتها المضامير» .

[5]المخبور: المختبر. و صدر البيت محرف.

[6]الغشامير بالغين من الغشمة و هي: التهضم و الظلم. و في ش،  
حـ بالعين المهملة.

## 10- أخبار الأبيرد و نسبه

### أخبار الأبيرد و نسبه

الأبيرد بن المعدر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر فصيح بدوي، من شعراء الإسلام و أول دولة بني أمية.

### الأبيرد ليس مكثرا و لم يتكسب بشعره

و ليس بمكثرا، و لا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم. و قصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بريدا أخاه، و هي معدودة من مختار المراثي.

### الأبيرد يهوى امرأة من قومه فزوّجت غيره

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: كان الرياحي يهوى امرأة من قومه و يجنّ بها حتّى شهر ما بينهما، فحجبت عنه، و خطبها فأبوا أن يزوّجوها إياه، ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة، فزوّجته، فقال الأبيرد في ذلك: إذا ما أردت الحسن فانظر إلى التي # تبغى لقيط قومه و تخيرا [1]

لها بشر لو يدرج الذرّ فوقه # لبنان مكان الذرّ فيه فأثرا [2]

/لعمرى لقد أمكنت منا عدونا # و أقررت للعادي فأخنى و أهجرا [3]

### لم يرض الأبيرد من حارثة بن بدر ثوبين يدخل بهما على ابن زياد

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إلي قال: حدّثنا محمد بن سلام الجمحي قال: /قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال: اكسني بردين أدخل بهما على الأمير-يعني عبيد الله بن زياد- و كساه ثوبين فلم يرضهما، فقال فيه: أ حارث أمسك فضل برديك إنما # أجاج و أعرى الله من كنت كاسيا

و كنت إذا استمطرت منك سحابة # لتمطرنى عادت عجاجا و سافيا [4]

أ حارث عاود شريك الخمر إنني # أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال: قبحه الله: لقد شهد بما لم يعلم. و إنما أدع جوابه لما لا يعلم. هكذا ذكر محمد بن سلام.

[1]تبغى لقيط قومه: طلب إليهم أن يساعده و يتخيروا له ذات

النسب.

[2]البشر: الجلد. و الذر: صغار النمل.

[3]أقررت: خضعت. للعادي روى في كل الأصول «للوادي» و لعلها ما أثبتنا. أحنى: قال الخنا. و أهجر: قال هجرا.

[4]العجاج: الغبار. و السافي: الريح تحمل ترابا.

### حارثة منع عنه الكسوة لما بلغه هجاؤه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: هجا الأبيرد الرياحيّ حارثة بن بدر فقال: أ حارث راجع شريك الخمر إنني # أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

أرى فيك رأيا من أبيه و عمه # و كان زياد ماقتا لك فاليا

و ذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمّد بن سلام، و قال في خبره هذا: فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين، فحبسهما عنه في تلك السنة، فقال حارثة بن بدر يجيبه: فإن كنت عن برديّ مستغنيا لقد # أراك بأسمال الملابس كاسيا[1]

و عشت زمانا أن أعينك كسوتي # قنعت بأخلاق و أمسيت عاريا[2]

و بردين من حوك العراق كسوتها # على حاجة منها لأمك باديا[3]

/فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر:

زعمت غدانة أن فيها سيدا # ضخما يواريه جناح الجندب[4]

يرويه ما يروي الدّباب و ينتشي # لؤما و يشبعه ذراع الأرنب

و قال أيضا لحارثة بن بدر:

ألا ليت حظّي من غدانة أنها # تكون كفافا لا عليّ و لا ليا[5]

أبى الله أن يهدي غدانة للهدى # و أن لا تكون الدهر إلا مواليا[6]

فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن # نعدّ به من أولينا المساعيا[7]

تقاصر حتى يستقيد و بدّه # قروم تسامى من رياح تساميا[8]

أيا فارط الحي الذي قد حشا لكم # من المجد أنهاء ملاء الخوابيا[9]

و عمّي الذي فكّ السّميدع عنوة # فليست بنعمي يا ابن عقرب جازيا

كلانا غنيّ عن أخيه حياته # و نحن إذا متنا أشدّ تغانيا[10]

ألم ترنا إذ سقت قومك سائلا # ذوي عدد للسائلين معاطيا

[1]الأسمال: الثوب الخلق أو الأثواب الخلقة.

[2]عينه: أعطاه. الأخلاق: جمع خلق بالتحريك: الثوب المهلهل.

[3]حوك العراق: نسجه. و كان مشهورا بالدقة في ذلك الزمان. و في

جميع الأصول «حول» باللام.

[4] غدانة: هي من يربوع تسمى به القبيلة. و الجندب: الجراد.

[5] الكفاف: ما يكف عن الناس و يغني.

[6] الموالي: العبيد.

[7] المساعي: مآثر أهل الشرف و الفضل. في الأصول: «يعينه من أولينا» ، و هو تحريف.

[8] استقاد: ذل و خضع. القروم: السادة. و رباح: قبيلة.

[9] الفارط: السابق لإصلاح الحوض و الدلاء. و الأنهاء: جمع نهى، و هو الغدير. و الخوابي: جمع خابية، و هي حوض يجتمع فيه الماء.

[10] هذا البيت يروى لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، و نقل السيوطي عن «أمالي القالي» أنه لسيار بن هبيرة.

بني الردف حمالين كلَّ عظمة # إذا طلعت و المترعين الجوابيا[1]

و إنا لنعطي التَّصف من لو نضيمه # أفر و لكننا نحب العوافيا[2]

/الردف الَّذي عناه هاهنا: جدّه عتاب بن هرمي بن رياح، كان ردف بن المنذر، إذا ركب ركب وراءه، و إذا جلس جلس عن يمينه، و إذا غزا كان له المرباع؛ و إذا شرب الملك سقي بكأسه بعده، و كان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف[3]النعمان. و هو جدُّ الأبيرد أيضا.

### الأبيرد و سعد العجلي

أخبرني هاشم بن محمّد قال: حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال: كانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا، فكان الأبيرد يعاشر رجلا منهم، يقال له سعد، و يجالسه، و كان قصده امرأة سعد هذا، فمالت إليه فومقته، و كان الأبيرد شابا جميلا ظريفا طريرا، و كان سعد شيخا همّا[4]، فذهب بها كلّ مذهب حتى ظهر أمرهما و تحدّث بهما، و اتّهم الأبيرد بها، فشكاه إلى قومه و استعذروهم منه[5]، فقالوا له: مالك تتحدّث إلى امرأة الرجل؟ فقال: و ما بأس بذلك[6]! و هل خلا عربي منه؟ قالوا: قد قيل فيكما ما لا قرار عليه، فاجتنب محادثتها، و إياك أن تعاودها. فقال الأبيرد: إنّ سعدا لا خير فيه لزوجته. قالوا: و كيف ذلك؟ قال: لأنّي رأيته يأتي فرسه البلقاء، و لا فضل فيه لامرأته، فهي تبغضه لفعله، و هو يتّهمها لعجزه عنها. فضحكوا من قوله، و قالوا له: و ما عليك من ذلك؟ دع الرجل و امرأته و لا تعاودها و لا تجلس إليها. فقال الأبيرد في ذلك: /

أ لم تر أنّ ابن المعدّر قد صحا # و ودّع ما يلحى عليه عوادله[7]

غدا ذو خلاخيل عليّ يلومني # و ما لوم عدّال عليه خلاخله[8]

فدع عنك هذا الحلبي إن كنت لائمي # فإني امرؤ لا تزدهيني صلاحه[9]

إذا خطرت عنس به شذنية # بمطرّد الأرواح ناء مناهله[10]

تبيّن أقوام سفاهة رأيهم # ترخّل عنهم و هو عفّ منازلهم

لهم مجلس كالرّدن يجمع مجلسا # لئاما مساعيه كثيرا هتامله[11]

تبرأت من سعد و خلّه بيننا # فلا هو معطيني و لا أنا سائله

[1]الجوابي جمع جابية: الحوض يجمع فيه الماء.

[2]نضيمه: نظلمه، و الظلم علامة القوة. العوافي: جمع عافية:

السلامة.

[3]يردف: يقال يردف الملك: يجلس عن يمينه و يشرب بعده.

[4]الهم و الهمة بكسر الهاء: الشيخ الفاني.

[5]استعذرهم: استعدهم عليه و استنصرهم.

[6]ما بأس بذلك: ما عيب في ذلك. و في الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم استعذر أبا بكر من عائشة، كان عتب عليها في شيء و قال لأبي بكر: اعذرني منها إن أدبتها. أي قم بعذري في ذلك. و يقال أ ما تعذرني من هذا، أي أ ما تنصفتني.

[7]يلحى: أي يلوم.

[8]أي لا أهتم بلوم من هو كالنساء يلبس الخلاخل.

[9]صلاصله: رنينه و صوته.

[10]العنس: الناقة الصلبة. و الشدنية من الإبل: منسوبة إلى موضع

باليمن.

[11]جعلله كالردن، و هو أصل الكم، في ضيقه و قلة عددهم. و في

الأصول: «كالدرن» . و الهتملة: الكلام الخفي. -

متى تنتج البلقاء يا سعد أم متى # تَلَّح من ذات الرِّباط حوائله[1]  
 يحدّث سعد أنّ زوجته زنت # و يا سعد إنّ المرء تزني حلاله  
 فإن تسم عيناها إليّ فقد رأّت # فتى كحسام أخلصته صياقله[2]  
 فتى قد قد السّيف لا متضائل # و لا رهل لبّاته و أباجله[3]

-و هذا البيت الأخير يروى للعجير السّلولي، و لأخت يزيد بن الطثيرة-  
 فاعترضه سلمان العجليّ فهجاه و هجا بني رياح فقال: /

لعمرك إنّني و بني رياح # لكالعاوي فصادف سهم رام  
 يسوقون ابن و جرة مزمئرا # ليحميهم و ليس لهم بحام[4]  
 و كم من شاعر لبني تميم # قصير الباع من نفر لئام  
 كسونا-إذ تخرّق ملبسناه- # دواهي يبتزين من العظام[5]  
 و إن يذكر طعامهم بشتر # فإنّ طعامهم شترّ الطعام  
 /شريح من منيّ أبي سواج # و آخر خالص من حيض آم[6]  
 و سوداء المغابن من رياح # على الكردوس كالفأس الكهام[7]  
 إذا ما مرّ بالققعاق ركب # دعته من ينيك على الطّعام[8]  
 نداولها غواة النَّاس حتّى # تنوب و قد مضى ليل التّمّام[9]

و قال الأبيرد أيضا مجيبا له:

عوى سلمان من جوّ فلقى # أخو أهل اليمامة سهم رامي  
 عوى من جنبه و شقيّ عجل # عواء الذئب مختلط الظلام[10]  
 بنو عجل أدلّ من المطايا # و من لحم الجزور على التّمّام[11]

[1]الرباط: الخيل أو الخمس منها فما فوقها، و المرابطة: أن يربط كل  
 من الفريقين خيولهم في ثغرة و كلّ معد لصاحبه. و سمي المقام بالثغر  
 رباطا. و الحوائل: جمع حائل و هي التي حمل عليها فلم تلقح، و التي لم  
 تلقح سنة أو سنتين أو سنوات.

[2]الصياقل: جمع صيقل.

[3]الرهل: المسترخي. و لباته جمع لبة: و هي موضع النحر. و الأجل:  
 عرق غليظ في اليد أو الرجل. و في بعض النسخ «أناصله» تحريف.

[4]المزمئر: الغاضب.



[5] في الأصول: «إذ يخرق» .

[6] الشريجان: لوانان مختلفان. و أبو سواج، ورد في «القاموس»: «أبو سواج الضبي أخو بني عبد مناة» . الأم: جمع أمة، و هي المرأة المملوكة ليست بحرة.

[7] المغابن جمع مغبن و هو: الإبط. و الكردوس: كل عظم كثير اللحم. و الكهام: الكليل.

[8] القعقاع: مكان.

[9] ليل التمام، بالكسر: أطول ليالي الشتاء.

[10] يعني بشقي عجل، سلمان العجلي. مختلط الظلام، أي وقت اختلاط الظلام.

[11] الجزور: البعير أو خاص بالناقة المجزورة. و الثمام: نبت خفيف. و يقصد أنهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف، و ذلك لحقارته.

تحيا المسلمون إذا تلاقوا # و عجل ما تحيا بالسلام  
 إذا عجلية ولدت غلاما # إلى عجل فقبح من غلام  
 /يمصّ بثديها فرخ لئيم # سلالة أعبد و رضيع أم[1]  
 خبيث الريح ينشأ بالمخازي # لئيم بين آباء لئام  
 أنا ابن الأكرمين بني تميم # ذوي الآكال و الهمم العظام[2]  
 و كائن من رئيس قطرته # عواملنا و من ملك همام[3]  
 و جيش قد ربعناه و قوم # صبحناه بذي لجب لهام[4]

### و قال أيضا الأبيرد مجيبا له

أخذنا بأفاق السماء فلم ندع # لسلمان سلمان اليمامة منظرنا  
 من الفلح فسّاء شروط يهّره # إذا الطير مرات على الدوح صرصرنا[5]  
 و أفلح عجلي كأن بخطمه # نواجذ خنزير إذا ما تكشرا[6]  
 يزلّ النوى عن ضرسه فيردّه # إلى عارض فيه القوادح أبخرنا[7]  
 إذا شرب العجليّ نجس كأسه # و ظلت بكفي جانب غير أزهرنا[8]  
 شديد سواد الوجه تحسب وجهه # من الدم بين الشارين مقيرا[9]  
 إذا ما حساها لم تزده سماحة # و لكن أرتة أن يصرّ و يحصرنا[10]  
 فلا يشربن في الحيّ عجل فإته # إذا شرب العجليّ أحنى و أهجرنا[11]  
 /يقاسي نداماهم و تلقى أنوفهم # من الجدد عند الكأس أمرا مذكرنا[12]  
 و لم تك في الإشراك عجل تذوقها # ليالي يسببها مفاول حميرنا[13]  
 و ينفق فيها الحنظليون مالهم # إذا ما سعى منهم سفية تجبرا  
 و لكنها هانت و حرّم شربها # فمالت بنو عجل لما كان أكفرا

[1]الآم جمع أمة: المملوكة غير الحرة.

[2]في الأصول: «الآطال» تحريف. و ذو و الآكال: سادة الأحياء  
 الآخذون للمربع. و آكال الملوك مآكلهم.

[3]قطرته: صرعته. و عواملنا: رماحنا.

[4]اللهام: الجيش العظيم.

[5] القلح بالضم جمع أقلح و هو: الفاسد الأسنان. يهره: يجعله يهر كالكلاب لفرعه. و في الأصول: «بمره» و كذا «مرابي الزرع» .

[6] الخطم: مقدم الفم و الأنف، و أصله للدواب. و في النسخ: «مخطه» تحريف.

[7] القوادح: جمع قادح أكال، بضم أوله، يوجد في الأسنان.

[8] الجانب: القمىء القصير الذليل و في بعض الروايات «جانب» بالتسهيل و هو تصحيف.

[9] مقير: مطلي بالقار، و هو الزفت. و في الأصول: «مغيرا» .

[10] يصر: أصل الصر الجمع و الشد. يحصر: يبخل.

[11] أخنى: قال الخنا، و هو الفحش. و في الأصول: «أخنى» . و أهجر: قال هجرا و قولا منكرا.

[12] الجدع: القطع. و في الأصول: «و يلقي ألوفهم من الجدع» . و المذكر: الشديد.

[13] يسبها: يشتريها. و المقاول: جمع مقول كمنبر: الملك من ملوك

حمير.

لعمرى لئن أزنتمم أو صحتم # لبئس التدامى كنتم آل أبحرا[1]

### مجائل و عرادة يتفاخران بنحر الشياه و الإبل

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال: حدّثنا أحمد بن الحارث قال حدّثنا المدائني قال: كان مجائل بن مرة بن محكان السعدي و ابن عم له يقال له: عرادة، و قد كان عرادة اشترى/غنما له فأنهبها، و كانت مائة شاة، فاشترى مرّة بن محكان مائة من الإبل فأنحر بعضها[2] و أنهب باقيها، و قال أبو عبيدة: إنيهما[3]تفاخرا، فغلبه مرّة، فقال الأبيرد لعرادة: شري مائة فأنهبها جميعا # و بتّ تقسم الحذف[4]النقادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرّة بن محكان فحبسه و قيّده، و وقع بعد ذلك من قومه لحاء، فكانت بينهم شجاج[5]، ثم تكافئوا و توافقوا على اللّيات فأنبئ[6]مرة بن محكان و هو محبوبوس، فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله، فقال فيه الأبيرد: لله عينا من رأى من مكبل # كمرّة إذ شدّت عليه الأدهم[7]

/ فأبلغ عبيد الله عني رسالة # فإنك قاض بالحكومة عالم

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى # فعاقب هداك الله أعظم حاتم[8]

تعاقب خرقا أن يجود بماله # سعى في ثأى من قومه متفاقم[9]

كأن دماء القوم إذ علقت به # على مكفهّر من ثنايا المخارم[10]

### الأبيرد و ابن عمه الأصوص يحرضان رجلا على سحيم بن وثيل الرياحي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، قال: حدّثنا عمي قال: أتى رجل الأبيرد الرياحي و ابن عمه الأصوص، و هما من رهط ردف الملك من بني رباح، يطلب منهما قطرانا لإبله فقالا له: إن أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطرانا. فقال: قولا. فقالا: اذهب فقل له: فإن بداهتي و جراء حولي # لذو شقّ على الحطم الحرون[11]

[1]أزنتمم: اتهمتم.

[2]أنحرها: أراد جعلها للنحر، و لم نجد هذا الفعل بهذا المعنى في المعاجم.

[3]في حـ «إنما» .

[4] الحذف بالتحريك و بالفاء لا القاف. في ح: «الغنم السود حجازية أو حرشية بلا أذنان و لا آذان». و جاء بالبدال المهملة و القاف في س، و هو تحريف. و النقاد: جمع نقد بالتحريك: جنس من الغنم قبيح الشكل، و راعيه نقاد.

[5] الشجاج: جمع شجة، و هي الجرح في الوجه و الرأس.

[6] في الأصول: «فأتى» .

[7] الأدهم: جمع أدهم و هو القيد.

[8] حاتم، أي جواد كحاتم.

[9] الثأي كالسعي و الثري: الإفساد و الجرح و القتل و نحوه و في هذا البيت و ما بعده إقواء كسابقهما.

[10] المكفهر: الضارب لونه إلى الغبرة مع غلظ. و المخارم جمع مخرم: الطريق في الغلظ.

[11] البداهة: أول جري الفرس. و الجراء: الجري. و الشق: المشقة. و الحطم: العسوف العنيف. و الحرون، أصله الفرس الذي لا ينقاد. و في الأصول: «و عشق على الحطم» صوابه من «الأصمعيات» ص 5 طبع المعارف.

قال: فلما أتاه و أنشد الشعر أخذ عصاه، و انحدر في الوادي، و جعل يقبل فيه و يدبر، و يهتمهم بالشعر. ثم قال: اذهب فقل لهما:

فإنّ علالتني و جراء حولي # لذو شقّ على الصّرع الطّنون[1]  
 أنا ابن الغرّ من سلفي رياح # كنصل السيف و ضاح الجبين  
 أنا ابن جلا و طلاع الثنايا # متى أضع العمامة تعرفوني[2]  
 و إنّ مكاننا من حميريّ # مكان الليث من وسط العرب  
 و إنّ قناتنا مشط شطاها # شديد مدّها عنق القرين[3]

-قال الأصمعي: إذا مسست شيئاً خشنا فدخل في يدك قيل: مشطت يدي و الشطا: ما تشطى منها-

و إني لا يعود إليّ قرني # غداة الغبّ إلا في قرين[4]  
 بذّي لبد يصدّ الركب عنه # و لا تؤتى فريسته لحين[5]  
 غدرت البزل إذ هي صاولتني # فما بالي و بال ابني لبون[6]  
 و ما ذا تتبغى الشّعراء منّي # و قد جاوزت رأس الأربعين[7]  
 أخو الخمسين مجتمع أشدّي # و نجذني مداورة الشئون[8]  
 سأحيا ما حييت و إنّ ظهري # لذو سند إلى نضد أمين[9]

قال: فأتياه فاعتذرا إليه، فقال: إنّ أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتّى يقيس شعره بشعرنا، / و حسبه بحسبنا، و يستطيف[10] بنا استطافة المهر الأرنب[11]. فقال له: فهل إلى التزع من سبيل[12]. فقال[13]: إنّنا لم تبلغ أنسابنا.

/قال اليزيديّ: أبيات سحيم هذه من اختيارات الأصمعي.

[1]الضرع بالتحريك: الصغير من كل شيء. و الظنون كصبور: الذي لا يوثق بجريه.

[2]أنا ابن جلا، جلا: من الجلاء و الظهور، كناية عن العلو. طلاع الثنايا، الثنايا: جمع ثنيه و هي العقبة أو الجبل كناية عن نسور قمة المجد. متى أضع العمامة تعرفوني: قال ثعلب: «العمامة تلبس في الحرب و توضع في السلم» .

[3]مشط بطاء المعجمة، و هذا مثل لامتناح جانبه، أي لا تمس قناتنا فينالك منها أذى، و إنّ قرن بها أحد مدت عنقه و جذبته فذل.

[4]قرني: نظيري. و القرين: المصاحب. و المعنى أنه لا يأتي منفردا، لضعفه.

[5]اللبد بكسر أوله و يحرك جمع لبدة: الشعر في رقبة الأسد. و «يصد» يصح أن تكون لازمة و أن تكون متعدية. يصف بذلك القرين الذي يستعين به قربه.

[6]البزل: جمع بازل و هو ما بلغ من الإبل التاسعة. و ابن اللبون: ما كان في العام الثاني و استكمله أو إذا دخل في الثالثة. و المعنى: القوي عذر إذا صاولني، فما عذر الضعيف.

[7]روى «يدري» بدل «يبتغي» ، و معناه يختل بضرب من الحيلة، أي يخدع. و «حد» بدل «رأس» .

[8]نجذني: جعلني مجربا.

[9]النصد: الوسائد و ما حشي من المتاع، و هو أيضا الأعمام و الأخوال المتقدمون في الشرف.

[10]يستطيف: يدور و يحوم.

[11]الأرن بفتح الهمزة و كسر الراء: النشيط.

[12]النزع: تحويل الشيء عن موضعه، و هو أيضا: الكف.

[13]في الأصل: «فقال» .

### قصيدة الصوت

و القصيدة التي رثى بها الأبيرد أخاه بريدا و في أولها الغناء المذكور،  
من جيد الشعر، و مختار المراثي، المختار منها قوله: تطاول ليلي لم أنمه  
تقلبا # كأن فراشي حال من دونه الجمر

- أراقب من ليل التمام نجومه # لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر[1]  
تذكرت قرما بان مئا بنصره # و نائله يا حبيذا ذلك الذكر[2]  
فإن تكن الأيام فرّقت بيننا # فقد عذرتنا في صحابتنا العذر[3]  
و كنت أرى هجرا فراقك ساعة # ألا بل الموت التفرّق و الهجر  
أ حقا عباد الله أن لست لاقيا # بريدا طوال الدهر ما لأل العفر[4]  
فتى إن هو استغنى تخزق في الغنى # فإن قلّ ما لا لم يؤد متنه الفقر[5]  
و سامى جسيمات الأمور فنالها # على العسر حتى أدرك العسر اليسر[6]  
ترى القوم في العزّاء ينتظرونه # إذا ضلّ رأي القوم أو حزب الأمر[7]  
فليتك كنت الحي في الناس باقيا # و كنت أنا الميت الذي غيب القبر[8]  
فتى يشتري حسن الثناء بماله # إذا السنة الشهباء قلّ بها القطر[9]  
/كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة # و لم يأتنا يوما بأخباره السفر  
لعمري لنعم المرء عالي نعيه # لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر[10]  
تمصّت به الأخبار حتى تغلّغت # و لم تننه الأطبايع دوني و لا الجدر[11]  
و لما نعى الناعي بريدا تغوّلت # بي الأرض فرط الحزن و انقطع الظهر[12]  
عساكر تغشى النفس حتى كأنني # أخو سكرة طارت بهامته الخمر[13]  
إلى الله أشكو في بريد مصيبيتي # و بئى و أحزانا تضمّنها الصدر

[1] لدن: منذ.

[2] القرم في الأصل: الفحل، و هو السيد. بان من البين: و هو البعد. و  
الذكر بضم الذال: التذكر.

[3] العذر، بإسكان الذال و أصلها الضم: جمع عذير، كسريير و سرر. و  
العذير: العاذر. و مثله قول حاتم: أ ماوى قد طال التجنب و الهجر # و قد  
عذرتني في طلابكم العذر

[4] لأل العفر: حركت الطباء أذناها.



- [5] تخرق: صار متلافا.
- [6] سامى: بارى فنالها بعد الامتناع.
- [7] العزاء مأخوذة من العزاز، و هو الأرض الصلبة الصعبة، و انتقلت مجازا إلى الشدّة.
- [8] روى «ثاويا» في ج.
- [9] الشهباء: السنة الشديدة. و يقال أشهبت السنة القوم: جردت أموالهم.
- [10] عالي: رفع الصوت به. و النعيّ: خبر الموت. ابن عزيز، هو في «أمالى القالى» (3: 3) : «ابن عرين» .
- [11] في الأصول: «و لا بينها الأصباح» ، صوابه من «الأمالى القالى» و الأطباع: جمع طبع، و هو النهر.
- [12] تغوّلت: كادت تميد بي.
- [13] العساكر: الشدائد، في حـ «مالت» بدل «طارت» و في «الأمالى» : «دارت» .

و قد كنت أستعفي إلهي إذا شكنا # من الأجر لي فيه و إن سزني الأجر  
و ما زال في عيني بعد غشاوة # و سمعي عما كنت أسمعه وقر[1]  
على أنني أقي الحياء و اتقي # شماتة أعداء عيونهم خزر[2]  
فحياء عني الليل و الصبح إذ بدا # و هوج من الأرواح غدوتها شهر[3]  
سقى جدثا لو أستطيع سقيته # بأود فرواه الروافد و القطر[4]  
و لا زال يرعى من بلاد ثوى بها # نبات إذا صاب الربيع بها نصر[5]  
حلفت برب الرافعين أكفهم # و رب الهدايا حيث حل بها النحر  
و مجتمع الحجاج حيث توافقت # رفاق من الآفاق تكبيرها جأر[6]  
/يمين امرئ آلى و ليس بكاذب # و ما في يمين قالها صادق و زر  
لئن كان أمسى ابن المعدر قد ثوى # بريد لنعم المرء غيبه القبر  
هو الخلف المعروف و الدين و التقى # و مسعر حرب لا كهام و لا غمر[7]  
أقام فنادى أهله فتحملوا # و صرمت الأسباب و اختلط التجر[8]  
فتى كان يغلي اللحم نيئا و لحمه # رخيص لجاديه إذا تنزل القدر[9]  
فتى الحى و الأضياف إن رؤحتهم # بليل و زاد السفر إن أرملة السفر[10]  
إذا جارة حلت لديه وفى بها # فأبت و لم يهتك لجارته ستر[11]  
عفيف عن السوات ما التبست به # صليب فما يلقى لعود به كسر  
سلكت سبيل العالمين فما لهم # وراء الذي لاقيت معدى و لا قصر[12]  
و كل امرئ يوما سيلقى حمامه # و إن نأت الدعوى و طال به العمر  
و أبلت خيرا في الحياة و إنما # ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

[1]الوقر: الصمم. و في الأصول: «و سمعي كما قد أسمع» صوابه من «الأمالى» .

[2]أقنى الحياء: يقال قنى الحياء قنوا كرضى و رمى: لزمه، كأقنى و اقتنى و قنى. الخزر: كسر العين خلقة، أو ضيقها.

[3]الهوج: الشديدة. و الأرواح جمع روح: الرياح العاصفة.

[4]أود بفتح الهمزة و ضمها: مكان.

[5]ثوى: أطلال الإقامة أو نزل.

[6]في «الأمالى»: «توافقفت» بتقديم القاف.

[7] في «الأمالي» : «هو المرء المعروف» . مسعر حرب: مثيرها. و الكهام البطيء عن النصره و الغمر: الذي لم يجرب الأمور.

[8] ضرمت بالباء للمجهول: قطعت. يغلي اللحم: يشتريه غاليا، و يقال أيضا يغلى. قال الشاعر: تغالي اللحم للأضياف نيئا # و ترخصه إذا نضج القدد

و النجر: الأصل.

[9] الرخيص: أراد به المبدول. و الجادي: طالت الجدوى. و هي العطاء.

[10] روحتهم: هبت عليهم. و زاد السفر: هو أن يقوم المرء بزاد المسافرين الذين لم يحضروا طعاما. و السفر بسكون الفاء، هم المسافرون. أرملة: نفذ زاده.

[11] في «الأمالي» :

«و إن جارة حلت إليه وفي لها # فباتت»

[12] معدى: مصرف أو مجاز. و القصر وردت في بعض الأصول «مضر» و هو تحريف، و التصويب عن «ذيل الأمالي» ص 3.

و قال يرثيه أيضا، و هي قصيدة طويلة:

إذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت # إليّ و لم أملك لعيني مدمعا  
 و ذكّر نيك الناس حين تحاملوا # عليّ و أضحوا جلد أجرب مولعا[1]  
 / فلا يبعدنك الله خير أخي امرئ # فقد كنت طلاع النجاد سميدعا[2]  
 وصولا لذى القربى بعيدا عن الخنا # إذا ارتادك الجادي من الناس أمرعا[3]  
 أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه # إذا القوم حالوا أو رجا الناس مطمعا[4]  
 و لا يركب الوجناء دون رفيقه # إذا القوم أزجوهنّ حسرى و ظلّعا[5]

### صوت

يا زائرنا من الخيام # حيّا كما الله بالسلام  
 يحزنني أن أطفمتا بي # و لم تنالا سوى الكلام[6]  
 بورك هارون من إمام # بطاعة الله ذي اعتصام  
 له إلى ذي الجلال قربي # ليس لعدل و لا إمام

الشعر لمنصور النمري، و الغناء لعبيد الله بن طاهر، رمل، ذكر ذلك  
 عبيد الله ابنه، و لم ينسبه إلى الأصابع التي بني عليها، و فيه للرفّ خفيف  
 رمل بالوسطى، عن عمرو بن بانه. و فيه ثقل أول بالبنصر مجهول الأصابع.  
 ذكر حبش أنه للرف أيضا.

[1]المولع: ما فيه خطوط.

[2]النجاد جمع نجد: المرتفعات. و طلاع النجاد: ضابط الأمور فيما  
 يعجز عنه غيره. و السميدع: الكريم.

[3]الجادي: طالب العطاء.

[4]حالوا: ظنوا. و في الأصول: «حالوا» .

[5]الوجناء: الناقة السريعة. و الحسرى: الكليّة. و الظلع: جمع ظالع،  
 التي تغمز في مشيها من عرج.

[6]في الأصول: «أطعتماني» ، و هو تحريف.

## 11- أخبار منصور النمريّ و نسبه

### أخبار منصور النمري و نسبه

منصور بن الزبيرقان بن سلمة- و قيل منصور بن سلمة بن الزبيرقان-بن شريك بن مطعم الكيش الرّخم، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الصّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن التّمّر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. و إنما سمي عامر الصّحيان لأنّه كان سيّد قومه و حاكمهم، و كان يجلس لهم إذا أضحى النّهار، فسُمّي الصّحيان. و سمي جدّ منصور «مطعم الكيش الرخم» ، لأنّه أطعم ناسا نزلوا به و نحر لهم، ثم رفع رأسه فإذا رخم يحمن حول أضيافه، فأمر بأن يذبح لهم كبش و يرمى به بين أيديهم، ففعل ذلك، فنزلن/عليه، فمزقنه؛ فسُمي مطعم الكيش الرخم. و في ذلك يقول أبو نعيجة النمريّ يمدح رجلا منهم:

أبوك زعيم بني قاسط # و خالك ذو الكيش يقري الرخم[1]

و كان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، و هو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي و روايته، و عنه أخذ، و من بحره استقى، و بمذهبه تشبه. و العتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد و قرّضه[2] عنده حتى استقدمه من الجزيرة و استصحبه، ثم وصله بالرشيد. و جرت بعد ذلك بينه و بين العتابي وحشة حتى تهاجرا و تناقضا، و سعي كلّ واحد منهما علي هلاك صاحبه، و أخبار ذلك تذكر في مواضعها من أخبارهما-إن شاء الله تعالى-و كان النمري قد مدح الفضل بقصيدة و هو مقيم بالجزيرة، فأوصلها العتابيّ إليه، و استرفده له، و سأله استصحابه، فأذن له في القدوم، فحظي عنده، و عرف مذهب الرشيد في الشعر، و إرادته أن يصل/مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب-عليهم السلام-و الطعن عليهم، و علم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة، و تفضيله إياه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهب مروان في ذلك، و نحا نحوه، و لم يصرح بالهجاء و السبّ كما كان يفعل مروان، و لكنه حام و لم يقع، و أوماً و لم يحقّق، لأنّه كان يتشيع، و كان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب، و كان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا، فلا يبقى و لا يذر.

### منصور النمري يسأل أن يذكر عند الرشيد ثم يمدحه

أخبرني محمّد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن حماد قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد الكراني، و أخبرني به عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمّد بن جعفر النحوي أنه قال:

حدّثني محمّد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدی قال: حدّثنا ثابت بن الحارث الجشمي قال:

كان منصور النمريّ مصافيا للبرامكة، و كان مسكنه بالشّام، فكتب يسألهم أن يذكروه للرشيدي، فذكروه و وصفوه، فأحبّ أن يسمع كلامه، فأمرهم بإقدامه، فقدم و نزل عليهم، فأخبروا الرشيدي بموضعه و أمرهم بإحضاره، و صادف دخوله إليه يوم نوبة مروان، على ما سمعه من بيانه، و كان مروان يقول قبل قدومه: هذا شاميّ و أنا [1] ذو الكبش: يعني به مطعم الكبش الرخم. يقري: يطعم.

[2] قرضه: مدحه، و من معانيها الذم.

حجازي، أ فتراه يكون أشعر مني، و دخله من ذلك ما يدخل مثله من الغمّ و الحسد، و استنشد الرشيد منصوراً، فأنشده: أمير المؤمنين إليك خضنا # غمار الهول من بلد شطير[1]

بخوص كالأهله خافقات # تلين على السرى و على الهجير[2]

/حملن إليك أحمالاً ثقلاً # و مثل الصخر و الدر النثير[3]

فقد وقف المديح بمنتهاه # و غايته و صار إلى المصير

إلى من لا يشير إلى سواه # إذا ذكر التدى كفّ المشير

فقال مروان: وددت و الله أنه أخذ جائزتي و سكت.

و ذكر في القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال:

يدلّل من رقاب بني علي # و من ليس بالمنّ الصغير

/منتت على ابن عبد الله يحيى # و كان من الحتوف على شفير[4]

### مروان ينشد الرشيد

قال مروان: فما برحت حتى أمرني هارون أمير المؤمنين أن أنشده، و كان يتبسم في وقت ما كان ينشده النمريّ، و يأخذ على بطنه، و ينظر إلى ما قال، فأنشدته: موسى و هارون هما اللذان # في كتب الأخبار يوجدان

من ولد المهدي مهديّان # قدّا عنانين على عنان[5]

قد أطلق المهديّ لي لساني # و شدّ أزري ما به حبانى

من اللّجين و من العقيان # عيدية شاحطة الأثمان[6]

لو خايلت دجلة بالألبان[7] # إذا لقيت اشتهب النهران

### النمري لا يحتفل بقول مروان

قال: فو الله ما عاج[8] النمريّ بذلك و لا احتفل به، فأوماً إليّ هارون أن زده؛ فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها: خلوا الطريق لمعشر عاداتهم # حطم المناكب كل يوم زحام

[1]الشطير: البعيد.

[2]الخوص: جمع خوصاء، الناقة لما في عينها من غثور و صغر، و في

س: «نخوص» بالنون في أوله و الضاد المعجمة في آخره، و هو تحريف.

[3]أراد شعراً جزلاً هو الغاية في النفاسة. و في الأصول: «الصخرة

الذر». و قد عابه مروان لهذا التعبير الذي لم يوفق فيه.

[4] شفير كل شيء: حرفه.

[5] قدا: قيسا و عملا. و العنان بكسر العين هو السير يشد به اللجام. و المعنى أنهما يشبهان المهدي في صفاته.

[6] العيدية: ضرب من نجائب الإبل. و في الأصول: «عيدته». و شاحط من قولهم شحط فلان في السوم، إذا بلغ أقصى ثمنه. و في الأصول: «ساخطة الإيمان» .

[7] خايلت: فاخرت و بارت. و في الأصول: «لو حايلت» .

[8] عاج: انعطف و اهتم بالأمر.



ارضوا بما قسم الإله لكم به # و دعوا وراثه كل أصيد حام[1]

أنى يكون و ليس ذاك بكائن # لبنى البنات وراثه الأعمام

قال: فو الله ما عاج بشيء منها، و خرجت الجائزتان، فأعطى مروان مائة ألف، و أعطى النمريّ سبعين ألفاً، و قال: أنت مزيد في ولد علي.

قال: و لقد تخلص النمريّ إلى شيء ليس عليه فيه شيء، و هو قوله: فإن شكروا فقد أنعمت فيهم # و إلا فالندامة للكفور

و إن قالوا بنو بنت فحق # و ردّوا ما يناسب للذكور

قال: فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكو قد سبقه إليه، و إلى قوله: و ما لبنى بنات من تراث # مع الأعمام في ورق الزبور

أخبرني بهذا الخبر محمّد بن عمران الصيرفي، قال: حدّثني الغنوي عن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن آدم عن أبي معشر العبديّ، فذكر القصة قريباً مما ذكره محمّد بن جعفر النحويّ يزيد و ينقص، و المعنى متقارب.

**كان هارون الرشيد يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء و يغضب لمن قال كأنه رسول**

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال: حدّثني أحمد بن سيار الشيبانيّ الشاعر قال: كان هارون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء فلا ينكر ذلك و لا يردّه؛ حتّى دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمى، فأفرط في مدحه حتّى قال فيه: فكأته بعد الرسول رسول

فغضب هارون و لم ينتفع به أحد يومئذ، و حرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئاً، و أنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها و هجا آل علي و ثلبهم، فضجر هارون و قال له: يا ابن اللّخاء، أظنّ أنك تتقرب إليّ بهجاء قوم أبوهم أبي، و نسبهم نسبي، و أصلهم و فرعهم أصلي و فرعي؟! فقال: و ما شهدنا إلا بما علمنا. فازداد غضبه، و أمر مسروراً فوجاً[2] في عنقه و أخرج، ثم وصل إليه يوماً آخر بعد ذلك فأنشده: /

بني حسن و رهط بني حسين # عليكم بالسداد من الأمور

فقد ذقتم قراع بني أبيكم # غداة الرّوع بالبيض الذّكور[3]

أ حين شفوكمو من كلّ وتر # و ضمّوكم إلى كنف وثير[4]

و جادوكم على ظمإ شديد # سقيتم من نوالهم الغزير[5]

فما كان العقوق لهم جزاء # بفعلهم و آدى للثور[6]

[1]الأصيد: الملك و الرافع رأسه كبرا، و حام: هو الذي يحمي الذمار.

[2]وجأ في عنقه: ضربه.

[3]البيض الذكور: السيوف القوية.

[4]الوتر: الثأر. الكنف الوثير: الجناح اللين.

[5]جاده: أمطره. في الأصول: «و جادتكم» .

[6]الثئر: جمع ثأر.

و إنك حين تبلغهم أذاة # و إن ظلموا لمحزون الضمير[1]

فقال له: صدقت، و إلا فعليّ و عليّ، و أمر له بثلاثين ألف درهم.

### مروان ينشد الرشيد

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا يزيد بن محمّد المهلبى قال: حدّثني عبد الصمد بن المعدّل قال: /دخل مروان بن أبي حفصة و سلم الخاسر، و منصور النمري على الرشيد، فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها: أتى يكون و ليس ذاك بكائن # لبني البنات وراثة الأعمام و أنشده سلم فقال:

حضر الرّحيل و شدّت الأحداج[2]

و أنشده النمري قصيدته التي يقول فيها:

إن المكارم و المعروف أودية # أحلك الله منها حيث تجتمع

### الرشيد يميز شاعره الخاص عن سائر الشعراء

فأمر لكلّ واحد منهم بمائة ألف درهم، فقال له يحيى بن خالد: يا أمير المؤمنين، مروان شاعرك خاصّة قد ألحقتهم به. قال: فليزد مروان عشرة آلاف.

### إعجاب الرشيد بشعر منصور

أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعد قال: حدّثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ قال: أخبرني أبو حاتم الطائيّ، عن يحيى بن ضبيّة الطائيّ، عن الفضل قال: حضرت الرشيد و قد دخل منصور النمريّ عليه فأنشده: ما تنقضي حسرة مني و لا جزع # إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشّباب و فاتتني بلدّته # صروف دهر و أيام لها خدع

ما كنت أو في شبابي كنه غرّته # حتّى انقضى فإذا الدنيا له تبع

قال: فتحرك الرشيد لذلك ثم قال: أحسن و الله، لا يتهنأ أحد بعيش حتّى يخطر في رداء الشّباب.

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن سعد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن آدم العبيدي عن أبي ثابت العبيديّ عن مروان بن أبي حفصة، قال: خرجنا مع الرشيد/إلى بلاد الروم، فظفر الرشيد، و قد كاد أن يعطب، لو لا الله عز و

جل ثم يزيد بن مزيد. فقال لي و للنمري: أنشدا. فأنشدته قولي: طرقتك  
زائرة فحيّ خيالها # غراء تخلط بالحياء دلالتها[3]

و وصفت الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساءهم، و الظفر الذي  
رزقه، فقال: عدّوا قصيدته؛ فكانت مائة بيت، فأمر لي بمائة ألف درهم، ثم  
قال للنمري: كيف رأيت فرسي فإني أنكرته؟ فقال النمري: [1]ب، س:  
«إذا» و صوابه ما أثبتنا من ش.

[2]الأحداج: جمع حدج بالكسر، و هو المحفة كالهودج.

[3]الغراء: البيضاء.

/

مضّر على فأس اللجام كأته # إذا ما اشتكت أيدي الجياد يطير[1]  
 فظلّ على الصّفاصاف يوم تباشرت # ضباع و ذؤبان به و نسور[2]  
 فأقسم لا ينسى لك الله أجرها # إذا قسّمت بين العباد أجور

قال النمريّ: ثم قلت في نفسي: ما يمنعي من إذكره بالجائزة؟  
 فقلت:

إذا الغيث أكدى و افسعرت نجومه # فغيث أمير المؤمنين مطير[3]  
 و ما حلّ هارون الخليفة بلدة # فأخلفها غيث و كاد يضير[4]

فقال: أذكرتني. و رأيتته متهللاً لذلك. قال: فألحقني بمروان و أمر لي  
 بمائة ألف درهم.

### محمّد الراوية المعروف بالبيدق ينشد قصيدة النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثني ابن أبي سعد، قال: حدّثني محمّد بن عبد  
 الله بن طهمان، قال حدّثني محمّد الراوية المعروف بالبيدق-و كان قصيراً،  
 فلقب بالبيدق[5]/لقصره، و كان ينشد هارون أشعار المحدثين-و كان أحسن  
 خلق الله إنشادا-قال: دخلت على الرشيد و عنده الفضل بن الربيع، و يزيد  
 بن مزيد، و بين يديه خوان لطيف عليه جديان[6] و رغفان سميد[7] و  
 دجاجتان، فقال لي: أنشدني، فأنشدته قصيدة التّمريّ العينية، فلما بلغت إلى  
 قوله: أيّ امرئ بات من هارون في سخط # فليس بالصلوات الخمس ينتفع

إن المكارم و المعروف أودية # أحلك الله منها حيث تتسع

إذا رفعت امرأ فالله يرفعه # و من وضعت من الأقوام متضع

نفسى فداؤك و الأبطال معلمة # يوم الوغى و المنايا بينها قرع[8]

قال: فرمى بالخوان بين يديه و صاح، و قال: هذا و الله أطيب من كل  
 طعام و كل شيء، و بعث إليه بسبعة آلاف دينار، فلم يعطني منها ما  
 يرضيني، و شخص إلى رأس العين، فأغضبني و أحفظني، فأنشدت هارون  
 قوله: شاء من الناس راتع هامل # يعللون النفوس بالباطل[9]

فلما بلغت إلى قوله:

إلاّ مساعير يغضبون لها # بسلة البيض و القنا الذابل[10]

- [1] مضر على فأس اللجام: يقال أضر الفرس على اللجام إذا أزم عليه. و فأس اللجام: الحديدة القائمة في الحنك.
- [2] «فضل» في كل الأصول بالطاء المهملة، و هو تحريف. و الصفصاف: مدينة غزاها سيف الدولة بن حمدان.
- [3] أكدى الغيث: منع لم يسقط مطره.
- [4] أخلف الغيث: لم يمطر. و كاد يضير: كاد يتلف لغزارته.
- [5] البيدق: الصغير الخفيف. و اختلفت النسخ فكتب بعضها بالذال المعجمة و بعضها بالمهملة.
- [6] في الأصل: «جرمان» .
- [7] السמיד: لباب الدقيق، و هو بالذال المعجمة أفصح.
- [8] المعلمة بكسر اللام التي أعلمت أنفسها في الحرب بعلامة. و بالفتح أيضا، أي أعلمت بذلك. بينها، أي بين الأبطال. و في الأصل: «المنايا صابها فزع» . و في «تاريخ بغداد» 13: 68: «المنايا بينهم فزع» . و صواب ما في الأصل ما أثبتنا.
- [9] في الأصول: «ساد» صوابه من «تاريخ بغداد» و «الشعر و الشعراء» 836 بتحقيق الشيخ أحمد شاكر. و الراجع: الذي يأكل ما شاء في رغد. و الهامل: المتروك سدى و لا يعمل.
- [10] المساعير: الذين يوقدون نار الحرب، جمع مسعار. سلة البيض: استلال السيوف. و الذابل: الدقيق اللاصق الليط، أي القشر.

### الرشيد يبعث بمن يقتل النمري في يوم وفاته

قال: أراه يحرض عليّ، ابعثوا إليه من يجيء برأسه. فكلّمه فيه الفضل بن الربيع/ فلم يغن كلامه شيئاً، و توجه إليه الرسول فوافاه في اليوم الذي مات فيه و دفن. قال: و كان إنشاد محمّد البيدق يطرب كما يطرب الغناء.

### سبب غضب الرشيد على النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثنا ابن أبي سعد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الشيباني، قال: أخبرني منصور بن جهور، قال: سألت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه، فقال لي: استقبلت منصوراً النمري يوماً من الأيام فرأيتُه مغموماً واجماً كثيراً، فقلت له: ما خبرك؟ فقال: تركت امرأتي تطلق [1]، و قد عسر عليها ولادها، و هي يدي و رجلي، و القيّمة بأمرى و أمر منزلي. فقلت له: لم لا تكتب على فرجها «هارون الرشيد»؟ قال: ليكون ما ذا؟ قال: لتلد على المكان، قال: و كيف ذلك؟ قلت: لقولك: إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله # أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع [2]

/فقال لي: يا كشيخان [3]، و الله لئن تخلصت امرأتي لأذكرنّ قولك هذا للرشيد. فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بيني و بينه، فغضب الرشيد لذلك و أمر بطلبي، فاستترت عند الفضل بن الربيع، فلم يزل يسأل فيّ حتى أذن لي في الظهور؛ فلما دخلت عليه، قال لي: قد بلغني ما قلت للنمري، فاعتذرت إليه حتى قبل، ثم قلت: و الله يا أمير المؤمنين ما حملة على التكدّب عليّ إلاّ و قوفي على ميله إلى العلويّة، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت. فقال: أنشدني. فأنشدته قوله: شاء من الناس راتع هامل # يعللون النفوس بالباطل [4]

/حتى بلغت إلى قوله:

إلا مساعير يغضبون لها # بسلة البيض و القنا الدّابل

### غضب الرشيد و طلبه نبش جثة النمري

فغضب من ذلك غضباً شديداً، و قال للفضل بن الربيع: أحضره الساعة. فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد توقّف، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كفّ عنه.

### الفضل بن الربيع يحمي النمري

أخبرني عمي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدّثني بعض الزينبيّين، قال: حبس الرشيد

منصورا النمريّ بسبب الرفض[5]، فتخلّصه الفضل بن الربيع، ثم بلغه شعره في آل عليّ عليه السلام، فقال للفضل: اطلبه. فستره الفضل عنده، و جعل الرشيد يلحّ في طلبه، حتّى قال يوما للفضل: [1]تطلق بالبناء للمجهول: تعاني وجع الولادة.

[2]مخايله: جمع مخيلة بالفتح، و هي السحابة.

[3]الكشخان بالفتح و الكسر: الديوث.

[4]بعده في «الشعر و الشعراء»: :

تقتل ذرية النبيّ و ير # جون جنان الخلد للقاتل

[5]الرفض: ضرب من التشيع لآل علي. ذكر في «القاموس» أن الروافض كل جند تركوا قائدهم. و الرافضة: الفرقة منهم و فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين. فأبى و قال: كانا وزيرى جدّي. فتركوه و رفضوه و ارفضوا عنه، و النسبة رافضى.



ويحك يا فضل تفوّتني النمريّ؟ قال: يا سيدي، هو عندي قد حصّلتته. قال: فجئتني. و كان الفضل قد أمره أن يطوّل شعره، و يكثر مباشرة الشمس ليشحّب و تسوء حالته، ففعل، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة، و أدخله عليه، و قد عفا[1] شعره، و ساءت حالته، فلما رآه، قال: السيف! فقال الفضل: يا سيدي من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك؟ قال: أ ليس هو القائل: إلا مساعير يغضبون لها # بسلة البيض و القنا الذابل / فقال منصور: لا يا سيدي ما أنا قائل هذا، و لقد كذب عليّ، و لكني القائل: يا منزل الحي ذا المغاني # انعم صباحا على بلاكا[2]

هارون يا خير من يرّجى # لم يطع الله من عصاكا  
في خير دين و خير دنيا # من اتقى الله و اتقاكا

فأمر بإطلاقه و تخلية سبيله، فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع: رأيت الملك مذ آزر # ت قد قامت محانيه[3]

هو الأوحّد في الفضل # فما يعرف ثانيه

### عفة النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثنا ابن أبي سعد، قال: حدّثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفيّ عن محمّد بن أرتبيل، قال: اجتمع عند المأمون قبل خلافته، و ذلك في أيام الرشيد، منصور/النمري و الخزيميّ و العباس بن زفر، و عنده جعفر بن يحيى، فحضر الغداء، فأتي المأمون بلون من الطعام، فأكل منه فاستطابه، فأمر به فوضع بين يدي جعفر بن يحيى، فأصاب منه، ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه، ثم نجّاه، فأكل منه بعده الخزيمي و غيره - و لم يأكل منه النمري- و ذلك بعين المأمون، فقال له: لم لم تأكل؟ فقال: لئن أكلت ما أبقى هؤلاء إني لنهم.

قال: فهل قلت في هذا شيئاً؟ قال: نعم، قلت:

لهفي أ تطعمها قينسا و آكلها # إني إذا لدنيء النفس و الخطر[4]

ما كان جدي و لا كان الهمام أبي # ليأكلا سور عباس و لا زفر

/شتان من سور عباس و فضلته # و سور كلب مغطى العين بالوبر[5]

ما زال يلقم و الطّبّاخ يلحظه # و قد رأى لقما في الحلق كالعجر[6]

[1] عفا شعره: طال و كثر.

[2]البلى: القدم.

[3]آزرت: عاونت و صرت وزيراً. محانيه: معاطفه. و في الأصول:  
رأيت الملك و هذا زر # ت قد قامت أحانيه

[4]الخطر: القدر و المنزلة.

[5]السور: البقية و الفضلة.

[6]العجر جمع عجرة: و هي العقدة.

### نسبة هذه القصيدة إلى منصور بن بجرة

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ و عمي، قالاً: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: أخبرني علقمة بن نصر بن واصل النمري، قال: سمعت أشياخنا يقولون: إن منصور بن بجرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر بن الصّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، قال هذه القصيدة: ما تنقضي حسرة مني و لا جزع # إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب و فاتتني بشرّته # صروف دهر و أيام لها خدع[1]

ما كنت أول مسلوب شبيته # مكسوّ شيب فلا يذهب بك الجزع

### منصور بن سلمة يستوهبها منه و يطلبه الرشيد و لكنه يرده فيستنجد بيزيد الشيباني فيدخله

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها، فاستوهبها منه فوهبها له، و كان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدّى لمدح و لا يفد إلى أحد و لا ينتجعه بالشعر، و كان هارون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة، فوجّه منصور بن سلمة هذه القصيدة إلى الرشيد، و كان رجلا تقتحمه[2] العين جدا، و يزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه بإحضار قائلها. قال منصور: فلما وصلت إليه عرّفتني الحاجب أنّه لما عرضت عليه قرأها و اختارها على جميع شعر الشعراء جميعا، و أمره بإدخالها، فلما قربت من حاجبه الفضل بن الربيع ازدراني لدمامة خلقي، و كان قصيرا أزرق أحمر أعمش[3] نحيفا. قال: فردّني، و أمر بإخراجي فأخرجت، / فمرّ بي ذات يوم يزيد بن يزيد الشيباني[4]، فصحت به: يا أبا خالد، أنا رجل من عشيرتك، و قد لحقني ضيم، و عذت بك. فوقف، فعرّفته خبري، و سألته: أن يذكرني إذا مرّت به رقعتي، و يتلطف في إيصالي، ففعل ذلك، فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة: أ تسلو و قد بان الشباب المزايل

### الرشيد يرفع السيف عن ربيعة

فقال لي: غدا إن شاء الله أمر برفع السيف عن ربيعة- و خرج يزيد يركض، فما جاءت العصر من الغد حتّى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين و ما يليها، و أنشدته القصيدة، فلما صرت إلى هذا الموضع: يجردّ فينا السيف من بين مارق # و عان بجود كلهم متحامل[5]

## جلساء الرشيد يظنون في هذا البيت حتف منصور

/قالوا: فلما سمع الجلساء هذا البيت، قالوا: ذهب الأعرابي و افتضح،  
فلما قلت: و قد علم العدوان و الجور و الخنا # بأئك عياف لهنّ مزاييل [6]

و لو علموا فينا بأمرك لم يكن # ينال برّاً بالأذى متناول

[1]فاتتني: تخطتني و لم تصبني. و الشرة: النشاط.

[2]تقتحمه: تتخطاه إلى غيره، و ذلك لضعف شأنه.

[3]الأعمش: ضعيف البصر مع سيلان الدمع.

[4]في الأصل: «مزيد بن يزيد الشيباني» .

[5]العاني: الأسير. بجود: جمع بجد: الجماعة من الناس. و قد وردت  
في كل الأصول بالخاء بدل الجيم، و المعنى لا يستقيم بهذا.

[6]العياف: الشديد الكراهة. و المزاييل: المفارق.

لنا منك أرحام و نعتدّ طاعة # و بأسا إذا اصطك القنا و القنابل [1]  
 و ما يحفظ الأنساب مثلك حافظ # و لا يصل الأرحام مثلك واصل [2]  
 جعلناك، فامنعنا، معاذا و مفرعا # لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل [3]  
 و أنت إذا عاذت بوجهك عوذ # تطامن خوف و استقرت بلابل [4]

/فقال الجلساء: أحسن و الله الأعرابي يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد:  
 يرفع السيف عن ربيعة و يحسن إليهم.

**منصور النمري ينشد الرشيد و معه الكسائي و يأمر له بجائزة**  
 أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني عليّ بن  
 الحسين بن عبيد البكريّ قال: أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل، قال: كنا  
 عند الرشيد و عنده الكسائي، فدخل إليه منصور النمريّ، فقال له الرشيد:  
 أنشدني. فأنشده قوله: ما تنقضي حسرة مني و لا جزع # إذا ذكرت شبابا  
 ليس يرتجع

فتحرّك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله:

ما كنت أو في شبابي كنه عزّته # حتّى انقضى فإذا الدّنيا له تبع [5]

فطرب الرشيد، و قال: أحسنت و الله، و صدقت، لا و الله لا يتهنّأ أحد  
 يعيش حتى يخطر في رداء الشباب! و أمر به بجائزة سنّية.

### جماعة من الشعراء يتهمون بالنمري لعدم اشتراكه في الشرب

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني محمّد بن  
 عبد الله بن طهمان السلميّ، قال: حدّثني أحمد بن سنان البيساني، و  
 أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعد، قال: حدّثنا مسعود بن عيسى، عن  
 موسى بن عبد الله التميميّ: أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد و فيهم  
 منصور النمري، و كانوا على نبيذ، فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا له:  
 إنما تعاف الشرب لأنك رافضي، و تسمع و تصغي إلى الغناء، و ليس تركك  
 النبيذ من ورع. فقال منصور:

### صوت

خلا بين ندمانيّ موضع مجلسي # و لم يبق عندي للوصال نصيب  
 /و ردّت على السّاقّي تفيض و ربّما # رددت عليه الكأس و هي سليب [6]  
 و أيّ امرئ لا يستهشّ إذا جرت # عليه بنان كقهنّ خصيب

الغناء لإبراهيم، خفيف ثقيل، مطلق في مجرى البنصر. و من الناس  
من ينسبه إلى مخارق، هكذا في الخبر.

[1]القنابل: جمع قنبلة بفتح القاف: الطائفة من الناس و الخيل.

[2]في الأصول: «الإنسان» .

[3]فامنعنا، بالنون كما في ش، أما في س، ب فبالتاء و هو تصحيف. و  
الجلائل: العظيمات.

[4]عوذ جمع عائد: هو الملتجئ. البلايل: الوسوس و الهواجس.

[5]الكنه: القدر.

[6]السليب: الفارغ. يعني الكأس. و في بعض الأصول: «و هو سليب»  
تحريف. و الكأس مؤنثة.

### قصيدة للعتابي كتبها إلى منصور النمري

و قد حدّثني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد المبرّد، قال: كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى منصور النمري قوله: تقصّبت لبانات و لاح مشيب # و أشفى على شمس النهار غروب

و ودّعت إخوان الصّبا و تصرّمت # غواية قلب كان و هو طروب[1]  
و ردت على الساقى تفيض و ربّما # رددت عليه الكأس و هي سليب  
و ممّا يهيج الشّوق لي فيردّه # خفيف على أيدي القيان صخوب[2]  
عطون به حتّى جرى في أديمه # أصابع في لبّاهنّ و طيب[3]

فأجابه النمري و قال:

أوحشة ندمانيك تبكي فرّبما # تلاقيهما و الحلم عنك عزوب[4]  
ترى خلفا من كل نيل و ثروة # سماع قيان عودهنّ قريب[5]  
/بغنيك يا بنتي فتستصحب النّهي # و تحتازك الآفات حين أغيب[6]  
و إنّ امرأ أودى السماع بلّيه # لعريان من ثوب الفلاح سليب

### النمري ينشد يزيد بن مزيد فيعطيه مائة دينار

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر، قال: أتى النمري يزيد بن مزيد و يزيد يومئذ في إضاقة[7] و عسرة، فقال: اسمع منّي جعلت فداك. فأنشده قصيدة له، يقول فيها: لو لم يكن لبني شيبان من حسب # سوى يزيد لقاتوا الناس في الحسب

تأوي المكارم من بكر إلى ملك # من آل شيبان يحويهنّ من كتب  
أب و عمّ و أخوال مناصبهم # في منبت التّبع لا في منبت الغرب[8]  
إنّ أبا خالد لما جرى و جرت # خيل الندى أحرز الأولى من القصب  
لما تلّغهنّ الجري قدّمه # عتق ميين و محض غير مؤتشب[9]

[1] تصرمت: تقطعت. و في الأصول «تغرمت». طروب وردت في ب، ج أما في س فهي «حروب» .

[2] في الأصول: «فترده» تحريف، أي فيرد الشوق. و الخفيف، يعني به العود.

[3]عطون به: تناولنه و مددن أعناقهن. أصابع: جمع للصيغ، عنى به الزعفران و نحوه من الطيب ذي اللون. و في الأصول: «أصابع» تحريف. و اللبات: مواضع النحر.

[4]العزوب: الشديد البعد.

[5]أي قريب المتناول.

[6]تحتازك: تلم بك.

[7]الإضاقة: ذهاب المال و الضيق.

[8]الغرب بالتحريك: ضرب من الشجر.

[9]تلغبهن: أطال الطرد. و العنق: الكرم. و غير مؤتشب: غير مختلط.



إن الذين اغتروا بالحرّ غرّته # كمغترزي الليث في عزّيسه الأشب[1]

ضربا دراكا وشدّات على عنق # كأنّ إيقاعها الثيران في الحطب[2]

لا تقرّبنّ يزيدا عند صولته # لكن إذا ما احتبى للجود فاقترب[3]

فقال يزيد: و الله ما أصبح في بيت مالي شيء، و لكن انظر يا غلام كم عندك فهاته. فجاءه بمائة دينار و حلف أنّه لا يملك يومئذ غيرها.

### منصور يتحسر على شبابه لما نظرت الغانية إلى غيره

و قد أخبرني عمي بهذا الخبر، قال: حدّثني محمّد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدّثني عمي عن جدي، قال: قال لي منصور النمرّي: كنت واقفا على جسر بغداد أنا و عبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي، و قد وخطني الشّيب يومئذ، و عبيد الله شابّ حديث السن، فإذا أنا بقصرية[4] ظريفة قد وقفت، فجعلت أنظر إليها و هي تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت، و قلت فيها: لمّا رأيت سوام الشيب منتشرا # في لمّتي و عبيد الله لم يشب[5]

سللت سهمين من عينيك فانتصلا # على سيبية ذي الأذيال و الطرب[6]

كذا الغواني نرى منهن قاصدة # إلى الفروع معرّاة عن الخشب[7]

لا أنت أصبحت تعنّدِيننا أربا # و لا و عيشك ما أصبحت من أربي[8]

إحدى و خمسين قد أنضيت جدّتها # تحول بيني و بين اللهو و اللعب[9]

/لا تحسبني و إن أعضيت عن بصري # غفلت عنك و لا عن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت:

لو لم يكن لبني شيبان من حسب # سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

لا تحسب الناس قد حابوا بني مطر # إذا أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

[10]

الجود أخشن لمسا يا بني مطر # من أن تبرّكموه كفّ مستلب

/ما أعرف الناس أنّ الجود مدفعة # للذمّ لكّنه يأتي على النشب[11]

قال: فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم.

[1] اغتروا: قصدوا. و المغترزي: القاصد. و في الأصول: «اعتروا» و «كمنتزي». و هاتان الكلمتان محرفتان. و العريس: مأوى الأسد.

و الأشب: الشجر الملتف.

[2]الدراك: لحاق الفرس الوحش و إتباع الشيء بعضه بعضا. و العنق بالتحريك: سير سريع.

[3]احتبى بالثوب: اشتمل به، أو جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة أو غيرها.

[4]القصرية: نسبة إلى القصر، صفة للغانية.

[5]السوام في الأصل: الإبل الراحية، و عنى به الشيب المتفرق في جوانب الرأس. و اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن.

[6]انتضلا: خرجا. و السببية: الخصلة من الشعر. و في الأصول: «سبية» .

[7]القاصدة: المتجهة. معراة عن الخشب: أي تحب الشباب و بهجته، و لا يروقها كبار السن.

[8]تعتديننا: تعديننا. و في الأصول: «تعقد بيننا أربا» و في «تاريخ بغداد»: «تفيديني» ، و صواب هذه الأخيرة: «تعتدينني» .

[9]أنضيت: أخلقت و أبلت.

[10]الطنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت.

[11]النشب بالشين المعجمة في ش، و بالمهملة في ج، س و هو تحريف. و النشب: المال و العقار.

**النمري لم يعد مدحا و لكنه أطلال المعنى فيما قال فينال صلة**  
 حدّثني عمي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله التميمي الحزنبلي، قال:  
 حدّثني عمرو بن عثمان الموصلي، قال حدّثني ابن أبي روق الهمداني، قال:  
 قال لي منصور النمري: دخلت على الرشيد يوما و لم أكن أعددت له مدحا،  
 فوجدته نشيطا طيّب النفس، فرمت شيئا فما جاءني، و نظر إليّ مستنطقا،  
 فقلت: إذا اعتاص المديح عليك فامدح # أمير المؤمنين تجد مقالا[1]

و عذ بفنائهِ و اجنح إليه # تنل عرفا و لم تذلل سؤالا

فناء لا تزال به ركاب # وضعن مدائحا و حملن مالا

فقال: و الله لئن قصّرت القول لقد أطلت المعنى. و أمر لي بصلة  
 سنّية.

### صوت

طربت إلى الحيّ الذين تحمّلوا # ببرقة أحواد و أنت طروب[2]

فبت أسقاها سلافا مدامة # لها في عظام الشّارين ديب[3]

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي، و الغناء لعلّويه، رمل بالوسطى،  
 عن الهشامي، و فيه لسليم خفيف رمل، مطلق في مجرى الوسطى.

[1]أعتاص: تعسر.

[2]أحواد، جمع حاذ: شجر تألفه بقر الوحش. و برقة أحواد: موضع كما  
 في «معجم البلدان». في س: «أخوان» ب «أخوان» محرفتان.

[3]السلاف: الخمر.

## 12-نسب عبد الله بن الحجاج و أخباره

### نسب عبد الله بن الحجاج و أخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الربيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. و يكنى أبا الأقرع. شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس و التّجدة فيهم، و كان ممّن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفيّ ثم هرب، فلحق بعبد الله بن الزبير، فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا، و احتال عليه حتى أمّنه.

و أخباره تذكر في ذلك و غيره ها هنا.

### الحجاج و تسرعه إلى الفتن

أخبرني بخبره في تنقله من عسكر إلى عسكر، ثم استئمانه، جماعة من شيوخنا، فذكروه متفرّقا فابتدأت بأسانيدهم، و جمعت خبره من روايتهم.

فأخبرنا الحرميّ ابن أبي العلاء، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثني اليزيدي أبو عبد الله محمّد بن العباس ببعضه، قال: حدّثني سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد الأموي؛ / و أخبرنا محمّد بن عمران الصيرفي قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدّثنا محمّد بن معاوية الأسدي، قال: حدّثنا محمّد بن كناسة؛ و أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمّد بن أرتبيل؛ و نسخت بعض هذه الأخبار من نسخة أبي العباس ثعلب، و الألفاظ تختلف في بعضها و المعاني قريبة، قالوا:

كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب، و كان متسرعا إلى الفتن، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص، فلما ظفر به عبد الملك/هرب إلى ابن الزبير، فكان معه حتى قتل، ثم اندسّ إلى عبد الملك فكلّم فيه فأمنه.

### دخوله على عبد الملك بتحليل منه أو من غيره

هذه رواية ثعلب، و قال العنزّي و ابن سعد في روايتهما:

لما قتل عبد الله بن الزبير، و كان عبد الله بن الحجاج من أصحابه و شيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان و هو يطعم الناس، فدخل

حجرة، فقال له: مالك يا هذا لا تأكل؟ قال: لا أستحلُّ أن آكل حتى تأذن لي.  
قال: إني قد أذنت للناس جميعاً. قال: لم أعلم فأكل بأمرك. قال: كل.  
فأكل، و عبد الملك ينظر إليه و يعجب من فعالة، فلما أكل الناس [و] جلس  
عبد الملك في مجلسه، و جلس خواصّه بين يديه، و تفرّق الناس، جاء عبد  
الله بن الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده:  
أبلغ أمير المؤمنين فإني # مما لقيت من الحوادث موجه

منع القرار فجئت نحوك هاربا # جيش يجزّ و مقنب يتلمع [1]

فقال عبد الملك: و ما خوفك لا أمّ لك، لو لا [2] أنك مريب! فقال عبد الله: إنّ البلاد علي و هي عريضة # و عرت مذاهبها و سدّ المطلع

فقال له عبد الملك: ذلك بما كسبت يداك، و ما الله بظلام للعبيد. فقال عبد الله: كنا تتحلنا البصائر مرّة # و إليك إذ عمي البصائر نرجع [3]

إن الذي يعصيك منا بعدها # من دينه و حياته متودّع

آتي رضاك و لا أعود لمثلها # و أطيع أمرك ما أمرت و أسمع

أعطي نصيحتي الخليفة ناخعا # و خزامة الأنف المقود فأتابع [4]

/فقال له عبد الملك: هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك و بذنبك، فإذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة. فقال عبد الله: و لقد وطئت بني سعيد وطأة # و ابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك: لله الحمد و المنة على ذلك. فقال عبد الله:

ما زلت تضرب منكبا عن منكب # تعلقو و يسفل غيركم ما يرفع

و وطئتم في الحرب حتى أصبحوا # حدثا يكوس و غابرا يتجعجع [5]

فحوى خلافتهم و لم يظلم بها # القرم قرم بني قصي الأنزع [6]

لا يستوي حاوي نجوم أفل # و البدر منبلجا إذا ما يطلع [7]

/وضعت أمية واسطين لقومهم # و وضعت وسطهم فنعم الموضع [8]

بيت أبو العاصي بناه بربوة # عالي المشارف عرّه ما يدفع [9]

فقال له عبد الملك: إنّ توريتك عن نفسك لتريني، فأيّ الفسقة أنت؟ و ما ذا تريد؟ فقال: حربت أصيبيتي يد أرسلتها # و إليك بعد معادها ما ترجع [10]

[1]المقنب: الخيل زهاء الثلاثين أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين تجتمع للغارة. يتلمع: يبرق و يضياء بما فيه من لمعان السيوف و السلاح.

[2]في حـ: «إلا» .

[3]تتحله و انتحله: ادّعاه لنفسه و هو لغيره. و في حـ: «إن» .

[4]في الأصول: «ناجعا» ، تحريف. و يقال نخع فلانا الود و النصيحة: أخلصهما له. الخزامة: حلقة في أنف البعير أو في لحمه أنفه.

[5] في الأصل: «يئوس» تحريف. و يكوس، من قولهم كأس البعير: مشى على ثلاث قوائم بعد ما عرقب. يتجعجع: يضرب بنفسه الأرض من وجع.

[6] الأنزع: من ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين حتى يصعد في الرأس. و في صفة عليّ رضي الله عنه «البطين الأنزع» . و العرب تحب النزع و تتيمن بالأنزع.

[7] الخاوي من النجوم: الماحل الذي لا يمطر.

[8] الواسطون: الحيار.

[9] المشارف: الأعالي.

[10] حربت: سلبت المال و لم تترك شيئاً. و في ح، ب بالجيم المعجمة. أصيبتى: تصغير أصبية بفتح الهمزة و سكون الصاد و كسر الباء جمع صبي.

و أرى الذي يرجو تراث محمّد # أفلت نجومهم و نجمك يسطع[1]

/فقال عبد الملك: ذلك جزاء أعداء الله. فقال عبد الله بن الحجاج:  
فانعش أصيبيتي الألاء كأثمهم # جل تدج بالشربة جوع[2]

فقال عبد الملك: لا أنعشهم الله، و أجاج أكبادهم، و لا أبقي وليدا من  
نسلهم، فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع[3]. فقال عبد الله: مال لهم  
مما يرضن جمعته # يوم القليب فحيز عنهم أجمع[4]

فقال له عبد الملك: لعلك أخذته من غير حلّه، و أنفقتة في غير حقّه، و  
أرصدت به لمشاقّة[5] أولياء الله، و أعددتة لمعاونة أعدائه، فنزعه منك إذ  
استظهرت به على معصية الله. فقال عبد الله: أدنو لترحمني و تجبر فاقتي  
# فأراك تدفني فأين المدفع[6]

فتبسم عبد الملك، و قال له: إلى النار، فمن أنت الآن؟ قال: أنا عبد  
الله بن الحجاج الثعلبي، و قد وطئت دارك و أكلت طعامك، و أنشدتك، فإن  
قتلتني بعد ذلك فأنت و ما تراه، و أنت بما عليك في هذا عارف. ثم عاد إلى  
إنشاده، فقال: ضاقت ثياب الملبسين و فضلهم # عني فألبسني فثوبك  
أوسع

فنبذ عبد الملك إليه رداء كان على كتفه، و قال: البسه، لا لبست!  
فالتحف به، ثم قال له عبد الملك: أولى لك و الله، لقد طاولتك طمعا في أن  
يقوم بعض/هؤلاء فيقتلك، فأبى الله ذلك، فلا تجاورني في بلد، و انصرف  
أما، قم حيث شئت.

-قال اليزيدي في خبره: قال عبد الله بن الحجاج: ما زلت أتعرّف منه  
كلّ ما أكره حتى أنشدته قولي: ضاقت ثياب الملبسين و فضلهم # عني  
فألبسني فثوبك أوسع

فرمى عبد الملك مطرفه[7]، و قال: البسه. فلبسته- ثم قال: آكل يا  
أمير المؤمنين؟ قال: كل. فأكل حتى شبع، ثم قال: أمنت و ربّ الكعبة؟  
فقال: كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج. قال: فأنا و الله هو، و قد أكلت  
طعامك، و لبست ثيابك، فأبى خوف عليّ بعد ذلك؟ فأمضى له الأمان.

**التجاؤه إلى أحيح بن خالد و هجاؤه إياه حين غدر به**  
و نسخت من كتاب أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:



[1] هذا البيت في كل الأصول، و ليس في حـ. و الذي هنا بمعنى الذين.  
كما في قوله تعالى: **وَ خُضُّنْم كَالَّذِي خَاضُوا** و كقول الشاعر: و إن الذي  
حانت بفلج دماؤهم # هم القوم كل القوم يا أم خالد

[2] الألاء لغة في الألى، مثل ما جاء في قوله:

أبى الله للشم الألاء كأنهم # سيوف أجاد القين يوما صقالها

و روى: «فارحم أصيبيتي هديت فإنهم». . الحجل: ضرب من الطير، و  
اسم الجمع منه الحجلي. و البيت في «اللسان» (حجل) برواية: «حجل  
تدرج». . الشربة: الأرض المعشبة لا شجر بها، و موضع بنجد.

[3] الكلام من «و لا أبقى» إلى هنا ساقط من حـ.

[4] ورد في حـ: «ما إن لهم مما تظن». . حيز عنهم: أبعاد.

[5] المشاقة: المعادة و المحاربة.

[6] فأين المدفع: أين الجهة التي تدفني إليها لأنال منها.

[7] المطرف بضم الأوّل و كسره: رداء من خز مربع ذو أعلام. -

كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفيّ الشاري، فلما انقضى أمره هرب، و ضاقت عليه الأرض من شدّة الطلب، فقال في ذلك: رأيت بلاد الله و هي عريضة # على الخائف المطرود كفة حابل [1]

تؤدّي إليه أن كلّ ثنية # تيمّمها ترمي إليه بقاتل [2]

/قال: ثم لجأ إلى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، فسعى به إلى الوليد بن عبد الملك، فبعث إليه بالشرط، فأخذ من دار أحيح، فأتي به الوليد فحبسه، فقال و هو في الحبس: /

أقول و ذاك فرط الشوق منيّ # لعيني إذ نأت ظمياء فيضي [3]

فما للقلب صبر يوم بانث # و ما للدمع يسفح من مغيض

كأن معتقا من أذرعات # بماء سحابة خصر فضيض [4]

بفيها، إذ تخافتني حياء # بسرّ لا تبوح به خفيض

يقول فيها:

فإن يعرض أبو العبّاس عنّي # و يركب بي عروضاً عن عروض

و يجعل عرفه يوماً لغيري # و يبغضني فأني من بغيض

فأني ذو غنى و كريم قوم # و في الأكفاء ذو وجه عريض

غلبت بني أبي العاصي سماحا # و في الحرب المذكّرة العضوض [5]

خرجت عليهم في كلّ يوم # خروج القدح من كفّ المفيض [6]

فدى لك من إذا ما جئت يوماً # تلقاني بجامعة ربوض [7]

على جنب الخوان و ذاك لؤم # و بثست تحفة الشيخ المريض [8]

كأني إذ فزعت إلى أحيح # فزعت إلى مقوقية بيوض [9]

إوزة غيضة لقت كشافا # لققحها إذا درجت نقيض [10]

[1] الكفة للصائد: حبالته، و هي المصيدة بكسر الميم و سكون الصاد.

[2] تؤدّي إليه: تخيل إليه. و الثنية: الطريق الصعبة و الطريقة في الجبل كالنقب، و قيل هي العقبة، و قيل هي الجبل نفسه.

[3] ظمياء: اسم امرأة. و الظمياء من الشفاه: الذابلة في سمرة، و من العيون: الرقيقة الجفن.

[4]المعتق: الشراب عتق زمانا. و في ج، س بالباء بدل التاء و هو تصحيف. أزرعات: بلدة بالشام مشهورة بالخمرة و الخصر: البارد، و في ج: «خضر» بالضاد المعجمة و هو تصحيف. و الفضيض: المنتشر.

[5]المذكرة العضوض: الشديدة.

[6]المفيض: الذي يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز و غير الفائز.

[7]الجامعة: الغلّ، الربوض: الضخمة الثقيلة.

[8]التحفة: ما أتحتت به الرجل من طعام و نحوه. و في الحديث: «تحفة الكبير» . و في كل الأصول: «دسست بخفة» . و روى في «الحيوان» (2: 302) : «و بئست خبزة» .

[9]المقوقية: المصونة.

[10]الكشاف: أن تلقح حين تبيض. و القحح بضم القافين: العظم المطيف بالدبر. و النقيض: الصوت. و في هذا البيت إقواء.

/قال: فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك، فقال يا أمير المؤمنين: إنَّ عبد الله بن الحجاج قد هجأك، قال: بما ذا؟ فأنشده قوله: فإن يعرض أبو العباس عني # و يركب بي عروضاً عن عروض

و يجعل عرفه يوماً لغيري # و يبغضني فإني من بغيض

فقال الوليد: و أيِّ هجاء هذا! هو من بغيض إن أعرضت عنه، أو أقبلت عليه، أو أبغضته، ثم ما ذا؟ فأنشده: كأنني إذ فزعت إلى أحيح # فزعت إلى مقوقية بيوض

فضحك الوليد، ثم قال: ما أراه هجأ غيرك. فلما خرج من عنده أحيح أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج، فأطلق. و كان الوليد إذا رأى أحيحاً ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه.

### هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين

حدَّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدَّثنا عمر بن شبة، قال: حدَّثنا خلاد بن يزيد الأرقط عن سالم بن قتيبة. و حدَّثني يعقوب بن القاسم الطلحي، قال: حدَّثني غير واحد، منهم عبد الرحمن بن محمَّد الطلحي، قال: حدَّثني أحمد بن معاوية، قال: سمعت أبا علقمة الثقفي يحدث. قال أبو زيد [1]: و في حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر، و قد ألفت ذلك، قال: كان [2] كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي الغصّة بن يزيد بن شدّاد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب، على ثغر الرّي، وولاه إياه المغيرة بن شعبة إذ كان خليفة/معاوية على الكوفة، و كان عبد الله بن/الحجاج معه، فأغار الناس على الدّيلم، فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلاً منهم، فأخذ سلبه، فانتزعه منه كثير، و أمر بضربه، فضرب مائة سوط، و حبس، فقال عبد الله في ذلك [3]، و هو محبوس: تسائل سلمى عن أبيها صحابه # و قد علقتة من كثير حبائل [4]

فلا تسألني عني الرفاق فإنه # بأبهر لا غاز و لا هو فافل [5]

أ لست ضربت الدّيلمّي أمامهم # فجذّلته فيه سنان و عامل [6]

فمكث في الحبس مدة، ثم أخلي سبيله، فقال:

سأترك ثغر الرّي ما كنت والياً # عليه لأمر غالني و شجاني

فإن أنا لم أدرك بتأري و أتتر # فلا تدعني للصيد من غطفان [7]

تميّتني يا بن الحصين سفاهة # و مالك بي يا بن الحصين يدان [8]

فإني زعيم أن أجّل عاجلا # بسيفي كفاحا هامة ابن قنان

- [1] أبو زيد: كنية عمر بن شبة.
- [2] «كان» ، ليس في الأصول، و أثبتناها لتستقيم العبارة.
- [3] «في ذلك» : ليست في ج.
- [4] الحبائل: جمع حباله: المصيدة.
- [5] فلا تسألني، في جـ «فإن» . و أبهر: مدينة بين قزوين و زنجان.
- [6] جدلته: صرعته. و العامل من الرمح: صدره.
- [7] اثتر: أدرك ثأري، و مثله «اثأر» و «اثتأر» . انظر «مقاييس اللغة» (ثأر) . و الصيد، جمع أصيد: و هو الملك.
- [8] في الأصول: «تميتني» .

## عبد الله بن الحجاج يضرب كثيرا بعمود عند خروجه من دار المغيرة

قال: فلما عزل كثير و قدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التمارين-و ذلك في خلافة معاوية و إمارة المغيرة بن شعبة على الكوفة-و كان كثير يخرج من منزله إلى القصر يحدث المغيرة، فخرج يوما من داره إلى المغيرة يحدثه فأطال، و خرج من عنده ممسبيا يريد داره، فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها، و قال في ذلك: /

من مبلغ قيسا و خندف أنني # ضربت كثيرا مضرب الطربان[1]  
فأقسم لا تنفك ضربة وجهه # تذلل و تخزي الدهر كل يمان[2]  
فإن تلقني تلق امرأ قد لقيته # سريعا إلى الهجاء غير جبان  
و تلق امرأ لم تلق أمك بره # على سايح غوج اللبان حصان[3]  
و حولي من قيس و خندف عصبة # كرام على البأساء و الحدنان  
و إن تك للسبخ الذي غص بالحصى # فإني لقرم يا كثير هجان[4]  
أنا ابن بني قيس علي تعطف # بغيض بن ريث بعد آل دجان  
**و قال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج**

:

من مبلغ قيسا و خندف أنني # أدركت مظلمتي من ابن شهاب  
أدركته أجرى على محبوبكة # سرح الجراء طويلة الأقراب[5]  
جرداء سرحوب كأن هوبها # تعلق بجوجئها هوي عقاب[6]  
خضت الظلام و قد بدت لي عورة # منه فأضربه على الأنياب  
فتركته يكبو لفيه و أنفه # ذهل الجنان مضرح الأثواب[7]  
هلا خشيت و أنت عاد ظالم # بقصور أبهر نصرتي و عقابي[8]  
إذ تستحل، و كان ذاك مجرما، # جلدي و تنزع ظالما أثوابي  
ما ضره و الحر يطلب وتره # بأشم لا رعش و لا قبقاب[9]

[1]الظربان: دويبة كالهرة تنتن الرائحة لا تخرج رائحتها من الثوب حتى يبلى. و في «اللسان»: «و قوله مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، و ذلك أن للظربان خطا في وجهه» .

[2] تنفك في ش، و في باقي الأصول بالياء.

[3] غوج بالغين المعجمة. و اللبان كسحاب: أي واسع جلد الصدر. و الحصان بالكسر: الفرس الذكر أو الكريم المضمون بمائه.

[4] السنخ: الأصل، و جاء في س، ب بالحاء المهملة. و القرم: السيد الشجاع، أي إن نسبتني إلى آباء سادة شجعان. و الهجان: الرجل الحسيب.

[5] المحبوكة: الفرس القوية. في بعض الأصول: «مرح» و في بعضها: «مرخى». و السرح: المنسرحة في سيرها السريعة. و الجراء: الجري. و الأقراب: جمع قرب بالضم أو بضميتين: الخاصة.

[6] الجرداء: قصيرة الشعر. السرحوب: الفرس الطويلة، توصف به الإناث دون الذكور. هوبها، يعني به سرعتها. و في الأصول: «كأن هوبها». و الجؤجؤ: مقدم الصدر.

[7] يكيو: ينكب لوجهه.

[8] نصرتي و يروي: «ثؤرتي» و هي المكافأة بجناية جنيت عليك «مهذب الأغاني».

[9] الحر تصحيح ش، روي في س، ب «الحر» و هو تحريف. و الأشم: ذو الأنفة. و ورد في س، ب «بأتم». و الرعش: المضطرب. و القبقاب: الكذاب أو المهذار.

### انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج

/قال: فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاوية: إن سيّدنا ضربه خسيس من غطفان، فإن رأيت أن تقيدنا [1] من أسماء بن خارجة. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحقق من هؤلاء. وحبس عبد الله بن الحجاج، وكتب إليهم: «إنّ القود ممن لم يجن محظور، و الجاني محبوس، حبسته فليقتصّ منه المجنيّ عليه». فقال كثير بن شهاب: لا أستقيدها إلا من سيد مضر. فبلغ قوله معاوية فغضب و قال: أنا سيّد مضر فليستقدها مني، و أمّن عبد الله بن الحجاج، و أطلقه، و أبطل ما فعله بابن شهاب، فلم يقتصّ و لا أخذ له عقلا.

عفو كثير عن عبد الله بن الحجاج

### قال أبو زيد: و قال خلاد الأرقط في حديثه.

إن عبد الله بن الحجاج لمّا ضربه بالعمود، قال له: أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالرّي، و قد قابلتك بما فعلت بي، و لم أكن لأكتمك نفسي، و أقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لأقتلّك. فقال له: أنا أقتصّ من مثلك، و الله لا أَرْضى بالقصاص إلا من أسماء بن خارجة! و تكلمت اليمانية و تجارب الناس بالكوفة، فكتب معاوية إلى المغيرة: أن أحضر كثيرا و عبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتصّ كثير أو يعفو. فأحضرهما المغيرة، فقال: قد عفوت؟ و ذلك/لخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله. قال: و قال لي: يا أبا الأقيرع، و الله لا نلتقي أنت و نحن جميعا أهتمان، و قد عفوت عنك.

### الحراث ينبش قبر جندب بن عبد الله بن الحجاج

و نسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما: عوين، و الثاني جندب، فمات جندب و عبد الله حيّ فدفنه بظهر الكوفة، فمّر أخوه عوين بحرّاث إلى جانب قبر جندب، فنهاه أن يقربه بقدّانه، و حدّره ذلك، فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه، و قد نبشه و أضرّ به، فشد عليه فضربه بالسيف و عقر فدانه [2]. و قال: أقول لحرّاثي حريمي جنباً # فدانيكما لا تحرّثا قبر جندب [3]

فإنكما إن تحرّثاه تشرّدا # و يذهب فدان منكما كلّ مذهب [4]

عبد الله بن الحجاج يستوهب جرم ابنه من عبد الملك



قال: فأخذ عوين، فاعتقله السجّان، فضربه حتّى شغله بنفسه، ثم هرب، فوفد أبوه إلى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه، و أمر بالأّ يتعقّب، فقال عبد الله بن الحجاج، يذكر ما كان من ابنه عوين: لمثلك يا عوين فدتك نفسي # نجا من كربة إن كان ناجي

عرفتك من مصاص السنخ لما # تركت ابن العكاس في العجاج[5]

[1]تقيدنا: أقاد القاتل بالقتيل: قتله، و معناه هنا القصاص.

[2]الفدان: الثور أو الثوران يقرن بينهما للحرث، أو هو آلة الثورين، يقال بتشديد الدال و بتخفيفها.

[3]فدانيكما بالثنية، و روى: «فديتكما» ( «مهدب الأغاني» ج 4 ص 117) 7 ش، ب.

[4]كذا في ج و «مهدب الأغاني» ، و في سائر النسخ: «و يذهب كل»

[5]مصاص السنخ، يقال فلان مصاص قومه، إذا كان أخلصهم نسبا. و يقال للمفرد و المثنى و الجمع بلفظ واحد. و السنخ: الأصل، و ورد في س، ب بالحاء المهملة، تحريف.

### إنشاده عبد الملك أرجوزة يستعطفه بها

قال: و لما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه، فأنشده: /

يا ابن أبي العاصي و يا خير فتى # أنت النجيب و الخيار المصطفى  
 أنت الذي لم تدع الأمر سدى # حين كشفت الظلمات بالهدى  
 ما زلت إن ناز على الأمر انتزى # قضيته إن القضاء قد مضى [1]  
 كما أذقت ابن سعيد إذ عصى # و ابن الزبير إذ تسمى و طغى  
 / و أنت إن عدّ قديم و بنى # من عبد شمس في الشّماريح العلى [2]  
 جيت قريش عنكم جوب الرّحى # هل أنت عاف عن طريد قد غوى [3]  
 أهوى على مهواة بئر فهوى # رمى به جول إلى جول الرجا [4]  
 فتجبر اليوم به شيخا ذوى # يعوي مع الذئب إذا الذئب عوى  
 و إن أراد النوم لم يقض الكرى # من هول ما لاقى و أهوال الردى  
 يشكر ذاك ما نفت عين قذى # نفسي و آبائي لك اليوم الفدا  
 فأمر عبد الملك بتحمّل ما يلزم ابنه من غرم و عقل، و أمّنه.

### مغاضبته عبد العزيز بن مروان، ثم رجوعه إليه

و نسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد العزيز بن مروان و مدحه، فأجزل صلته، و أمره بأن يقيم عنده ففعل، فلما طال مقامه اشتاق إلى الكوفة و إلى أهله، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له، فخرج من عنده غاضبا، فكتب عبد العزيز إلى أخيه بشر/ أن يمنعه عطاءه، فمنعه، و رجع عبد الله لما أضرب به ذلك إلى عبد العزيز، و قال يمدحه: تركت ابن ليلى ضلة و حريره # و عند ابن ليلى معقل و معول [5]

أ لم يهدي أنّ المراغم واسع # و أنّ الديار بالمقيم تنقل [6]  
 سأحكم أمري إن بدا لي رشده # و أختار أهل الخير إن كنت أعقل  
 و أترك أوطاري و ألحق بامرئ # تحلب كفاه التدى حين يسأل [7]  
 أبت لك يا عبد العزيز مآثر # و جري شأى جري الجياد و أوّل [8]  
 [1]النازي: المتوثب. و يقال قضى عليه و قضاه، أي أهلكه.

[2]البنى بكسر الباء و ضمها جمع بنية بالكسر و الضم: ما بنيته. و  
الشماريخ مفردة شمراخ، و هي رءوس الجبال و أعالي السحاب.

[3]جيبت بالجيم، و وردت بالحاء تصحيفا. و جاء في حديث أبي بكر  
رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة: «إنما جيبت العرب عنا كما  
جيبت الرحي عن قطبها» ، أي خرقت العرب عنا فكنا وسطا و كانت العرب  
حوالينا كالرحي، و قطبها الذي تدور عليه.

[4]الجول: جدار البئر. و الرجا: ناحية البئر.

[5]المعوّل: ما يعوّل عليه و يعتمد.

[6]المراغم: المهرب و المتسع.

[7]الأوطار: الحاجات.

[8]شأى: سبق.

أبي لك إذ أكدوا و قلّ عطاؤهم # مواهب فيّاض و مجد مؤثّل [1]

أبوك الذي ينميك مروان للعلی # و سعد الفتى بالخال لا من يخوّل [2]

فقال له عبد العزيز: أمّا إذ عرفت موضع خطئك، و اعترفت به فقد صفحت عنك. و أمر بإطلاق عطائه، و وصله، و قال له: أقم ما شئت عندنا، أو انصرف مأذونا لك إذا شئت.

**عبد الله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر بن هبيرة**  
و نسخت من كتابه أيضا:

كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له، و استعان عليه بقومه، فلقوه في بعلبك، فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه، و فرّقوه [3] بالسياط حتى انتزعوا حقه منه، فقال عبد الله في ذلك: /

ألا أبلغ بني سعد رسولا # و دونهم بسيطة فالمعاط [4]

أميطوا عنكم ضرط ابن ضرط # فإنّ الخبث مثلهم يماط [5]

و لي حقّ فراطة أولينا # قديما و الحقوق لها افتراط [6]

فما زالت مباسطتي و مجدي # و ما زال التهايط و المياط [7]

و جدّي بالسياط عليك حتّى # تركت و في ذنابك انبساط [8]

متى ما تعترض يوما لحقيّ # تلاقك دونه سعر سباط [9]

من الحيين ثعلبة بن سعد # و مرة أخذ جمعهم اعتبارا [10]

تراهم في البيوت و هم كسالى # و في الهيجا إذا هيجوا نشاط

/ و القصيدة التي فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها: نأتك و لم تخش الفراق جنوب # و شطّ نوى بالظاعنين شعوب [11]

طربت إلى الحيّ الذين تحمّلوا # ببرقة أحواز و أنت طروب [12]

فظلت كأثي ساورتنني مدامة # تمنى بها شكس الطباع أريب [13]

[1] أكدوا: قل خيرهم و عطاؤهم. و في س، ب «كروا» .

[2] الخال: أخو الأم. و يخول: يدعى أنه خال و ليس به. و في الأصول:

«و سعد الفتاة الخال» .

[3] التفريق: التخويف. و في الأصول: «فوّقه» ، تحريف.

- [4] بسيطة بلفظ التصغير: أرض في البادية بين الشام و العراق، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر. «معجم البلدان» .
- و المعاط: لعله مكان.
- [5] يماط: يكشف.
- [6] الفراطة: السابقة. لها افتراط: يخاف فوتها.
- [7] التهايط و المياط ضدان، و هما الدنو و التباعد.
- [8] الذنابي: الذنب.
- [9] السعر جمع أسعر: القليل اللحم الظاهر العصب. و السباط: الطوال.
- [10] الاعتباط: إلقاء النفس في الحرب غير مكره. و وردت في الأصول بالغين المعجمة محرفة.
- [11] شعوب: مفرقة.
- [12] برقة أحواز سبق شرحها آخر ترجمة منصور النمري.
- [13] ساورتنى: أخذت برأسي. و الشكس: الصعب الخلق.

تمرّ و تستحلي على ذاك شربها # لوجه أخيها في الإناء قطوب  
 كميت إذا صبت و في الكأس وردة # لها في عظام الشاربين ديب[1]  
 تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة # و مالك من ذكرى جنوب نصيب  
 /و أئى ترجّي الوصل منها و قد نأت # و تبخل بالموجود و هي قريب  
 فما فوق وجدي إذ نأت وجد واجد # من الناس لو كانت بذاك تشيب[2]  
 برهرة خود كأنّ ثيابها # على الشمس تبدو تارة و تغيب[3]

و هي قصيدة طويلة.

### الحجاج يحرض عبد الملك على قتل عبد الله بن الحجاج

و نسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يعرّفه آثار عبد الله بن الحجاج،  
 و بلاءه من محاربتة، و أنه بلغه أنه آمنه، و يحرضه و يسأله أن يوفده[4] إليه  
 ليتولى قتله، و بلغ ذلك عبد الله بن الحجاج، فجاء حتى وقف بين يدي عبد  
 الملك، ثم أنشده: أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما # كريم الثنا من جيبه  
 المسك ينفح[5]

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي # و إن كنت مذبوحا فكن أنت تدبح

فقال عبد الملك: ما صنعت شيئا. فقال عبد الله:

لأنت و خير الطّافرين كرامهم # عن المذنب الخاشي العقاب صفوح

و لو زلقت من قبل عفوك نعله # ترامى به دحض المقام بريح[6]

نمى بك إن خانت رجلا عروقهم # أروم و دين لم يخنك صحيح[7]

و عرف سرى لم يسر في الناس مثله # و شأو على شأو الرجال متوح[8]

/تداركني عفوا ابن مروان بعد ما # جرى لي من بعد الحياة سنيح[9]

رفعت مريحا ناظريّ و لم أكد # من الهمّ و الكرب الشديد أريح

### عبد الملك يمنع الحجاج من التعرض لعبد الله

فكتب عبد الملك إلى الحجاج: إني قد عرفت من خبث عبد الله و  
 فسقه ما لا يزيدني علما به، إلا أنه اغتفلني [1]الكميت: الذي خالط حمرتها  
 سواد. و الوردة: الحمراء.

[2]الواجد بالجيم: المشوق. و ورد في ب، س بالخاء المهملة.

[3] البرهرة: المرأة البيضاء الشابة و الناعمة. و الخود بالفتح: الحسنه الخلق الشابة أو الناعمة.

[4] في ح، س: «يفده» .

[5] الثناء: ما أثبت به على المرء من مدح أو ذم.

[6] الدحض بفتح الدال و سكون الحاء: الزلق. و في الأصول بالراء. و البريح: المتعب.

[7] الأروم جمع أرومة بالفتح و الضم: الأصل. و في الأصول: «و دين لم يجبك» ، تحريف.

[8] الشأو: السبق و الغاية. و المتوح: البعيد. و روى بالنون في س، ش، ب.

[9] السنيح: السانح. و كانت العرب إذا جرت الطير من شمال الإنسان إلى يمينه تفاءلوا و يسمى بالسانح، فإذا مر من الميامن إلى المياسر تشاءموا و يسمى بالبارح. و يقال: «من لي بالسانح بعد البارح» ، أي بالمبارك بعد المشئوم. -

متنكرا، فدخل داري، و تحرّم بطعامي، و استكساني فكسوته ثوبا من ثيابي، و أعاذني فأعدته، و في دون هذا ما حظر عليّ دمه، و عبد الله أقلّ و أذلّ من أن يوقع أمرا، أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره، فإن شكر النعمة و أقام على الطاعة فلا سبيل عليه، و إن كفر ما أوتي و شاقّ الله و رسوله و أولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه و من هو أشدّ بأسا و شكيمة منه، من الملحدين، فلا تعرض له و لا لأحد من أهل بيته[1] إلا بخير، و السلام.

**الوليد و ابن هبيرة يأمران عبد الله بمبارزة رجل في بركة ماء**  
أخبرني محمّد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: كانت في القريتين [2] بركة من ماء، و كان بها رجل من كلب يقال له دعكنة، /لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه [3] حتى يغلبه، فغطّ يومها فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتّى خرج هاربا، فقال ابن هبيرة و هو جالس عليها يومئذ: اللهم اصيب علينا أبا الأقيرع عبد الله بن الحجاج. فكان أوّل رجل إنحدرت به راحلته، فأناخها و نزل، فقال ابن هبيرة للوليد: هذا أبو الأقيرع و الله يا أمير المؤمنين، أيهما أخزى الله صاحبه به. فأمره الوليد أن ينحط عليه في البركة/ و الكلبيّ فيها واقف متعرض للناس و قد صدّوا عنه. فقال له: يا أمير المؤمنين إني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله، أو أقتله فلا ترضي قومه إلا بمثل ذلك، و أنا رجل بدويّ و لست بصاحب مال. فقال دعكنة: يا أمير المؤمنين هو في حلّ و أنا في حلّ. فقال له الوليد: دونك. فتكأكا [4] ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد، فدخل البركة، فاعتنق الكلبيّ و هوى به إلى قعرها، و لزمه حتّى وجد الموت، ثم خلى عنه، فلما علا غطه غطة ثانية، و قام عليه ثم أطلقه حتى تروّح، ثم أعاده و أمسكه حتّى مات، و خرج ابن الحجاج و بقي الكلبيّ، فغضب الوليد و همّ به، فكلمه يزيد و قال: أنت أكرهته، أ فكان يمكن الكلبيّ من نفسه حتّى يقتله؟ فكف عنه. فقال عبد الله بن الحجاج في ذلك: نجاني الله فردا لا شريك له # بالقريتين و نفس صلبة العود

و دمة من يزيد حال جانبها # دوني فأنجيت عفوا غير مجهود [5]  
لو لا الإله و صبري في مغاطستي # كان السليم و كنت الهالك المودي

### صوت

يا حبّذا عمل الشيطان من عمل # إن كان من عمل الشيطان حبّيا [6]  
لنظرة من سلمي اليوم واحدة # أشهى إليّ من الدّنيا و ما فيها [7]



الشعر لناهض بن ثومة الكلابي، أنشدني هاشم بن محمد الخزاعي،  
قال: أنشدنا الرياشي قال: أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطف الكلابي هذين  
البيتين لنفسه. و أخبرني بمثل ذلك عمي من الكرابي عن الرياشي. و الغناء  
لأبي العيس ابن حمدون ثقل أول ينشد بالوسطى.

[1] فيما عدا ش: «أهله سيئة» .

[2] القرستان: قرية ب حمص.

[3] غطه: غطسة.

[4] تكأكأ: نكص و جبن.

[5] فأنجيت بالجيم في ش، أما في ح، س فبالحاء، و هو تصحيف.

[6] حبيها: أي حبي إياها.

[7] لنظرة بالنون، و روى في ش، ح بالقاف، و هو تحريف.

### 13- أخبار ناهض بن ثومة و نسبه

#### أخبار ناهض بن ثومة و نسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر بدويّ فارس فصيح، من الشعراء في الدولة العباسية، و كان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره، و تؤخذ عنه اللغة. روى عنه الرياشي، و أبو سراقه، و دماذ و غيرهم من رواة البصرة. و كان يهجو رجل من بني الحارث بن كعب، يقال له: نافع بن أشعر الحارثيّ، فأثرى عليه ناهض [1]. فمما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس، قصيدة ناهض التي أولها: /

ألا يا أسلما يا أيّها الطلان # و هل سالم باق على الحدّان

أبيننا لنا، حبّيتما اليوم، إننا # مبينان عن ميل بما تسلان

متى العهد من سلمى التي بنت القوي # و أسماء إن العهد منذ زمان [2]

و لا زال ينهلّ الغمام عليكما # سبيل الرّبي من وابل و دجان [3]

فإن أنتما يّينتما أو أجبتما # فلا زلتما بالنبت ترتديان

و جرّ الحرير و الفرند عليكما # بأذيال رخصات الأكفّ هجان [4]

نظرت و دوني قيد رمحين نظرة # بعينين إنسانا هما غرقان [5]

إلى ظعن بالعاقرين كأثها # قرائن من دوح الكثيب ثمان [6]

/لسلمى و أسماء اللتين أكتتا # بقلبي كنييني لوعة و ضمان [7]

عسى يعقب الهجر الطويل تدانيا # و يا ربّ هجر معقب بتداني

[1] فأثرى عليه: كان أكثر منه.

[2] بنت: قطعت. و في بعض الأصول: «تبت» و في بعضها «فتت» محرّفتان.

[3] الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. و الدجان: الأمطار الكثيرة.

[4] الفرند: ضرب من الثياب. و الهجان: البيض.

[5] القيد بكسر القاف: القدر و المقدار.

[6] الظعن بضم الأول و الثاني جمع ظعينة و هي: الهودج فيه امرأة أم لا، و هي أيضا المرأة ما دامت في الهودج. و العاقرين بفتح الراء: أرضان في وادي العقيق متكافئتان، و يحيطان بقرية لبني أسد. و القرائن: المتماثلات المتكافئات. و الدوح: الشجر. و الكثيب: الرمل.

[7] اللتين في ش، و في سائر الأصول «البنين» و هو تحريف. كنيبي:  
مثنى كنين، أي مكنون.

- خليلٍ قد أكثرتما اللوم فاربعا # كفاني ما بي لو تركت كفاني[1]  
 إذا لم تصل سلمى و أسماء في الصبا # بحليهما حلي فمن تصلان  
 فدع ذا و لكن قد عجبت لنافع # و معواه من نجران حيث عواني[2]  
 عوى أسدا لا يزدهيه عواؤه # مقيما بلوذي يذبل و ذقان[3]  
 لعمرى لقد قال ابن أشعر نافع # مقالة موطوء الحريم مهان[4]  
 أ يزعم أنّ العامريّ لفعله # بعاقبة يرمى به الرجوان[5]  
 و يذكر إن لاقاه زلة نعله # فجيء للذي لم يستين بيان  
 كذبت و لكن بابن علبة جعفر # فدع ما تمئى زلت القدمان  
 أصيب فلم يعقل و طلل فلم يقدر # فذاك الذي يخزى به الأبوان[6]  
 و حقّ لمن كان ابن أشعر ثائرا # به الطلل حتى يحشر الثقلان[7]  
 ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه # بنو عامر ضيما بكل مكان  
 / فلم يبق إلا قوله بلسانه # و ما ضرّ قول كاذب بلسان  
 هجا نافع كعبا ليدرك وتره # و لم يهج كعب نافعا لأوان  
 و لم تعف من آثار كعب بوجهه # قوارع منها وضّح و قوان[8]  
 و قد خصّبوا وجه ابن علبة جعفر # خضاب نجيع لا خضاب دهان[9]  
 فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة # بسيف و لم يطعنهم بسنان  
 فما لك مهجى يا ابن أشعر فاكتعم # على حجر و اصبر لكل هوان[10]  
 إذا المرء لم ينهض فيئأر بعّمه # فليس يجلى العار بالهذيان  
 أبي قيس عيلان و عمي خندف # ذوا البذخ عند الفخر و الخطران[11]

[1]أربعا: أمسكا و توقفا.

[2]معواه: صوته.

[3]اللوز: جانب الجبل و ما يطيف به. و يذبل و ذقان: جبلان.

[4]في الأصول: «لقد كان». الموطوء: المداس المحتقر. في ش «أصرع» و في ج «أضرع» و إنما هو نافع بن أشعر، كما سبق في أول الحديث.

[5]الرجوان، يقال رمى به الرجوان أي استهين به استهزاء و طرح في المهالك. و هو مثل، كأنه رمى به رجوي بئر. و الرجا: الناحية، و ناحية البئر،

و الجمع أرجاء.

[6] لم يعقل: لم تؤد ديته. و الطل: هدر الدم. لم يقدر: يقال أقاد القاتل بالقتيل أي قتله به.

[7] في س، ش «الطل» بالطاء المهملة و في جـ بالمعجمة. و في الأصل: «ابن أصفر» تحريف.

[8] القوارع: الإصابات. الوضح: جمع واضحة، و هي الشجة التي تبدي وضح العظم. و القواني: الشديدة الحمرة.

[9] النجيع: دم الجوف.

[10] اكتعم لم توجد في المعجمات، و يوجد كعم البعير: شدّ فاه لئلا يعض. و في الأصول: «ابن أصفر» .

[11] الخطران: أن يرفع الإنسان رمح و سيفه مرة ثم يضعهما أخرى، و في المشي أن يرفع يديه و يضعهما.

إذا ما تجمّعنا و سارت حذاءنا # ربيعة لم يعدل بنا أخوان  
 /أ ليس نبيّ الله متّاً محمّد # و حمزة و العباس و العمران  
 و منا ابن عباس و منا ابن عمّه # عليّ إمام الحق و الحسنان  
 و عثمان و الصّدّيق منا و إنّنا # لنعلم أن الحقّ ما يعدان  
 و منا بنو العباس فضلا فمن لكم # هلمّوه أولا ينطقنّ يمان

**ناهض ينشد أيوب بن سليمان قصيدة من شعر جدّه نصيح**  
 قال: فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة، و  
 عنده خال له من الأنصار، فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري: أخرجنا  
 أخرجسه الله! و كان جدّه نصيح شاعرا، و هو الذي يقول: ألا من لقلب في  
 الحجاز قسيمه # و منه بأكناف الحجاز قسيم

/معاود شكوى أن نأت أمّ سالم # كما يشتكى جنح الظلام سليم[1]

سليم لصلّ أسلمته لما به # رقى قلّ عنه دفعها و تميم[2]

فلم ترم الدار البريصاء فالصفا # صفاها فخلّأها فأين تريم[3]

وقفت عليها بازلا ناهجيّة # إذا لم أزعها بالزمام تعوم[4]

كنازا من اللاتي كأنّ عظامها # جبرن على كسر فهنّ عثوم[5]

**الفضل بن العباس يتحدث في بداوة ناهض**  
 أخبرني الحسن بن علي الخفّاف، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، قال:  
 حدّثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن  
 أبيه، قال:

**ناهض يصف وليمة وصف البدوي لما لم يره من قبل**  
 كان ناهض بن ثومة الكلابيّ يفد على جدّي قثم فيمدحه، و يصله جدّي  
 و غيره، و كان بدويّا جافيا كأثّه من الوحش، و كان طيّب الحديث، فحدّثه  
 يوما: أنهم انتجعوا ناحية الشام، فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن  
 معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدحه، و كان برّا به، قال:  
 فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله [1]السليم: اللديغ.

[2]الصل: الحية. الرقي: التعاويذ. و التميم: جمع تميمة.

[3]الخل بالفتح: الطريق النافذ في الرمل. و تريم: تفارق.

[4]البازل ورد في س، ب بالنون و هو تصحيف، و هو ما كان من الإبل في السنة التاسعة، و ليس بعده سن تسمى. في س، ب، ج: «لم أردّها» .

[5]كناز: كثيرة اللحم صلبته. و العثوم: المنجيرة على غير استواء.

الهلاكي، فرأيت دورا متباينة و خصا[1] قد ضمَّ بعضها إلى بعض، و إذا بها ناس كثير مقبلون و مدبرون، عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر، فقلت في نفسي: هذا أحد العيدين: الأضحى أو الفطر. ثم تاب إليّ ما عزب عن عقلي، فقلت: خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر، و قد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذي أرى؟ فبينما أنا واقف متعجب أتاني رجل فأخذ بيدي، / فأدخلني دارا قوراء[2]، و أدخلني منها بيتا قد نجد في وجهه فرش و مهّدت، و عليها شابّ ينال فروع شعره منكبيه، و الناس حوله سماطان[3]، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي حكى لنا جلوسه على الناس و جلوس الناس بين يديه، فقلت و أنا مائل بين يديه: السلام عليك أيها الأمير و رحمة الله و بركاته. ف جذب رجل يدي، و قال: اجلس فإن هذا ليس بأمير. قلت: فما هو؟ قال: عروس. فقلت: وا ثكل أمّاه، لربّ عروس رأيت بالبادية أهون على أهله من هن أمه[4]. فلم أنشب[5] أن دخل رجال يحملون هنات[6] مدوّرات، أمّا ما خفّ منها فيحمل حملا، و أما ما كبر و ثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا، و تحلق القوم عليه حلقا، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثيابا، و هممت أن أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا، و ذلك أني رأيت نسجا متلاحما / لا يبين له سدى و لا لحمة، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو يتمرّق سريعا، و إذا هو-فيما زعموا-صنف من الخبز لا أعرفه؛ ثم أتينا بطعام كثير بين حلو و حامض، و حار و بارد؛ فأكثرت منه و أنا لا أعلم ما في عقبه من التخم و البشم؛ ثم أتينا بشراب أحمر في عساس[7]، فقلت: لا حاجة لي فيه، فإنني أخاف أن يقتلني. و كان إلى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام، و إن شربت الماء همى[8] بطنك. فلما ذكر البطن تذكّرت شيئا أوصاني به أبي و الأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حيّا ما كان بطنك شديدا فإذا اختلف فأوص[9]. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، و جعلت أكثر منه فلا أملّ شربه، فتدخلني من ذلك/صلف لا أعرفه من نفسي، و بكاء لا أعرف سببه و لا عهد لي بمثله، و اقتدار على أمري أظنّ معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته، و لو ساورت[10] الأسد لقتلته، و جعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدّثني نفسي بهتم أسنانه و هشم أنفه، و أهمّ أحيانا أن أقول له: يا ابن الزانية! فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسيّة مشنّجة[11] الطرفين دقيقة الوسط، مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا؛ ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّه هنة سوداء كفيشلة الحمار[12]، فوضعها



في فيه، و ضرط ضراطا لم أسمع -و بيت الله-أعجب منه، فاستتمّ بها أمرهم، ثم حرّك أصابعه على أجرة فيها فأخرج منها أصواتا ليس كما بدأ [1]الخصاص: البيوت من القصب، جمع خص.

[2]القوراء: واسعة.

[3]السماطان: الصفان.

[4]الهن: الفرج.

[5]فلم أنشب، يقال ما نشبت أفعل كذا أي ما زلت.

[6]هنات: أشياء، جمع هنة.

[7]عساس بكسر العين جمع عس بالضم: هي القداح الكبيرة.

[8]همى بطنه: أي انطلق.

[9]اختلف: أصابه إسهال.

[10]ساورت الأسد: و اثبته. و في ب، س: «شأوت» .

[11]المشنجة: المنقبضة.

[12]الفيشلة: الحشفة و رأس كل مدور.

تشبه بالضراط و لكنّه أتى منها لَمَّا حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض، كأنه، علم الله، ينطق.

ثم بدا ثالث كزّ [1] مقيت عليه قميص وسخ، معه مرأتان، فجعل يصفق يديه إحداهما على الأخرى فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان [2]، ثم بدا رابع عليه قميص مصون و سراويل مصونة و خفان أجذمان [3] لا ساق لواحد منهما، فجعل يقفز كأنه يشب على ظهور العقارب، ثم التبط [4] به على الأرض، فقلت: معتوه و ربّ الكعبة! ثم ما برح مكانه حتّى كان أعبط القوم عندي. و رأيت القوم يحذفونه [5] بالدرهم حذفاً منكراً، ثم أرسل النساء إلينا: أن أمتعونا /من لهوكم هذا. فبعثوا بهم، و جعلنا نسمع أصواتهنّ من بعد، و كان معنا في البيت شابّ لا أبه [6] له، فعلت الأصوات بالثناء عليه و الدعاء، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من خلالها عودة فوضعه خلف أذنه، ثم عرك أذناها و حرّكها بخشبة في يده فنطقت- و ربّ الكعبة- و إذا هي أحسن قينة [7] رأيتها قط، و غنى عليها، فأطربني حتى استخفني من مجلسي، فوثبت فجلست بين يديه، و قلت: بأبي أنت و أمي، فما هذه الدابة فليست أعرفها للأعراب و ما أراها خلقت إلا قريباً. فقال: هذا البربط؟ [8] فقلت بأبي أنت و أمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزير [9]. قلت: فالذي يليه؟ قال: المثنى [10]. قلت: فالثالث؟ المثلث [11]. قلت: فالأعلى؟ قال: البمّ [12]. قلت: أمنت بالله أوّلاً، و بكّ ثانياً، و بالبربط ثالثاً، و باليم رابعاً.

قال: فضحك أبي، و الله، حتّى سقط، و جعل ناهض يعجب من ضحكك، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا /الحديث، و يطرف به إخوانه فيعيده و يضحكون منه.

و قد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد النوفليّ، عن أبيه، قال: كان محمّد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب، فأتاه أعرابيّ، فقال له: حدّث أبا عبد الله-يعني الهيثم بن التّخعي- بما رأيت في حاضر المسلمين. فحدّثه بنحو من هذا الحديث، و لم يسمّ الأعرابيّ باسمه، و ما أجدره بأن يكون لم يعرفه باسمه و نسبه أو لم يعرفه الذي حدّث به النوفلي عنه.

**الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من عقر إبله**

نسخت من كتاب لعلي بن محمّد الكوفي فيه شعر ناهض بن ثومة قال: كان رجل من بني كعب قد تزوّج امرأة من بني كلاب، فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها، و أقام بموضعه في بني كلاب، و كان لا يزالون يستخفّون به و يظلمونه، و إن رجلا منهم أورد إبله الماء فوردت إبل الكعبيّ عليها، فزاحمته، لكنها [1]الكز: الجهم المنقبض. و المقيت: الممقوت.

[2] في الأصول: «فخالطت بصوته» .

[3]الأجذمان: من قولهم «أجذم» ، أي مقطوع اليد.

[4]التبط به، المعروف «لبط به» أي صرع.

[5]يحذفونه: يرمونه.

[6]لا آبه له: لا أفطن أو نسيتَه ثم فطنت له.

[7]القينة: المغنية.

[8]البربط: العود.

[9]الزبر: أدق أوتار العود.

[10]المثنى: من أوتار العود بعد الأوّل.

[11]المثلث من أوتار العود.

[12]البم: الوتر الغليظ من أوتار المزهر.

ألقته على ظهره فتكشّف، فقام مغضبا بسيفه إلى إبل الكعبي، فعقر منها عدّة، و جلاها عن الحوض، و مضى الكعبيّ مستصرخا بني كلاب على الرجل، فلم يصرخوه، فساق باقي إبله و احتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته، فيشكا ما لقي من القوم و استصرخهم، فغضبوا له، و ركبوا معه حتى أتوا حلة بني كلاب، فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم، و مضى الرجل فجمع عشيرته، و تداعت هي و كعب للقتال، فتحاربوا في ذلك حربا شديدا، و تمادى الشرّ بينهم، حتى تساعى حلمانؤهم في القضية، فأصلحوها على أن يعقل القتلى و الجرحى، و تردّ الإبل، و ترسل من العاقر عدة الإبل التي عقرها للكعبي، فتراضوا بذلك و اصطلحوا، و عادوا إلى الألفة، فقال في ذلك ناهض بن ثومة: أ من طلل بأخطب أبّده # نجا الوبل و الدّيم النّضاح[1]

و مرّ الدهر يوما بعد يوم # فما أبقى المساء و لا الصباح

فكل محلّة عنيت بسلمى # لريبات الرياح بها نواح[2]

تطلّ على الجفون الحزن حتى # دموع العين ناكزة نزاح[3]

/و هي طويلة يقول فيها:

هنيئا للعدى سخط و رغم # و للفرعين بينهما اصطلاح

و للعين الرقاد فقد أطالت # مساهرة و للقلب انتجاج

و قد قال العداة نرى كلابا # و كعبا بين صلحهما افتتاح

تداعوا للسلام و أمر نجح # و خير الأمر ما فيه النجاح

و مدّوا بينهم بحبال مجد # و ثدي لا أجدّ و لا ضياح[4]

أ لم تر أنّ جمع القوم يحشى # و أن حريم واحدهم مباح

و أن القدح حين يكون فردا # فيهصر لا يكون له اقتداح[5]

و إنك إن قبضت بها جميعا # أبت ما سمت واحدها القداح

/أنا الخطّار دون بني كلاب # و كعب إن أتيج لهم متاح[6]

أنا الحامي لهم و لكل قرم # أخ حام إذا جد النّضاح[7]

أنا الليث الذي لا يزدهيه # عواء العاويات و لا التّباح

سل الشعراء عني هل أفرت # بقلبي أو عفت لهم الجراح[8]

[1]أخطب: اسم جبل بنجد. و أبده: أوحشته. نجا بالنون و الجيم:

جمع نجو، و هو السحاب الذي قد هراق ماءه. و الديم: جمع ديمة، و في

الأصل: «الضيم» . و النضاح: التي تنضح بالماء، و وردت في الأصول بالصاد المهملة.

[2] عنيت: عمرت، في ش، ج بالعين المهملة و هو تصحيف. الريدات: جمع ريذة، و هي الريح الكثيرة الهبوب. و في الأصول: «لريدان» .

[3] تطل في س، ش بالطاء المهملة، أما في ج فالطاء المعجمة. أراد أنها تهدر الحزن و تبطله، و ذلك لكثرة ما استنزفت من الدمع. و الناكزة: التي فني مأؤها، و النزاح كذلك.

[4] الأجد: المقطوع. و الضياح: اللبن الرقيق الممزوج.

[5] القدح: العود. و يهصر: يكسر. و الاقتداح: الضرب به.

[6] الخطار: الذي يخطر بالسيف و يهزه معجبا. و المتاح: ما يتاح و يقدر.

[7] القرم: السيد. النضاح: الدفاع، يقال هو يناضح عن قومه، أي يذب عنهم.

[8] عفت: زالت و انقطعت. -

فما لكواهل الشُّعراء بَدُّ # من القتب الذي فيه لحاح[1]  
و من توريك راكمه عليهم # و إن كرهوا الركوب و إن ألحوا[2]

**ما وقع بين بني نمير و بني كلاب و شعر ناهض في ذلك**  
و نسخت من هذا الكتاب الذي فيه شعره، أنَّ وقعة كانت بين بني نمير  
و بني كلاب بنواحي ديار مضر، و كانت لكلاب على بني نمير؛ و أن نميرا  
استغاثت ببني تميم، و لجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر،  
فمنع تميمًا من إجادهم، و قال: ما كنا لنلقى بين قيس و خندف دمًا نحن  
عنها أغنياء، و أنتم و هم لنا أهل و إخوة، فإن سعيتم في صلح عاوتًا، و إن  
كانت حمالة[3] فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها. فقال ناهض بن  
ثومة في ذلك: سلام الله يا مال بن زيد # عليك و خير ما أهدى السلاما

تعلم أينا لكم صديق # فلا تستعجلوا فينا الملاما  
و لكننا و حيّ بني تميم # عداة لا نرى أبدا سلاما  
و إن كنا تكافنا قليلا # كحرف السيف ينهار انهداما[4]  
و هيص العظم يصبح ذا انصداع # و قد ظنّ الجهول به التثاما[5]  
فلن ننسى الشباب المردمًا # و لا الشيب الجحاح و الكراما[6]  
و نوح نوائح مئا و منهم # ماتم ما تجفّ لهم سجاما[7]  
فكيف يكون صلح بعد هذا # يرّجّي الجاهلون لهم تماما  
ألا قل للقبائل من تميم # و خصّ لمالك فيها الكلاما  
فزيدوا يا بني زيد نميرا # هوانا إنه يدني الفطاما  
و لا تيقوا على الأعداء شيئا # أعزّ الله نصركم و داما  
/وجدت المجد في حيي تميم # و رهط الهذلق الموفي الذماما[8]  
نجوم القوم ما زالوا هداة # و ما زالوا لآبيهم زماما[9]  
هم الرأس المقدم من تميم # و غاربها و أوفاهها سناما[10]  
إذا ما غاب نجم آب نجم # أغزّ نرى لطلعتة ابتساما

- [1]القتب: الرجل. اللحاح: العقر و الكسر.  
[2]التوريك: الاعتماد على الورك. و ألحوا: أعرضوا.  
[3]الحمالة: الدية التي يحملها قوم عن قوم.

[4] تكاففنا: كف بعضنا عن بعض. السيف بكسر السين: جانب الشاطئ.

[5] الهيض: الكسر بعد الجبور.

[6] الججاج: السادة من القوم، جمع ججاج.

[7] السجام، يقال سجم العين و الدمع و الماء يسجم سجوما و سجاما، إذا سال.

[8] الهذلق: هو ابن بشير أخو بني عتيبة ابن الحارث بن شهاب.

[9] الآبي: الكاره.

[10] الغارب: الكاهل أو ما بين السنام و العنق.

فهذي لابن ثومة فانسبوا # إليه لا اختفاء و لا اكتتاما[1]

و إن رغمت لذاك بنو نمير # فلا زالت أنوفهم رغاماً[2]

قال: يعني بالهذلق الهذلق بن بشير، أخا بني عتيبة بن الحارث بن شهاب، و ابنه علقمة و صباحا.

### فخر ناهض بقومه

قال: و كانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا و لا نميرا، فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض: /

ألا هل أتى كعبا على نأي دراهم # و خذلانهم أنا سررنا بني كعب

بما لقيت منا نمير و جمعها # غداة أتينا في كتائبنا الغلب[3]

فيا لك يوما بالحمى لا نرى له # شبيها و ما في يوم شبهان من عتب

أقامت نمير بالحمى غير رغبة # فكان الذي نالت نمير من النهب

رعوس و أوصال يزايل بينها # سباع تدلّت من أبانين و الهضب[4]

لنا وقعات في نمير تتابعت # بضم على ضيم و نكب على نكب[5]

و قد علمت قيس بن عيلان كلّها # و للحرب أبناء بأنا بنو الحرب

ألم ترهم طرّا علينا تحزّبوا # و ليس لنا إلا الرّدينى من حزب[6]

و إنا لنقتاد الجياد على الوجى # لأعدائنا من لا مدان و لا صقب[7]

ففي أي فجّ ما ركزنا رماحنا # مخوف بنصب للعدا حين لا نصب[8]

### شعر عمارة في تحريض كعب و كلاب على بني نمير

أخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حدّثني أبو هفّان، قال: حدّثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي، قال: كان شاعر من نمير يقال له: رأس الكبش، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا، و تناقضا الشعر بينهما مدة، فلما وقعت الحرب بيننا و بين بني نمير قال عمارة يحرّض كعبا و كلابا ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم، فقال: رأيتكما يا بني ربيعة خرتما # و عوّلتما و الحرب ذات هرير[9]

و صدقتما قول الفرزدق فيكما # و كذبتما بالأمس قول جرير

[1]الاكتتام: الاختفاء.

[2]رغم: ذل. و أنوفهم رغام أي ذليلة.



[3] في الأصول: «في كتائبها القلب» . و الغلب: جمع غلباء، و هي العزيزة الممتنعة.

[4] يزايل: يفرق. الأبانان: جيلان يقال لأحدهما: الأبان الأبيض و هو لبني فزارة، ثم لبني جريد منهم، و الأبان الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة، ثم للحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. و قال صاحب «اللسان» : «إن الأبيض لبني أسد و الأسود لبني فزارة» .

[5] النكب كالنكبة، و هي المصيبة.

[6] الرديني: الرمح المنسوب إلى (ردينة) ، و هي امرأة كانت تقوم الرماح.

[7] الوجى: الحفا، و هو أن يرق القدم أو الحافر، و في «الصحاح» : هو الوجع، و المداني: القريب، و كذلك الصقب.

[8] النصب: يقال نصبه الشر و ناصبه، إذا أظهره له.

[9] خرتما: ضعفتما. و عوّل الرجل: رفع صوته بالبكاء و الصياح. و في كل الأصول: «و عوّدتما» .

فإن أنتما لم تقذعا الخيل بالقنا # فصيرا مع الأنباط حيث تصير[1]

تسومكما بغيا نمير هزيمة # ستجد أخبار بهم و تغور[2]

/قال: فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر، حتى أتوا نميرا و هم في هضبات يقال لهنّ واردات[3]، فقتلوا و اجتاحوا، و فضحوا نميرا، ثم انصرفوا، فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله: يحضنا عمارة في نمير # ليشغلهم بنا و به أرابوا[4]

و يزعم أننا حزنا و أنا # لهم جار المقربة المصاب

سلوا عن نميرا هل وقعنا # بنزوتها التي كانت تهاب

أ لم تخضع لهم أسد و دانت # لهم سعد و ضبة و الرباب

و نحن نكرها شعنا عليهم # عليها الشيب منا و الشباب

رغبنا عن دماء بني قريع # إلى القلعين إنهما اللباب[5]

صبحناهم بأرعن مكفهّر # يدف كأن رايته العقاب[6]

أجشّ من الصواهل ذي دويّ # تلوج البيض فيه و الحراب[7]

فأشعل حين حلّ بواردات # و ثار لنقعه ثم انصاب[8]

صبحناهم بها شعث النواصي # و لم يفتق من الصبح الحجاب

/فلم تغمد سيوف الهند حتى # تعيلت الحليلة و الكعاب[9]

### صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار # بالشط بين مخقّق و صحار[10]

[1]القدع: الكف و المنع، و مثله القدع، بالدال المهملة. فصيرا في س، ش، و في ج «فصيروا» و هو تحريف. النبط: جيل من العجم ينزل بين العراقيين سموا بذلك لكثرة النبط عندهم و هو الماء، و استعمل في أخلاط الناس و عوامهم، و منه كلمة نبطية أي عامية، في «تصير» إقواء، و كذلك في «تغور» في البيت التالي.

[2]تنجد: تأتي نجدا. تغور: تأتي الغور.

[3]واردات: اسم مكان عن يسار طريق مكة للذاهب إليها، و قال أبو عبيدة إنها عن يمين سميراء، و يوم واردات معروف بين بكر و تغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة. و فيه يقول المهلهل: فإني قد تركت بواردات # بجيرا في دم مثل العبير

- [4] يحضضنا: يحملنا عليهم. أرابوا: تشككوا.
- [5] القلعان: هما صلاة و شريح ابنا عمرو بن خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.
- [6] الأرعن: يقال جيش رعن أي له فصول. يدف: يدب و يسير بلين.
- [7] الأجش: الغليظ الصوت.
- [8] أشعلت الغارة: تفرقت.
- [9] تعيلت: أهملت لموت عائلها. و الكعاب: من نهد ثديها و برز.
- [10] الشط: موضع باليمامة. و المخفق: رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد.

و كأنما أثر النعاج بجوّها # بمدافع الرّكبين ودع جوارى[1]

و سألتها عن أهلها فوجدتها # عمياء جاهلة عن الأخبار

فكأنّ عيني غرب أدهم داجن # متعوّد الإقبال و الإدبار[2]

الشعر للمخبل السعدي، و الغناء لإبراهيم، هزج بإطلاق الوتر في  
مجرى البنصر عن إسحاق. قال الهشامي: فيه لإبراهيم ثقل أول، و لعنان  
بنت خوط خفيف رمل.

[1]الجوّ: ما اتسع من الأرض و اطمأن و برز. و المدافع: جمع مدفع، و  
هو مسيل الوادي. و الركبان: موضع.

[2]الغرب: الدلو العظيمة. و الأدهم: الأسود، عنى به البعير. و الداجن:  
البعير الساني، أي الذي يستقى عليه.

## 14- أخبار المخبل [1] و نسبه

### أخبار المخبل و نسبه

قال ابن الكلبي: اسمه الربيع بن ربيعة، و قال ابن دأب: اسمه كعب بن ربيعة. و قال ابن حبيب و أبو عمرو: اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال [2] بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية و الإسلام، و يكنى أبا يزيد. و إياه عنى الفرزدق بقوله: وهب القصائد لي النوايغ إذ مضوا # و أبو يزيد و ذو القروح و جرول

### طبقة في الشعراء

ذو القروح: امرؤ القيس. و جرول: الحطيئة. و أبو يزيد: المخبل. و ذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء، و قرنه بخدّاش بن زهير، و الأسود بن يعفر، و تميم بن مقبل. و هو من المقلين، و عمر في الجاهلية و الإسلام عمرا كثيرا، و أحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان (رضي الله عنهما) و هو شيخ كبير. و كان له ابن، فهاجر إلى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا، حتى بلغ خبره عمر، فردّه عليه.

### جزعه على ولده شيبان حين هاجر

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد. قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه، و أخبرني به هاشم بن محمّد الخزاعي عن أبي غسان دماذ، عن ابن الأعرابي قال: هاجر شيبان بن المخبل السعدي، و خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، فجزع عليه المخبل جزعا شديدا، و كان قد أسنّ و ضعف، فافتقر إلى ابنه فافتقده، فلم يملك الصبر عنه، فكاد أن يغلب على عقله، فعمد إلى إبله و سائر ماله فعرضه لبيعه و يلحق بابنه، و كان به ضنينا، فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك، و أعطاه مالا و فرسا، و قال: أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك، فإن فعل غنمت مالك. و أقمت في قومك، و إن أبي استنفقت ما أعطيتك و لحقت به، و خلّفت إبلك لعيالك. ثم مضى إلى عمر-رضوان الله عنه- فأخبره خبر المخبل، و جزعه على ابنه، و أنشده قوله: أ يهلكني شيبان في كلّ ليلة # لقلبي من خوف الفراق و جيب [3]

أ شيبان ما أدراك أنّ كلّ ليلة # غبقتك فيها و الغبوق حبيب [4]

غبقتك عظماها سناما أو انبرى # برزقك برّاق المتون أريب [5]

[1] المخبل بفتح الباء المشددة: اسم مفعول من خبله تخيلا. و في الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثة. و هم المخبل الزهيري و الشمالي

و كعب المخبل. «المؤتلف و المختلف للآمدي» 177.

[2] في الأصول: «ابن قبال» صوابه بالتاء كما في «المؤتلف» و «الخرانة» (2: 535).

[3] في حـ: «أهلكني» . و الوجيب: الخفقان.

[4] الغبوق: الشرب في العشي.

[5] عظماها: تفضيل من العظم. براق المتون: عنى به السيف. الأريب: المغتال.

أشيبان إن تأبى الجيوش بحدّهم # يقاسون أياما لهنّ حطوب[1]  
 و لا همّ إلا البرّ أو كلّ سايح # عليه فتى شاكي السلاح نجيب[2]  
 يذودون جند الهرمزان كأثما # يذودون أورااد الكلاب تلوب[3]  
 فإن يك غصني أصبح اليوم ذاوبا # و غصنك من ماء الشباب رطيب  
 فإنّي حنت ظهري خطوب تتابعت # فمشي ضعيف في الرجال ديب  
 إذا قال صحبي يا ربيع أ لا ترى # أرى الشخص كالشخصين و هو قريب  
 و يخبرني شيبان أن لن يعقني # تعقّ إذا فارقتني و تحوب[4]  
 / فلا تدخلنّ الدهر قيرك حوبة # يقوم بها يوما عليك حسيب[5]  
 -يعني بقوله «حسيب» الله عز ذكره-

### عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيبان إلى أبيه

قال: فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورق له، فكتب إلى سعد يأمره أن يقفل شيبان بن المخبل و يرده على أبيه، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان و رده فسأله الإغضاء عنه، و قال: لا تحرمّني الجهاد. فقال له: إنّها عزمة من عمر، و لا خير لك في عصيانه و عقوق شيخك. فانصرف إليه، و لم يزل عنده حتى مات.

### رواية أخرى في ذلك

و أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار و الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبة أن شيبان بن المخبل كان يرعى إبل أبيه، فلا يزال أبوه يقول: أحسن رعية إبلك يا بنيّ، فيقول: أراحني الله من رعية إبلك. ثم فارق أباه و غزا مع أبي موسى، و انحدر إلى البصرة، و شهد فتح تستر[6]، فقال: فذكر أبوه[7] الأبيات، و زاد فيها قوله: إذا قلت ترعى قال سوف تريحني # من الرّعي مذعان العشي خبوب[8]

قال: أبو يزيد و حدّثناه عتاب بن زياد، قال: حدّثنا ابن المبارك، قال حدّثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه، و لم يقل: شيبان بن المخبل، و لكنه قال: «انطلق رجل إلى الشام»، و ذكر القصة و الشعر.

### الزبيرقان لا يزوّج أخته خليدة المخبل

أخبرنا محمّد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثني عمّي عبيد الله، عن ابن حبيب، قال: خطب المخبل السعديّ [1] حدّهم: سيفهم.

[2]البز: السلاح. و في الأصول: «البر» . السايح: الفرس يسبح في جريه.

[3]الهرمزان و الهرمز و الهارموز: الكبير من ملوك العجم. و تلوب: تحوم.

[4]تحوب بالحاء المهملة: تأثم.

[5]الحوبة: الذنب.

[6]تستر: أعظم مدينة بخوزستان.

[7]في الأصل: «فقال أبوه فذكر أبوه» .

[8]المذعان: الناقة السلسلة المنقادة. و الخبوب: من الخب، و هو ضرب من العدو. و في الأصول: «جنوب» و صحها الشنقيطي بما أثبتناه.



إلى الزُّبرقان بن بدر أخته خليدة، فمنعه إيَّها، و ردّه لشيء كان في عقله، و زوّجها رجلا من بني جشم بن عوف، يقال له: مالك بن أمية/ابن عبد القيس، من بني محارب.

### هزال و عبد عمرو يضربان قاتل الجلاس حتى يموت

فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتِيالا، و لم يعلم به أحد، ففقد و لم يعلم له خبر، فبينما جار الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث إذ غلط، فحدث هزالا بقتله الرجل، و ذلك قبل أن يتزوَّج هزال إلى الزبرقان، فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره، فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت، ثم اعتوره هو و عبد عمرو فضرباه حتى قتلاه، و رجع هزال إلى الحيّ و ضرب عبد عمرو حتى لجأ إلى أخواله بني عطارذ بن عوف.

امرأة مالك تحرض على من قتل زوجها فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول: أجيران ابن مية خبروني # أعين لابن مية أم ضمارة [1]

تجلّ خزيها عوف بن كعب # فليس لنسلهم منها اعتذار

### المخبل يعير الزبرقان لتزويج هزال بعد قتله جاره و تلاحيهما

/قال: فلما زوّج الزبرقان أخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه، و عيّر به، و هجاه المخبل، فقال: لعمرك إن الزبرقان لدائم # على الناس تعدو نوكة و مجاهله [2]

أ أنكحت هزالا خليدة بعد ما # زعمت بظهر الغيب أنك قاتله

فأنكحته رهوا كأنّ عجانها # مشقّ إهاب أوسع السِّلخ ناجله [3]

يلاعها فوق الفراش و جاركم # بذي شبرمان لم تزئل مفاصله [4]

قال: و لَجّ الهجاء بين المخبل و الزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة و اجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم، و كان الزبرقان أسودهما، فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته: /

أنبئت أن الزبرقان يسبني # سفها و يكره ذو الحرين خصالي [5]

قال: و إنما سماه ذا الحرين لأنه كان مبدّنا، فكان له ثديان عظيمان، فسبّه بهما و شبّههما بالحرين. و يقال: إنه إنما عيّره بأخته و ابنته، و لم يكن

للمخَبَّل ابن في الجاهلية، قال: أ فلا يفاخرني ليعلم أَيْنا # أدنى لأكرم سودد  
و فعال

فلما بلغ إلى قوله:

و أبوك بدر كان مشترط الخصى # و أبي الجواد ربيعة بن قتال[6]

فلما أنشده هذا البيت، قال:

و أبوك بدر كان مشترط الخصى # و أبي...

[1]الضمار من المال: ما لا يرجى رجوعه، و من الدين ما كان بلا أجل.

[2]النوك: الحمق.

[3]العجان: الاست. و الناجل: الشاق للجلد. و قد ذكر في «اللسان»  
(و هو) تعليل تسمية خليفة «رهوا» .

[4]شبرمان بضم أوّله و سكون ثانيه و ضم ثالثه: موضع. و تزيل:  
تفرق.

[5]في حـ: «نبئت» . ذو الحرين: صاحب الفرجين.

[6]مشرط الخصى، المشترط: القاطع. و الخصى: جمع خصية و  
خصى كقفل. -

ثم انقطع عليه كلامه، إمّا بشرق أو انقطاع نفس، فما علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله: «و أبي». فسبقه الزبرقان قبل أن يتم و يبين، فقال: صدقت، و ما في ذاك إن كان شيخانا قد اشتركا في صنعة. فغلبه الزبرقان، و ضحكوا من قوله و تفرّقوا، و قد انقطع بالمخبل قوله.

### زرارة بن المخبل يضرب الطباوي بحجر فيطلب أبوه إلى بغيض بن عامر أن يحمل الدية ثم يكسوه

أخبرنا اليزيدي، قال: حدّثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب، قال: كان زرارة بن المخبل يليب [1] حوضه، فأتاه رجل من بني علباء بن عوف، فقال له: صارعني. فقال له زرارة: إني عن صراعك لمشغول. فجذب بحجزته و هو غافل فسقط، فصاح به فتیان الحي: صرع زرارة و غلب. فأخذ زرارة حجرا، فأخذ به رأس العلباوي، فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يتحمّل عن ابنه/الدية، فتحملها و تخلّصه، و كسا المخبل حلة حسنة، و أعطاه ناقة نجبية، فقال المخبل يمدحه: لعمر أبيك لا ألقى ابن عمّ # على الحدثان خيرا من بغيض

أقلّ ملامة و أعزّ نصرا # إذا ما جئت بالأمر المريض

كساني حلة و حبا بعنس # أبسّ بها إذا اضطربت غروضي [2]

غداة جنى بنيّ على جرما # و كيف يداي بالحرب العضوض [3]

فقد سدّ السبيل أو حميد # كما سدّ المخاطبة ابن بيض [4]

### خبر ابن بيض

-أبو حميد: بغيض بن عامر. و أما قوله: «كما سدّ المخاطبة ابن بيض» ، فإنّ ابن بيض: رجل من بقايا قوم عاد، كان تاجرا، و كان لقمان بن عاد يجيز له تجارته في كل سنة بأجر معلوم، فأجازة سنة و سنتين، و عاد التاجر و لقمان غائب، فأتى قومه فنزل فيهم، و لقمان في سفره، ثم حضرت/ التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه و ماله فقال لهم: إن لقمان صائر إليكم، و إني أخشاه إذا علم بموتي على مالي، فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه، وضعوه في طريقه إليكم، فإن أخذه و اقتصر عليه فهو حقّه، فادفعوه إليه و اتّقوه، و إن تعدّاه رجوت أن يكفيكم الله إياه. و مات الرجل، و أتاهم لقمان و قد وضعوا حقه على طريقه، فقال: «سدّ ابن [5] بيض الطريق» ، فأرسلها مثلا، و انصرف و أخذ حقه. و قد ذكرت ذلك الشعراء، فقال بشامة بن عمرو: كثوب ابن بيض وقاهم به # فسدّ على السالكين السبيلا

/قال ابن حبيب: و لما حشدت بنو علباء للمطالبة لدم صاحبهم، حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر المخبّل، و مشت المشيخة في الأمر، و قالوا: هذا قتل [6] خطأ، فلا تواقعوا الفتنة، و اقبلوا الدية. فقبلوها و انصرفوا، فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك: [1] يليب: يطين، و في حـ: «يلط» .

[2] العنس: الناقة الصلبة. أبس يقال بس الإبل: ساقها سوقا لينا و زجرها. و الغروض: جمع غرض بالفتح، و هو للرحل كالحزام للسرّج.

[3] العضوض: الشديدة.

[4] البيت و المثل عند الميداني في قوله: «سد ابن بيض الطريق» .

[5] ابن بيض بكسر الباء، و يروى بفتحها.

[6] في حـ: «قتيل» .

فاز المخالس لما أن جرى طلقا # أمّا حطيم بن علباء فقد غلبا[1]  
 إنّي رميت بجلمود على حنق # مني إليه فكانت رمية غربا[2]  
 ليثا إليّ يشقّ الناس منفرجا # لحياه عنانة لا يتقي الخشبا[3]  
 فأورثتني قتيلًا إن لقيت وإن # أفلتّ كانت سماع السوء و الحربا[4]

### سعى المخبل في إبل جار بني قشير

ثم أخذ بنو[5] حازم جارا لبني قشير، فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهليّ، فأخذ إبله، فسأل في بني تميم حتّى انتهى إلى المخبل، فلما سأله قال له: إن شئت فاعترض إبليّ فخذ خيرها ناقة، وإن شئت سعيت لك في إبلك. فقال: بل إبليّ. فقال المخبل[6]: إنّ قشيرا من لقاح ابن حازم # كراحضة حيا و ليست بطاهر[7]

فلا يأكلها الباهليّ و تقعدوا # لدى عرض أرميكم بالنواقر[8]  
 أغرّك أن قالوا لعزة شاعر # فناك أباه من خفير و شاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بإبله، فردّها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل، فقال المخبل في ذلك: /

تدارك حزن بالقنا آل عامر # قفا حزن و الكرّ بالخيل أعسر[9]  
 فإبّي بذا الجار الخفاجيّ واثق # و قلبي من الجار العباديّ أوجر[10]  
 إذا ما عقيليّ أقام بدمّة # شريكين فيها فالعباديّ أوجر[11]  
 لعمرى لقد خارت خفاجة عامرا # كما خير بيت بالعراق المشقّر[12]  
 و إنك لو تعطي العبادي مشقصا # لراشي كما راشي على الطبع أبخر[13]

-راشي من الرّشوة- [1] في ح: «فار المخالس» بالخاء و في ط «المجالس» بالجيم و في ب، س، ش «فال» بدل «فاز» و المخالس: الذي يأخذه غيره خلسة.

- [2] الجلمود: الحجر. و الرمية الغرب: التي لا يدري من رماها.  
 [3] عنانة: مبالغة من العنن، و هو اعتراض الموت.  
 [4] الحرب: الهلاك.  
 [5] في ح «بني» بالياء و هو تحريف.  
 [6] في ح إضافة «فقال المخبل قوله» .

[7]الراحضة بالحاء المهملة: الغاسلة.

[8]النواقر: بالقاف، أي الدواهي.

[9]قفا حزن، أي خلفه. و حزن: جبل بأعلى نجد. قال: فما قلص  
وجدن معقات # قفا حزن بمختلف التجار

و في الأصول: «قنا حزن» ، تحريف.

[10]الأوجر: الخائف.

[11]في الأصول: عقيليا» . الأوجر هنا: الكاره الناقض للعهد.

[12]المشقر: موضع ببلاد العرب. و في الأصل: «جارت خفاجة» و  
«جير» . و خارته: صار خيرا منه. و خير: اصطفى.

[13]المشقص: النصل العريض، و قيل: سهم يرمى به.

### المخبل و خليدة بنت بدر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: مر المخبل السّعدي بخليدة بنت بدر، أخت الزّبرقان بن بدر، بعد ما أسنّ و ضعف بصره، فأنزلته و قرّبتة و أكرمته و وهبت له وليدة، و قالت له إني أترك بها يا أبا يزيد[1] فاحتفظ بها. فقال: و من أنت حتى أعرفك و أشكرك؟ قالت: لا عليك، قال: بلى و الله أسألك. قالت: أنا بعض من هتكت بشعرك ظالما، أنا خليدة بنت بدر. فقال: وا سواتاه/منك؛ فإني أستغفر الله عزّ و جلّ، و أستقبلك و أعتذر إليك. ثم قال: لقد ضلّ حلمي في خليدة إنني # سأعتب نفسي بعدها و أموت

فأقسم بالرحمن إنني ظلمتها # و جرت عليها و الهجاء كذوب

### من قصيدة الغناء

و القصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل و أخباره يمدح بها علقمة بن هوذة و يذكر فعله به و ما وهبه له من ماله، و يقول: فجزى الإله سراة قومي نصره # و سقاهاهم بمشارب الأبرار

قوم إذا خافوا عثار أخيه # لا يسلمون أخاهم لعثار

أمثال علقمة بن هوذة إذ سعى # يخشى عليّ متالف الأبصار

أثنوا عليّ و أحسنوا و تراقدوا # لي بالمخاض البزل و الأبيكار[2]

و الشّول يتبعها بنات لبونها # شرقا حناجرها من الجرجار[3]

### المخبل و الزبرقان و عبدة و عمرو يحكمون في شعرهم

أخبرنا أبو زيد، عن عبد الرحمن، عن عمه، و أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبدة بن عبد الله، عن ابن حبيب. و أخبرني عمي، قال: حدّثنا الكرانيّ، قال: حدّثنا العمريّ، عن لقيط قالوا: اجتمع الزبرقان بن بدر و المخبل السعديّ و عبدة بن الطبيب و عمرو بن الأهثم قبل أن يسلموا، و بعد مبعث النبي صلى الله عليه و سلم، فنحروا جزورا، و اشتروا خمرا بيعير، و جلسوا يشوون و يأكلون، فقال بعضهم: لو أنّ قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا. فتحاكموا إلى أوّل من يطلع عليهم، فطلع عليهم ربيعة بن حذار[4] الأسديّ، و قال اليزيدي: فجاءهم رجل من بني يربوع يسأل عنهم، فدلّ عليهم و قد نزلوا بطن واد و هم جلوس يشربون، فلما رأوه سرهم، و قالوا له: أخبرنا أيّنا أشعر؟ قال: أخاف أن تغضبوا، فأمنوه من ذلك، فقال: أما

عمرو فشعره برود/يمنية تنشر و تطوى، و أما أنت يا زبرقان فكأنك رجل  
أتى جزورا قد نحرت[5]، فأخذ من أطايبها و خلطه بغير ذلك.

[1] في حـ: «أبا زيد» .

[2]المخاض: الحوامل من النوق، أو العشار التي أتى عليها من حملها  
عشرة أشهر. و البزل: ما بلغ من الإبل التاسعة. و الأبقار: النوق التي ولدت  
أول بطن. و الشول جمع شائلة: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة  
أشهر فارتفع ضرعها و جف لبنها. و ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان من العام  
الثاني و استكملة أو إذا دخل في الثالثة.

[3]الجرجار: عشبة لها زهرة صفراء.

[4]حذار في س، ش، أما في حـ فحذار بالخاء المعجمة و الدال  
المهملة، تحريف. و في القاموس: «و ربيعة بن حذار، كغراب: جواد  
معروف» .

[5]حـ: «ذبحت» .



و قال لقيط في خبره، قال له ربيعة بن حذار: و أمّا أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل، و لم يترك نيئاً فينتفع به، و أمّا أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء[1]، و أمّا أنت يا عبدة فشعرك كمزادة[2] أحكم خزرها فليس يقطر منها شيء.

### استمناح روق للمخبل

أخبرنا اليزيدي، عن عمه، عن ابن حبيب، قال: كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاوراً في بكر بن وائل باليمامة، فأغاروا على إبله و غدروا به، فأتى المخبل يستمنحه، فقال له: إن شئت فاختر خير ناقة في إيلي فخذها، و إن شئت سعيت لك. فقال: أن تسعى[3] بي أحب إليّ. فخرج المخبل فوقف على نادي قومه، ثم قال: أدوا إلى روح بن حسن # ان بن حارثة بن منذر

كوماء مدفأة كأن # ضروعها حماء أجفر[4]

تأبى إلى بصص تسد # ح المحض باللبن الفصنفر[5]

فقالوا: نعم و نعمة. فجمعوا له بينهم الناقة و الناقتين من رجلين حتى أعطوه بعدة/إبله.

و قال ابن حبيب في هذه الرواية: «كان رجل من بني ضبة» .

### صوت

اسل عن ليلي علاك المشيب # و تصابي الشيخ شيء عجب

و إذا كان النسب بسلمى # لُد في سلمى و طاب النسب

إنما شَبَّهتْهَا إذ تراءت # و عليها من عيون رقيب

بطلوع الشمس في يوم دجن # بكرة أو حان منها غروب

إنني فاعلم و إن عزّ أهلي # بالسويداء الغداة غريب[6]

الشعر لغيلان بن سلمة التَّقْفِيّ، وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكريّ، و الغناء لابن زرزور الطائفي، خفيف ثقيل أوّل بالوسطى، عن يحيى المكي، و فيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه، و لم يجنّسه[7].

[1] على من يشاء، ساقطة من حـ.

[2] المزادة: الراوية. و قيل لا تكون إلا من جلدتين بينهما ثالث لتتسع.

[3] في الأصول: «بل يسعى بي» .

[4] الكوماء: الناقة العظيمة الضخمة السنام. و المدفأة: الكثيرة الوبر و الشحم. و الأجر يقال: جفر ولد الشاة، إذا عظم و استكرش أو بلغ أربعة أشهر. و الحماء: الاست. و في الأصول: «جماء» .

[5] تسح: تنزل. و المحض: اللبن الخالص. و في البيت تحريف ظاهر.

[6] السويداء: موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام.

[7] لم يجنسه: لم يذكر نوع لحنه.

## 15- أخبار غيلان و نسبه

### أخبار غيلان و نسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ- وهو ثقيف. و أمّه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف.

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف، و لم يهاجر، و أسلم ابنه عامر قبله، و هاجر، و مات بالشام في طاعون عمواس[1] و أبوه حيّ.

و غيلان شاعر مقل، ليس بمعروف في الفحول.

### وصف بادية بنت غيلان

و بنته بادية بنت غيلان التي قال هبّ المخنث لعمر بن أم سلمة أمّ المؤمنين، أو لأخيه سلمة[2]: «إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يهب لك بادية بنت غيلان، فإنها كحلاء؛ شموع نجلاء[3]، خمصانة هيفاء[4]، إن مشيت تشّيت، و إن جلست تبنت[5]، و إن تكلمت تغنت، تقبل بأربع و تدبر بثمان، و بين فخذيهما كالإناء المكفأ[6]». .

### قول له قبل إسلامه

و غيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبيّ صلى الله عليه و سلم و آله: **لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ** .

### اتهام ولده عمار بسرقة و ما كان بينهما من تدابر

قال ابن الكبيّ: حدّثني أبي، قال: تزوّج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص، فولدت له عمّارا و عامرا، فهاجر عمّار إلى النبيّ صلى الله عليه و سلم، فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه و أخرج من حصنه فدفنه، و أخبر غيلان أنّ ابنه عمّارا سرق ماله و هرب به، فأشاع ذلك غيلان و شكاه[7] إلى الناس، و بلغ خبره عمارا فلم يعتذر إلى أبيه، و لم يذكر له براءته مما قيل له، فلما شاع ذلك جاءت أمه لبعض ثقيف إلى غيلان، فقالت له: أيّ شيء لي عليك إن دلتك على مالك؟ قال: ما شئت. قالت: تتاعني و تعتقني؟ قال: ذلك لك. قالت: فاخرج [1] عمواس بالكسر و الفتح و سكون الميم أو فتحها و فتح الأوّل: كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، كانت العاصمة في القديم، و منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة.

[2] في «اللسان» (بنى) : «و روى شمر أن مخنثا قال لعبد الله بن أبي أمية» ثم ساق الخبر.

[3] الشموع: المزاحة للعبوب. و النجلاء: الواسعة العينين.

[4] الخمصانة: الضامرة البطن. و الهيفاء: الدقيقة الخصر.

[5] تبنت: أي صارت كالمبناة، و هي القبة من آدم، و ذلك لسمنها و كثرة لحمها.

[6] كذا في «اللسان» و ح. و في سائر النسخ: «المكفوء» . و هما سيان، يقال كفا الإناء و أكفأه: قلبه. يعني بذلك ضخم ركبها و نهوده.

[7] في ط، ح: «تشكاه» .

معي. فخرج معها، فقالت: إني رأيت عبدك فلانا قد احتفر هاهنا ليلة كذا و كذا و دفن شيئا، و إنه لا يزال يعتاده و يراعيه، و يتفقده في اليوم مرّات، و ما أراه إلا المال. فاحتفر الموضع فإذا هو بماله، فأخذه و إبتاع الأمة فأعتقها، و شاع الخبر في الناس حتّى بلغ ابنه عمارا، فقال: و الله لا يراني غيلان أبدا، و لا ينظر في وجهي. / و قال: حلفت لهم بما يقول محمّد # و بالله إن الله ليس بغافل

برئت من المال الذي يدفونه # أبرئ نفسي أن ألتطّ بباطل[1]

و لو غير شيخي من معدّ يقوله # تيممته بالسيف غير مواكل

و كيف انطلاقي بالسّلاح إلى امرئ # تبشّره بي يتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان، خرج عامر و عمّار مغاضبين له مع خالد بن الوليد، فتوفي عامر بعمواس، و كان فارس ثقيف يومئذ، و هو صاحب شنوءة يوم تثليث[2]، و هو قتل سيدهم جابر بن سنان أبا دهنه، فقال غيلان يرثي عامرا:

### غيلان يرثي ولده عامرا

عيني تجود بدمعها الهتان # سخّا و تبكي فارس الفرسان[3]

يا عام من للخيل لّمّا أجمت # عن شدّة مرهوبة و طعان

لو أستطيع جعلت منّي عامرا # بين الصّلوع و كلّ حيّ فان

يا عين بكّي ذا الحزامة عامرا # للخيل يوم تواقف و طعان

و له بتثليثات شدّة معلم # منه و طعنة جابر بن سنان[4]

فكأته صافي الحديدة مخذم # مما يحير الفرس للباذان[5]

### ما قاله فيما حدث لجاره الباهلي

نسخت من كتاب أبي سعيد السّكّري، قال: كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة، و كانت له إبل يرعاها راعيه في الإبل مع إبل غيلان، فتخطى بعضها إلى أرض لأبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب، فضرب أبو عقيل الراعي و استخفّ به، فشكا الباهليّ ذلك إلى غيلان، فقال لأبي عقيل: ألا من يرى رأى امرئ ذي قرابة # أبي صدره بالضغن إلا تطلعا

فسلمك أرجو لا العداوة إنّما # أبوك أبي و إنّما صفقنا معا[6]

و إنّ ابن عم المرء مثل سلاحه # يقيه إذا لاقى الكميّ المقنعا

فإن يكثر المولى فإنك حاسد # و إن يفتقر لا يلف عندك مطمعا

فهذا وعيد و ادّخار فإن تعد # و جدّك أعلم ما تسلّفت أجمعا[7]

[1] في ش، ح: «لبرئت» و لا يستقيم الوزن بهذا. و ألت: ألسق.

[2] شنوءة: قبيلة. تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة. و يوم تثليث: من أيام العرب بين بني سليم و مراد. قال أعشى باهلة: و جاشت النفس لما جاء فلهم # و راكب جاء من تثليث معتمر

[3] في ح: «بدمعها الشتان» .

[4] المعلم: الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب.

[5] المخدم: القاطع. يحير: يرد و يرجع. و البادان: اسم للذين دخلوا حديثا في الإسلام، كما في «معجم استينجاس» .

[6] الصفق: الضرب. و هو أيضا ضرب الأيدي عند المبايعة.

[7] تسلف في المادة و الشيء: اقترض. و المعنى إن عدت فسأقف على ما وقع منك.

### تهديده لامرأته حين ملته

و نسخت من كتابه، قال: لما أسرَّ غيلان و كثرت أسفاره ملته زوجته، و تجنّت عليه، و أنكر أخلاقها، فقال فيها: يا ربّ مثلك في النساء غريبة # بيضاء قد صبحتها بطلاق

لم تدر ما تحت الصّلوع و غرّها # مني تحمّل عشرتي و خلقي

**ثقيف تنتصر على بني عامر و غيلان يصف تخلف بني نصر عنهم**  
و نسخت من كتابه: إنّ بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعاً كثيرة من أنفسهم و أحلافهم، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف، و كانت بنو نصر بن معاوية أحلّافاً لثقيف، فلما بلغ ثقيفاً مسير بني عامر استجدوا بني نصر، فخرجت ثقيف إلى بني عامر و عليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب، فلقوهم و قاتلتهم ثقيف قتالاً شديداً، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة و من كان معهم، و ظهرت عليهم ثقيف، فأكثروا فيهم القتل، فقال غيلان في ذلك، و يذكر/تخلف بني نصر عنهم:

### شعره في انتصار ثقيف على عامر

ودّع بدمّ إذا ما حان رحلتنا # أهل الحظائر من عوف و دهمانا

القائلين و قد حلّت بساحتهم # جسر تحسحس عن أولاد هصّانا [1]

و القائلين و قد رابت و طابهم # أسيف عوف ترى أم سيف غيلانا [2]

أغنوا الموالي عتّا لا أبا لكم # إنّنا سنعني صريح القوم من كانا [3]

لا يمنع الخطر المظلوم قحمته # حتّى يرى... بالعين من كانا [4]

### شعر غيلان في هزيمة خثعم

و نسخت من كتابه، قال: جمعت خثعم جموعاً من اليمن، و غزت ثقيفاً بالطائف؛ فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، فهزّمهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أسر عدّة منهم، ثم منّ عليهم و قال في ذلك: /

ألا يا أخت خثعم خبّرنا # بأيّ بلاء قوم تفخرنا

جلبنا الخيل من أكناف و جّ # و ليث نحوكم بالدارعينا [5]

رأيناها من معلمة رواحا # يقيتان الصباح و معتدينا [6]

[1] هصان: قبيلة. و في الأصل: «عن أولادها الضانا» .

[2] راب: خثر و فسد. و الوطاب: سقاء اللبن.

[3]الصريح: الخالص النسب. و هذا تصحيح س. و في سائر النسخ:  
«سيغنى صريح» .

[4]القحمة بالقاف تفتح و تضم: الاقتحام في الشيء و المهلكة. و في كل الأصول بالفاء و هو تحريف. و في البيت نقص.

[5]وج: اسم واد بالطائف. و ليث، بالكسر: واد بأسفل السراة. و هذا تصحيح س. و في سائر النسخ: «و ليت» . و الدارعون: لابسو الدروع.

[6]المعلمة: المميزة. يقيتان، يقال أقات الشيء: قدر عليه. و الصباح: الغارة تفجأ صباحا. و هذا تصحيح ش. و في سائر النسخ: «يقينان» . -



فأمست مسي خامسة جميعا # تضايح في القياد و قد وجينا[1]  
 و قد نظرت طوالعكم إلينا # بأعينهم و حققنا الظنونا  
 إلى رجراجة في الدار تعشى # إذا استنتت عيون الناظرينا[2]  
 تركن نساءكم في الدار نوحا # بيكون البعولة و البينينا[3]  
 جمعتم جمعكم فطلبتمونا # فهل أنبتت حال الطالينا

### كيسان ينشد عبد الله الثقفي شعر غيلان

أخبرنا محمد بن خلف وكيع، قال: أخبرني محمد بن سعد الشامي، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي، قال: خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره، فأنشدني شعر غيلان بن سلمة، ما أنشدني لغيره، حتى صدرنا عن الأبلّة، ثم مرّ بالطف و هو يريد الطابق[4]، فأنشدني له: /

و ليلة أرقت صحابك بالطّ # ف و أخرى بجنب ذي حسم[5]  
 فالجسر فالقصران فالنهر المرّ # د بين التّخيل و الأجم[6]  
 معانق الواسط المقدّم أو # أدنو من الأرض غير مقتحم[7]  
 أستعمل العنس بالقياد إلى الـ # آفاق أرجو نوافل الطّعّم[8]

### وصية غيلان بن سلمة لبنيه

أخبرني عمّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدّثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه، قال:

لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة، و كان قد أحصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية، قال: «يا بني، قد أحسنت خدمة أموالكم، و أمجدت أمّهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم و غذا منكم، فعليكم بيوتات العرب، فإنها معارج الكرم، و عليكم بكلّ رمكاء[9] مكينة ركينة، أو بيضاء رزينة، في خدر[10] بيت يتبع، أو جدّ [1]مسي خامسة: في مساء الليلة الخامسة. تضايح: تمد أضباعها في الجري. و القياد: المقود، ما تقاد به الدابة. وجين: حفين و وجعن.

[2]الرجراجة: الكتيبة العظيمة. تعشى من العشا، و هو سوء البصر. و هذا تصحيح س، و في سائر النسخ: «تغشى». و استنتت: أسرعت.

و في الأصول: «استلمت» .

[3]النوح: جمع نائحة. في س، ش، ح: «يبكون» . كما أثبتنا. و في «مهدب الأغاني»: «يبكون» .

[4]الطابق: نهر ببغداد. و في الأصول: «الطائف» .

[5]الطف: مكان بالعراق قتل به الحسين. ذو حسم: موضع. و في الأصول: «و أجرى بذى حسم» .

[6]الجسر: الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين و الفرس قرب الحيرة. و القصران بالصاد: ناحيتان كبيرتان بالري. و في كل الأصول: «القطران» بالطاء.

[7]الواسط: المقدم و أول الشيء. و يقصد به قادمة الرجل.

[8]العنس: الناقة الصلبة. و الآفاق: وردت في كل الأصول: «الآفات» بالفاء بدل القاف، تحريف.

[9]الرمكاء: ما كان في لونها حمرة مختلطة السواد.

[10]ح: «في حديث» .

يرتجى، و إِيَّاكُمْ و القصيرة الرُّطلة [1]، فَإِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَيَّ أَنْ يِقَاتِلَ/عَنْ إِبْلِي أَوْ يِنَاضِلَ عَنْ حَسْبِي، الْقَصِيرَ الرُّطْلَ». ثم أنشأ يقول: و حرّة قوم قد تنوّق فعلها # و زَيْنَهَا أَقْوَامَهَا فَتَزَيَّنْتَ

رحلت إليها لا تردّ وسيلتي # و حملتها من قومها فتحملت

### وفود غيلان على كسرى

أخبرني عمي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكراني، قال:

كان غيلان بن سلمة التَّقْفِيّ قد وفد إلى كسرى فقال له ذات يوم: يا غيلان، أيّ ولدك أحبّ إليك؟ قال: «الصغير حتى يكبر، و المريض حتى يبرأ، و الغائب حتى يقسم». قال له: ما غذاؤك؟ قال: خبز البر. قال: قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل و غذاؤك غذاء العرب، إنّما البرّ جعل لك هذا العقل.

### رواية أخرى في هذا الخبر

قال: الكراني، قال العمري: روى الهيثم بن عدي هذا الخبر أنّ من هذه الرواية، و لم أسمع منه. قال الهيثم: حدّثني أبي، قال: خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش و ثقيف يريدون [2]العراق بتجارة، فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان، فقال لهم: إنّنا من مسيرنا هذا لعلّى خطر، ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه، و ليست بلاده لنا بمتجر؟! و لكن أياكم يذهب بالغير، فإن أصيب فنحن برآء من دمه، و إن غنم فله نصف الرّيح؟ فقال غيلان بن سلمة: دعوني إذا فأنا لها. فدخل الوادي، فجعل يطوفه و يضرب فروع الشجر و يقول: و لو رأني أبو غيلان إذ حسرت # عني الأمور إلى أمر له طبق [3]

لقال رغب و رهب يجمعان معا # حبّ الحياة و هول النّفس و الشفق [4]

إمّا بقيت على مجد و مكرمة # أو أسوة لك فيمن يهلك الورق [5]

### ما دار بين غيلان و بين كسرى

ثم قال: أنا صاحبكم. ثم خرج في العير، و كان أبيض طويلا جعدا ضخما، فلما قدم بلاد كسرى، تخلّق [6] و لبس ثوبين أصفرين، و شهر أمره، و جلس بباب كسرى حتى أذن له، فدخل عليه و بينهما شبّاك من ذهب، فخرج إليه التّرجمان؛ و قال له: يقول لك الملك: من أدخلك بلادي بغير إذني؟ فقال: قل له: لست من أهل عداوة لك، و لا أيتك جاسوسا لضدّ من أضدادك، و إنّما جئت بتجارة تستمتع بها، فإن أردتها فهي لك، و إن لم تردّها و أذنت في بيعها لرعيّتك بعثها، و إن لم تأذن في ذلك رددتها. قال: فإنّه

ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد، فقال له الترجمان: يقول لك الملك: لم سجدت؟ فقال: سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالا [1] الرطلة بفتح الراء و كسرهما: المرأة الحمقاء الضعيفة. هذا. و الوصية نسبت في «البيان و التبيين» (2: 67) طبع لجنة التأليف، إلى عثمان بن أبي العاصي.

[2] ح: «يريد» .

[3] حسر: انكشف. الطبق: الحال و الخطر، و الذي له ما بعده.

[4] الرغب: الرغبة. و في الأصول: «رعب» .

[5] الورق: الفضة.

[6] تخلق: تطيب بالخلوق.

للملك، فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصّوت هناك غير الملك فسجدت إعظاماً له. قال: فاستحسن كسرى ما فعل، و أمر له بمرفقة توضع تحته [1]، فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فاستجهله كسرى و استحمقه، و قال للترجمان: قل له: إنّما بعثنا إليك بهذه لتجلس عليها. قال: قد علمت، و لكنني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك، فلم يكن حقّ صورته على مثلي أن يجلس عليها، و لكن كان حقّها التعظيم، فوضعتها على رأسي، لأنّه أشرف أعضائي و أكرمها عليّ. فاستحسن فعله جدّاً، ثم قال له: أ لك ولد؟ قال: نعم. قال: فأيهم أحبّ إليك؟ قال: الصّغير حتى يكبر، و المريض حتى يبرأ، و الغائب حتى يتوب. فقال كسرى: زه، ما أدخلك عليّ و ذلك على هذا القول و الفعل إلا/حظك، فهذا فعل الحكماء و كلامهم، و أنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم، فما غداؤك؟ قال: خبز البرّ. قال: هذا العقل من البرّ، لا من اللبن و التمر. ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، و كساه و بعث معه من الفرس من بنى له أطما [2] بالطائف، فكان أوّل أطم بني بها.

### رثاؤه لأخيه نافع و قد قتل بدومة الجندل

/أخبرني محمّد بن يزيد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثني عمر بن أبي بكر الموصليّ عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: استشهد نافع بن سلمة الثّقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل، فجزع عليه غيلان و كثر بكأؤه، و قال يرثيه: ما بال عيني لا تغمّص ساعة # إلا اعترتني عبرة تغشاني

أرعى نجوم الليل عند طلوعها # وهنا و هنّ من الغروب دوان [3]

يا نافعا من للفوارس أحجمت # عن فارس يعلو ذرى الأقران

فلو استطعت جعلت منّي نافعا # بين اللّهاة و بين عكد لساني [4]

قال: و كثر بكأؤه عليه، فعوتب في ذلك، فقال: و اللّهُ لا تسمح عيني بمائها فأصنّ به على نافع. فلمّا تناول العهد انقطع ذلك من قوله، فُقيل له فيه، فقال: «بلي نافع، و بلي الجرع، و فني و فنيت الدموع، و اللّحاق به قريب» .

### صوت

ألا علّاني قبل نوح الواذب # و قبل بكاء المعولات القرائب

و قبل ثوائي في تراب و جندل # و قبل نشوز النفس فوق الترائب [5]

فإن تأتني الدّنيا بيومي فجاءة # تجدني و قد قصّيت منها مآربي

الشعر لحاجز الأزديّ، و الغناء لنبيه هزج، بالبنصر، عن الهشامي.

[1]المرفقة: المتكأ و المخدة.

[2]الأطم بضمّتين: القصر و كل حصن مبني بحجارة، و كل بيت مربع

مسطح.

[3]الوهن: نحو منتصف الليل أو بعده بساعة.

[4]اللهاة: قطعة من اللحم مشرفة على الحلق. و العكد: وسط

الشيء.

[5]نشوز النفس: ارتفاعها، كناية عن الاحتضار. و في الأصول:

«نشور» بالراء المهملة، تحريف.

## 16- أخبار حاجز و نسبه

### أخبار حاجز و نسبه

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرّج بن مالك بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي. و هو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، و في ذلك يقول: قومي سلامان إما كنت سائلة # و في قريش كريم الحلف و الحسب

إني متى أدع مخزوما تري عنقا # لا يرعشون لضرب القوم من كتب[1]

يدعى المغيرة في أولى عديدهم # أولاد مرأسة ليسوا من الذنب[2]

و هو شاعر جاهليّ مقلّ، ليس من مشهوري الشعراء، و هو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، و ممن كان يعدو على رجله عدوا يستبق به الخيل.

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثني العباس بن هشام، عن أبيه، عن عوف بن الحارث الأزدي، أنه قال لابنه حاجز بن عوف: أخبرني يا بنيّ بأشدّ عدوك. قال: نعم، أفزعنتي خثعم فنزوت نزوات، ثم استفرّزني الخيل و اصطفّ لي ظليان، فجعلت أنهنههما[3] بيديّ عن الطريق، و منعاني/ أن أتجاوزها في العدو لضيق الطريق حتى اتسع و اتسعت بنا، فسبقتهما. فقال له: فهل جارك أحد في العدو؟ قال: ما رأيت أحدا جاراني إلاّ أطيّلس أغير من التّقوم[4]، فإننا عدونا معا فلم أقدر على سبقه.

-قال: التّقوم[4] بطن من الأزدي من ولد ناقم، و اسمه عامر بن حوالة بن الهنو بن الأزدي-

### نسخة أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني

من كتاب بخط المرهبيّ الكوكبيّ، قال: أغار عوف بن الحارث بن الأخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم، فقال لأصحابه: انزلوا حتى أعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صرما من بني هلال[5]، و قد عصب على يد فرسه عصاها ليطلع[6] فيطمعوا فيه، فلما أشرف عليهم استرابوا به، فركبوا في طلبه، و انهزم من بين أيديهم، و طمعوا فيه، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال، و ملأ القوم أيديهم من الغنائم[7]، ففي ذلك يقول حاجز بن عوف: [1]العنق: الجماعة الكثيرة من الناس.

[2]مرأسة: رئاسة.

[3]النهنة: الرد و الكف.

[4]في الأصل: «البقوم» .

[5]الصرم، بالكسر: الجماعة.

[6]الطلع: غمز في المشي شبيه بالعرج.

[7]من الغنائم، ساقطة من حـ.



- صباحك و اسلمى عنا أماما # تحية وامق و عمي ظلما  
 برهرهه يحار الطرف فيها # كحقة تاجر شدت ختاماً[1]  
 فإن تمس ابنة السهمي منا # بعيدا لا تكلمنا كلاما  
 فإئك لا محالة أن تريني # و لو أمست حبالكم رماما  
 بناجية القوائم عيسجور # تدارك نبيها عاما فعاما[2]  
 سلي عني إذا اغبرت جمادي # و كان طعام ضيفهم الثماما[3]  
 ألسنا عصمة الأضياف حتى # يضحى مالهم نفلا تواماً[4]  
 /أبى ريع الفوارس يوم داج # و عمي مالك وضع السهاما[5]  
 فلو صاحبتنا لرضيت منا # إذا لم تغبق المائة الغلاما[6]

يعني بقوله: وضع السهام، أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صععب بن دهمان بن نصر بن زهران، كان يأخذ من جميع الأزدي إذا غنموا الربيع، لأن الرئاسة في الأزدي كانت لقومه، و كان يقال لهم: «الغطاريق» و هم أسكنوا الأسد بلد السراة، و كانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين و يعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم، فغزتهم بنو فقيم بن عدوي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فظفرت بهم، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم، حتى هزموا بني فقيم و أخذوا منهم الغنائم و سلبوهم، فأراد الحارث أن يأخذ الربيع كما كان يفعل، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان، و هو عم أبي حاجر، و قال: «هيهات، ترك الربيع غدوة» [7] فأرسلها مثلاً، فقال له الحارث: أ تراك يا مالك تقدر أن تسود؟ فقال: هيهات، الأزدي أمنع من ذلك. فقال: أعطني و لو جعبا-و الجعب: البعر في لغتهم؛ لئلا تسمع العرب أنك منعتني. فقال مالك: «فمن سماعها أفر» [8]، و منعه الربيع، فقال حاجر في ذلك: ألا زعمت أبناء يشكر أننا # بربعهم باءوا هنالك ناضل[9]

/استمنعنا منكم و من سوء صنعكم # صفائح بيض أخلصتها الصياقل

و أسمر خطي إذا هز عاسل # بأيدي كماء جرتها القبائل[10]

/و قال أبو عمرو: جمع حاجر ناسا من فهم و عدران، فدلهم على خثعم، فأصابوا منهم غرة و غنموا ما شاءوا، فبلغ حاجرا أنهم يتوعدونه و يرصدونه، فقال: [1] برهرهه: بضه غضة. و الحقبة بضم القاف: وعاء من خشب أو من عاج.

[2]الناجية: السريعة، و لا يوصف بها البعير. و العيسجور: الناقة الصلبة السريعة. تدارك: تلاحق. و الني بكسر النون و فتحها: الشحم.

[3]اغبرت جمادي: قل الخير و ذلك في الشتاء. و التمام: نبت ضعيف.

[4]ضحى إبله: رعاها وقت الضحى. و في الأصول: «يفحى» . و النفل: الهبة و العطية. و التوام: تسهيل تؤام، و هو المزدوج.

[5]ربعهم: أخذ منهم المربع، و هو ربع الغنيمة. و في الأصول: «عبر»

[6]تغبق: تسقي الغبوق، و هو الشرب بالعشي.

[7]ترك الربيع غدوة: مثل «الصيف ضيعت اللبن» .

[8]في ح: «أقر» بالقاف.

[9]باءوا: فخروا. الفاضل: الغالب.

[10]العاسل: الرمح المهتز.

إني من إرعادكم و بروقكم # و إبعادكم بالقتل صمّ مسامعي[1]  
 و إني دليل غير مخف دلالتني # على ألف بيت جدّهم غير خاشع  
 ترى البيض يركضن المجاسد بالصّحى # كذا كلّ مشبوح الذراعين نازع[2]  
 على أيّ شيء لا أبا لأبيكم # تشيرون نحوّي نحوكم بالأصابع

### عمرو بن معد يكرب يطعن حاجزا

و قال أبو عمرو: أغارت خثعم على بني سلامان و فيهم عمرو بن  
 معديكرب، و قد استنجدت به خثعم على بني سلامان، فالتقوا و اقتتلوا،  
 فطعن عمرو بن معديكرب حاجزا فأنفذ فخذة، فصاح حاجز: يا آل الأزدي! فندم  
 عمرو و قال: خرجت غازيا و فجعت أهلي. و انصرف، فقال عزيل الخثعمي  
 يذكر طعنة عمرو حاجزا، فقال: أعجز حاجز مئا و فيه # مثلشلة كحاشية  
 الإزار[3]

فعز عليّ ما أعجزت مئي # و قد أقسمت لا يضربك صار[4]

فأجابه حاجز فقال:

إن تذكروا يوم القرّي فإنه # بواء بأيام كثير عديدها[5]  
 /فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا # جهارا فجتنا بالنساء نقودها[6]  
 و يوم كراء قد تدارك ركضنا # بني مالك و الخيل صعر خدودها[7]  
 و يوم الأراكات اللواتي تأخرت # سراة بني لهبان يدعو شريدها[8]  
 و نحن صبحنا الحيّ يوم تنومة # بملومة يهوى الشجاع وئيدها[9]  
 و يوم شروم قد تركنا عصاية # لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها[10]  
 فما رغمت حلفا لأمر يصيبها # من الذل إلا نحن رغما نزيدها

### خثعم تحيط بحاجز و عجوز تسحر سلاحه ثم ينجو

و قال أبو عمرو: بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم، و  
 كان معه بشير ابن أخيه، فقال[11] له: يا بشير، ما تشير؟ قال: دعهم حتى  
 يشربوا و يقفلوا[12] و يمضوا و نمضي معهم فيظنّونا بعضهم. ففعلا، و كانت  
 في ساق [1] الإبعاد: التهديد.

[2]المجاسد: الثياب المعصفرة بالزعفران.

[3]المثلشلة: الضربة التي تفيض دما.

[4]في الأصول: «ما أعجزت دمنى» .

[5]القرى: واد. البواء: الكفاء، و النظير.

[6]الشخيصة: اسم مكان.

[7]كراء: ثنية بالطائف.

[8]الأراكات: أودية قرب مكة.

[9]الملمومة: الكتبة المجتمعة. و في الأصول: «و بيدها» .

[10]شروم: قرية كبيرة باليمن بها عيون و كروم. و الطرفاء: نخل  
لبنى عامر بن حنيفة باليمامة.

[11]في ح: «فقال» فقط.

[12]يقفلوا في ح: «ينقلوا» و هو تحريف.

حاجز شامة، فنظرت إليها امرأة من خثعم، فصاحت: يا آل خثعم، هذا حاجز. فطاروا يتبعونه، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة: أكفيكم سلاحه أو عدوه. فقالوا: لا نريد أن تكفينا عدوه فإن معنا عوفا وهو يعدو مثله، و لكن أكفينا سلاحه. فسحرت لهم سلاحه و تبعه عوف بن الأغر[1] بن همام بن الأسرّ بن عبد الحارث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفرع الخثعمي، حتى قاربه، فصاحت به خثعم: يا عوف ارم حاجزا، فلم يقدم عليه، و جبن، فغضبوا و صاحوا: يا حاجز، لك الذمام، فاقتل عوفا فإنه قد فضحنا. فنزع في قوسه ليرميه، فانقطع وتره، لأنّ المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت، / و هربا من القوم ففاتاهم و وجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريد و نحا به نحو خثعم؛ فنزل حاجز/عنه، فمّرّ فنجا و قال في ذلك: فدى لكما رجليّ أُمي و خالتي # بسعيكما بين الصفا و الأثائب[2]

أوان سمعت القوم خلفي كأنّهم # حريق أباء في الرّياح الثواقب

سيوفهم تغشى الجبان و نبلهم # يضيء لدى الأقوام نار الحياحب[3]

فغير قتالي في المضيق أغائني # و لكن صريح العدو غير الأكاذب

نجوت نجا لا أبيك تبته # و ينجو بشير نجو أزعر خاضب[4]

وجدت بعيرا هاملا فركبته # فكادت تكون شرّ ركة راكب[5]

### حاجز يغير على بني هلال

و قال أبو عمرو: اجتاز قوم حجّاج من الأزد ببني هلال بن عامر بن صعصعة، فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال، فقتلهم هو و قومه، و بلغ ذلك حاجزا، فجمع جمعا من قومه و أغار على بني هلال فقتل فيهم و سبى منهم، و قال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز: يا ضمر هل لناكم بدمائنا # أم هل حدونا نعلكم بمثال[6]

نبكي لقتلى من فقيم قتلوا # فاليوم تبكي صادقا لهلال

/و لقد شفاني أن رأيت نساءكم # يبكين مردفة على الأكفال[7]

يا ضمر إن الحرب أضحت بيننا # لقتت على الدكّاء بعد حيال[8]

[1] في حـ: «ابن الأعسر» .

[2] الأثائب: جمع أثاب، و هو شجر ينبت في بطون الأودية.

[3]الحباحب: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج، و ربما جعلوا الحباحب اسما لما يرى في ذنبه كأنه نار. و قيل هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد نارا إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل حتى قيل «نار الحباحب» لما تقدحه الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به.

[4]لا أبيك: لعله أراد: لا و أبيك. و يقال نجا ينجو نجوا:خلص. و في الأصول: «نحو» ، تحريف. و الأزعر: القليل الشعر.

و الخاضب: الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه و قوادمه، و هو الذكر من النعام.

[5]الهامل: المتروك سدى ليلا و نهارا.

[6]في الأصول: «نفلكم بمثال» .

[7]المردفة: التي أركبت خلف الراكب. و الأكفال جمع كفل: العجز.

[8]الدكاء: رابية من طين. و الحيال: العقم.

### أخت حاجز ترثيه حين انقطعت أخباره

قال أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد، و لا عرف له خبر، فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضلّ، فقالت أخته ترثيه: أحيّ حاجز أم ليس حيّا # فيسلك بين جندف و البهيم[1]

و يشرب شربة من ماء ترج # فيصدر مشية السبع الكليم[2]

### ما قيل من الشعر في فرار حاجز

أخبرني هاشم بن محمّد، قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة، قال: كان حاجز الأزدي مع غاراته كثير الفرار، لقي عامرا فهرب منهم فنجا، و قال: ألا هل أتى ذات القلائد فرّتي # عشية بين الجرف و البحر من بعرا[3]

عشية كادت عامر يقتلونني # لدى طرف السلماء راغية البكر[4]

فما الظبي أخطت خلفه الصقر رجله # و قد كاد يلقي الموت في خلفه الصقر[5]

بمثلي غداة القوم بين مقعّ # و آخر كالسكران مرتكز يفري[6]

/و فرّ من خثعم و تبعه المرقع الخثعميّ ثم الأكلبيّ، ففاته حاجز، و قال في ذلك: و كأنما تبع الفوارس أرنبا # أو ظبي رابية خفافا أشعبا[7]

و كأنما طردوا بذئ نمراته # صدعا من الأروى أحسنّ مكلبا[8]

أعجزت منهم و الأكفّ تنالني # و مضت حياضهم و أبوا حيّا

أدعو شنوءة غنّها و سمينها # و دعا المرقّع يوم ذلك أكلبا[9]

و قال يخاطب[10] عوض أمسى:

أبلغ أميمة عوض أمسى برّنا # سلبا و ما إن سرّها نكبا[11]

/لو لا تقارب رافة و عيونها # حمشا مصعدا و مصوّبا[12]

[1] «جندف» بالجيم المفتوحة مع الدال تصحيح الشنقيطي: جبل باليمن. و في بعض النسخ «خندف». و البهيم: جبل أيضا.

[2] ترج و بيشة: قريتان متقابلتان بين مكة و اليمن.

[3] فرّتي: فراري، و الجرف بضم الجيم: موضع باليمن. و البعرا: مكان بين مكة و اليمامة، ماء لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب.

[4] راغية البكر: صوته. و البكر: الفتى من الإبل، يراد به بكر ناقة صالح، و هو مثل في الشؤم.

[5]أخطت: أخطأت. و خلفه الصقر: اختلافه مرة بعد مرة. و في الأصول: «خلفه الصقر» ثم «حلقة الصقر» .

[6]يفري: يبالغ في النكاية و القتل.

[7]الرابية و الرباة: كل ما ارتفع عن الأرض. و الظبي الأشعب: البعيد ما بين القرنين.

[8]الصدع بالعين المهملة تصحيح الشنقيطي: الفتى الشاب القوي من الأوعال و قيل هو الوسط منها. قال الأزهري: هو الوعل بين الوعلين. و في الأصل: «صدغا» . و الأروى: أنثى الوعل، أو هو تيس الجبل.

[9]شنوءة بالشين: قبيلة، و كذلك أكلب.

[10]و قال يخاطب، زيادة عن بعض الأصول.

[11]في الأصول: «سلبا ما إن سرها أن تسكبا» .

[12]كذا ورد البيت محرفا منقوصا.



## صوت

يا دار من ماويّ بالسَّهَبِ # بنيت على خطب من الخطب[1]

إذ لا ترى إلا مقاتلة # و عجانسا يرقن بالركب[2]

/و مدججا يسعى بشكته # محمّرة عيناه كالكلب[3]

و معاشرأ صدأ الحديد بهم # عبق الهناء مخاطم الجرب[4]

الشعر للحارث بن الطفيل الدّوسي، و الغناء لمعيد، رمل بالبنصر، من رواية يحيى المكي، و فيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و الله أعلم.

[1]السهب: اسم موضع.

[2]العجانس: جمع عجنس: الشديد الضخم من الإبل.

[3]الشكة: السلاح.

[4]الهناء يقال هنا الإبل يهنؤها مثلثة النون: طلاها بالهناء، ككتاب و هو القطران. عبق الهناء، أن يحكى عبق الهناء. و العبق: مصدر عبق به، أي لصق. و المخاطم: جمع مخطم كمجلس و منبر: مقدم أنفها و فمها.

## 17- أخبار الحارث بن الطفيل و نسبه

هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، شاعر فارسي، من مخضرمي شعراء الجاهلية و الإسلام، و أبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضا، و هو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه و سلم، فأسلم و عاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام.

### وفود الطفيل على رسول الله صلى الله عليه و سلم

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا الْحَزْنَبِلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ، وَ اللَّفْظُ فِي الْخَبْرِ لَهُ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

و أخبرني به محمّد بن الحسن بن دريد قال: حَدَّثَنِي عَمِي عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ: إِنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الدُّوسِيِّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى مَكَةَ حَاجًّا، وَ قَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَ كَانَ رَجُلًا يَعْصُو-وَ الْعَاصِي الْبَصِيرَ بِالْجِرَاحِ، وَ لِذَلِكَ يُقَالُ لَوْلَدِهِ: بَنُو الْعَاصِي-فَأَرْسَلْتَهُ قَرِيشَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ قَالُوا: انظُرْ لَنَا مَا هَذَا الرَّجُلُ، وَ مَا عِنْدَهُ؟ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَِّّي رَجُلٌ شَاعِرٌ، فَاسْمَعْ مَا أَقُولُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: هَاتِ. فَقَالَ: لَا وَ إِلَهَ النَّاسِ نَأْلَمُ حَرْبَهُمْ # وَ لَوْ حَارَبْتَنَا مِنْهَبٌ وَ بَنُو فَهْمٍ

و لَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ تَزُولُ نَجُومُهُ # تَطِيرُ بِهِ الرِّكْبَانُ ذُو نَبَأٍ ضَخْمٍ [1]

/أَسْلَمَا عَلَى خَسْفٍ وَ لَسْتُ بِخَالِدٍ # وَ مَا لِي مِنْ وَاقٍ إِذَا جَاءَنِي حَتْمِي

فَلَا سَلَّمَ حَتَّى تَحْفَزَ النَّاسُ خَيْفَةً # وَ يَصْبِحُ طَيْرٌ كَانَسَاتٍ عَلَى لَحْمٍ [2]

فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: و أنا أقول فاستمع، ثم قال: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.** ثم قرأ: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقَلِ،** و دعاه إلى الإسلام فأسلم، و عاد إلى قومه، فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء، حتى نزل بروق، و هي قرية عظيمة لدوس فيها منبر، فلم يبصر أين يسلك، فأضاء له نور في طرف سوطه، فبهر الناس ذلك النور، و قالوا: نار أحدثت على القدوم ثم على بروق/لا تطفأ. فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبوه إلى الإسلام فأسلم أبوه و لم تسلم أمّة، و دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة، و كان هو و أهله في جبل يقال له ذو رمع [3]، فلقيه بطريق يزحزح،

و بلغنا أنه كان يزحف في العقبة من الظلمة و يقول: يا طولها من ليلة و  
عناؤها # على أنها من بلدة الكفر نجّت

[1]حـ: «تطير نجومه» .

[2]كانسات: مقيمات.

[3]في س، ش: «ذو رمعا» . و في حـ: «ذو منعا» ، صوابه ما أثبتنا.  
قال ياقوت: «موضع باليمن» .

### النبي يدعو لدوس بالهداية

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه و سلم و معه أبو هريرة، فقال له: ما وراءك؟ فقال: بلاد حصينة و كفر شديد.

فتوضأ النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال: «اللهم اهد دوسا» ثلاث مرات. قال أبو هريرة: فلما صلى النبي صلى الله عليه و سلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا، فصحت: وا قوماه! فلما دعا لهم سرّني عني، و لم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه، فقال له: لم أحبّ هذا منك يا رسول الله. فقال له: إن فيهم مثلك كثيرا. و كان جندب بن عمرو بن حممة/ بن عوف بن غويّة بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية: إن للخلق خالقا لا أعلم ما هو.

فخرج حينئذ في خمسة و سبعين رجلا حتى أتى النبي صلى الله عليه و سلم. فأسلم و أسلموا. قال أبو هريرة: ما زلت ألوي الأجرة [1] بيدي، ثم لويت على وسطي حتى كأني بجاد [2] أسود، و كان جندب يقربهم إلى النبي صلى الله عليه و سلم رجلا رجلا، فيسلمون.

### سبب أبيات الغناء

و هذه الأبيات التي فيها الغناء من قصيدة للحارث بن الطفيل، قالها في حرب كانت بين دوس و بين بني الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر بن مبشر بن صعّب بن دهمان بن نصر بن زهران.

و كان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضماد بن مسرّح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر، سيد آل الحارث، كان يقول لقومه: أحذركم جرائر أحمقين من آل الحارث يبطلان رئاستكم. و كان ضماد يتعيف [3]، و كان آل الحارث يسودون العشيرة كلها، فكانت دوس أتباعا لهم، و كان القتيل من آل الحارث تؤخذ له ديتان، و يعطون إذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة، فقال غلامان من بني الحارث يوما: ائتوا شيخ بني دوس و زعيمهم الذي ينتهون إلى أمره فلنقتله [4]. فأتياه، فقالا: يا عم، إن لنا أمرا نريد أن تحكم بيننا فيه. فأخرجاه من منزله، فلما تنحيا به قال له أحدهما: يا عم، إن رجلي قد دخلت فيها شوكة، فأخرجها لي. فنكس الشيخ رأسه لينتزعها و ضربه الآخر فقتله، فعمدت دوس إلى سيّد بني الحارث، و كان نازلا بقنوني [5] فأقاموا له في غيضة في الوادي، و سرحت إبله فأخذوا/منها ناقة

فأدخلوها الغيضة و عقلوها، فجعلت الناقة ترغو و تحنّ إلى الإبل، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة، فوثبوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهله، و عرفت بنو الحارث الخبر، فجمعوا لدوس و غزوههم فنذروا[6] بهم فقاتلوهم فتناصفوا، و ظفرت بنو الحارث بغلظة من دوس فقتلوهم، ثم إنّ دوسا اجتمع منهم تسعة و سبعون رجلا، فقالوا: من يكلمنا، من يمانينا[7] حتّى نغزو أهل ضماد؟ فكان ضماد قد أتى عكاظ، فأرادوا أن يخالفوه/إلى أهله، فمروا برجل من دوس و هو يتغنى: فإنّ السلم زائدة نواها # و إنّ نوى المحارب لا ترؤب[8]

فقالوا: هذا لا يتبعكم، و لا ينفعكم أن تبعكم، أ ما تسمعون غناءه في السلم. فأتوا حممة بن عمرو، فقالوا: أرسل إلينا بعض ولدك. فقال: و أنا إن شئتم. و هو عاصب حاجبيه من الكبر، فأخرج معهم ولده جميعا، و خرج معهم، [1]الأجرة: واحدة الأجر، الطين المحروق.

[2]البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به. و في الأصل: «كان بجاد» .

[3]يتعيف: يتكهن.

[4]فلنقتله في س، ش أما في ح فبالياء بدل النون و هو تحريف.

[5]قنوني: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.

[6]يقال نذر بالعدوّ بكسر. الذال نذرا: علمه فحذره.

[7]ماناه: لزمه، و انتظره، و داراه. في الأصول: «يمانين» .

[8]ترؤب: تفتّر. و في ح «ترود» .

و قال لهم: تفرّقوا فرقتين، فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا، و إياكم و الغارة حتّى تتفارقوا لا يقتل بعضكم بعضا. ففعلوا، فلم يلتفتوا حتّى قتلوا ذلك الحيّ من آل الحارث، و قتلوا ابنا لضماد، فلما قدم قطع أذني ناقته و ذنبها، و صرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين و دوس تجتمع بازائه، و هم مع ذلك يتغاورون[1] و يتطرّف بعضهم بعضا[2]، و كان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ: إن كنت تحرز[3] أهلي، و إلا أقمت عليهم. فقال له: أنا أحرزهم من مائة؛ فإن زادوا فلا. و كانت تحت ضماد امرأة من دوس، و هي أخت مربان[4] بن سعد الدوسيّ الشاعر، فلما أغارت دوس على بني الحارث قصدها/أخوها، فلاذت به، و ضمّت فخذها على ابنها من ضماد، و قالت: يا أخي اصرف عني القوم، فإنّي حائض لا يكشفوني. فنكز سية القوس في درعها، و قال: لست بحائض، و لكن في درعك سخلة بكذا من آل الحارث، ثم أخرج الصبيّ فقتله، و قال في ذلك: ألا هل أتى أمّ الحصين و لو نأت # خلافتنا في أهله ابن مسرّح

و نضرة تدعو بالفناء و طلقها # ترائبه ينفحن من كلّ منفح[5]

و فرّ أبو سفيان لما بدا لنا # فرار جبان لأمه الذلّ مقرح[6]

### يوم حضرة الوادي

قال: فلم يزالوا يتغاورون حتّى كان يوم حضرة الوادي، فتحاشد الحيّان، ثم أتتهم بنو الحارث و نزلوا لقتالهم، و وقف ضماد بن مسرّح في رأس الجبل، و أتتهم دوس، و أنزل خالد بن ذي السبلة بناته هنداً و جندلة و فطيمة و نضرة، فبين بيتا، و جعلن يستقين الماء، و يحصّضن[7]. و كان الرجل إذا رجع فأراً أعطينه مكحلة و مجمرا[8]، و قلن: معنا فانزل-أي إنك من النساء-و جعلت هند بنت خالد تحرّضهم و ترتجز و تقول: من رجل ينازل الكتيبة # فذلکم تزني به الحبيبه

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من آل الحارث، فقال: خذها و أنا أبو الزبن[9]، فقال ضماد و هو في رأس الجبل و بنو الحارث بحضرة الوادي: يا قوم زينتم فارجعوا. ثم رجل آخر[10] من دوس، فقال: خذها و أنا أبو ذكر[11]. فقال ضماد: ذهب القوم/بذكرها، فاقبلوا رأيي و انصرفوا. فقال: قد جنت يا ضماد. ثم التقوا، فأبديت بنو الحارث. هذه رواية أبي عمرو.

و أما الكلبى فإنه قال: كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف و يقال لبنيه الغطاريف، و كان لهم ديتان، [1] يتغاورون بالغين المعجمة: يغير بعضهم على بعض.

[2] يقال: تطرف عليهم، أي أغار. «اللسان» (طرف) .

[3] تحرز: تحصن.

[4] مران في س، ش بالباء، أما في ح فبالنون بدل الباء.

[5] نضرة وردت في ح بالصاد المهملة. و الطلق، أصل معناه الضبي، و يقال أيضا: ناقة طلق: لا عقال عليها. و الترائب: عظام الصدر.

ينفحن: ينضحن بالدم.

[6] مقرح: مجروح.

[7] التحضيض: الحث.

[8] المكحلة: وعاء الكحل. و المجرم: ما يوضع فيه الجمر.

[9] الزين: الدفع. و حرب زبون: يدفع بعضها بعضا. و زابنه: دافعه.

[10] أي ثم رمى رجل آخر.

[11] أبو ذكر: أي أبو الصيت و الثناء.

و لسائر قومه دية، و كانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة، حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب، ثم يدخل، فيجيء/الدوسي، فإذا أبصر ذلك انصرف و رجع عن بيته، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه: ما هذا التطول [1] الذي يتطول به إخواننا علينا؟ فقال: يا بني، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا، فأعرض عن ذكره. فأعرض عن هذا الأمر، و إن رجلا من دوس عرس بابنة عم له، فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر، فجاء زوجها فدخل على اليشكري، ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك، فجمع دوسا و قام فيهم، فحرضهم و قال: إلى كم تصبرون لهذا الذل، هذه بنو الحارث، تأتيكم الآن تقاتلكم، فاصبروا تعيشوا كراما أو تموتوا كراما. فاستجابوا له، و أقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا، و اقتتلوا، فظفرت بهم دوس، و قتلتهم كيف شاءت، فقال رجل من دوس يومئذ: قد علمت صفراء حرشاء الذيل [2] # شرابة المحض تروك للقييل [3]

ترخى فروعا مثل أذنان الخيل # أن بروقا دونها كالويل

و دونها خرط الفتاد بالليل [4]

/و قال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم، عن أبي عمرو: يا دار من ماويي بالسهب # بنيت على خطب من الخطب

إذ لا ترى إلا مقاتلة # و عجانسا يرقلن بالركب [5]

و مدججا يسعى بشكته # محمزة عيناه كالكلب [6]

و معاشرنا صدأ الحديد بهم # عبق الهناء مخاطم الجرب [7]

لما سمعت نزال قد دعيت # أيقنت أنهم بنو كعب [8]

كعب بن عمرو لا لكعب بني الـ # عنقاء و التبيان في النسب

فرميت كبش القوم معتمدا # فمضى و راشوه بذي كعب [9]

شكوا بحقوبه القداح كما # ناط المعرض أقدح القضب [10]

[1]التطول: وردت في ج: «الطول» .

[2]الحرشاء: الخشنة.

[3]المحض: الخالص، و في الأصول: «المخض» ، تحريف. و القيل بالياء: اللبن يشرب نصف النهار. و يقال هو شروب للقييل، إذا كان مهيافا دقيق الخصر يحتاج إلى شرب نصف النهار.



[4]القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر.

[5]العجانس: و مفردها عجنس كعملس بتشديد اللام و حذفت النون الثقيلة في الجمع لأنها زائدة: الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع ثقل و بطاء.

[6]الشكة: السلاح.

[7]الهناء بالكسر: القطران. و المخاطم: ما يقاد منه البعير مكان الخطام.

[8]بنو كعب روى كلب في جـ.

[9]الكبش: الرئيس. راشوه حابوه من الرشوة، و الكلام تهكم، و ذي كعب: الرمح.

[10]شكوا: يقال شكه بالرمح انتظمه و في السلاح دخل. و الحقو: الخصر. و القداح: السهام. ناط: علق. و المعرض: الرامي الذي يعرض القوس عرضا إذا أضجعتها ثم رمى عنها. و الأقدح جمع قدح بالكسر: السهم قبل أن يراش أو ينصل. و القضب جمع قضيب، و هو القوس عملت من قضيب أو من غصن غير مشقوق.

- فكأن مهري ظلّ منغمسا # بشبا الأسنة مغرة الجأب[1]  
يا ربّ موضوع رفعت و مر # فوع وضعت بمنزل اللّصب[2]  
و حليل غانية هتكت قرارها # تحت الوغى بشديدة العصب[3]  
كانت على حبّ الحياة فقد # أحللتها في منزل غرب[4]  
«جانيك من يجني عليك و قد # تعدى الصّحاح مبارك الجرب» [5]

/هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج؛ و ليس هو في هذه القصيدة،  
و لا وجد في الرواية، و إنما ألحقناه بالقصيدة لأنه في الغناء كما تضيف  
المغنون شعرا إلى شعر، و إن لم يكن قائلهما واحدا إذا اختلف الروي و  
القافية.

### صوت

- صرفت هواك فانصرفا # و لم تدع الذي سلفا  
و بنت فلم أمت كلفا # عليك و لم تمت أسفا  
كلانا واجد في النا # س ممّن ملّه خلفا[6]
- /الشعر لعبد الصمد بن المعدّل، و الغناء للقاسم بن زرزور، رمل  
بالوسطى، و فيه لعمر الميداني هزج.
- [1]المغرة بالفتح: لون إلى الحمرة. و الجأب: موضع.  
[2]اللصب بالكسر: مضيق الوادي. و اللواصب: الآبار البعيدة القعر.  
[3]العصب: الطعن و القطع.  
[4]الغرب: البعيد.  
[5]تعدى بالتاء المثناة الفوقية في س، ش أما في ج فبالباء الموحدة.  
و الصحاح: الصحيحة من الإبل.  
[6]واجد في ش، أما في س، ج فبالحاء المهملة و هو تحريف.

## 18- أخبار عبد الصمد بن المعذل و نسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختريّ [1] بن المختار بن ذريح بن أوس بن همّام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس [2] بن ليث بن حداد بن ظالم بن زهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى [3] بن عبد القيس بن أفضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. و قيل: ربيعة بن ليث بن حمران.

وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل: حدّثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد، قال: كان أبي يقول: أفضى أبو عبد القيس هو أفضى بن جديلة بن أسد، و أفضى جدّ بكر بن وائل هو أفضى بن دعمي. و النسابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفضى بن دعمي. و يكنى عبد الصمد أبا القاسم، و أمه أم ولد يقال لها: الزرقاء.

شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصريّ المولد و المنشأ. و كان هجاء خبيث [4] اللسان، شديد العارضة، و كان أخوه أحمد أيضا شاعرا، إلا أنه كان عفيفا، ذا مروءة و دين و تقدّم في المعتزلة، و له جاه [5] واسع في بلده و عند سلطانه، لا يقاربه عبد الصمد فيه، فكان يحسده و يهجوّه فيحلم عنه، و عبد الصمد أشعرهما، و كان أبو عبد الصمد المعذل و جدّه غيلان شاعرين، و قد روى عنهما شيء [6] من الأخبار و اللغة و الحديث ليس بكثير، و المعذل بن غيلان هو الذي يقول: /

إلى الله أشكو لا إلى الناس أني # أرى صالح الأعمال لا أستطيعها

أرى خلّة في إخوة و أقارب # و ذي رحم ما كان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة # لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الأخفش، عن المبرّد، و أنشدناه محمّد بن خلف بن المرزبان عن الرّبيعي أيضا. قال: و هو القائل: و لست بميال إلى جانب الغنى # إذا كانت العلياء في جانب الفقر

و إنّي لصبار على ما ينوبني # و حسبك أنّ الله أثنى على الصبر

### تهاجى أبان و المعذل

أخبرني محمّد بن خلف، قال: حدّثنا النّخعيّ و إسحاق، قال: هجا أبان اللاحقيّ المعذلّ بن غيلان، فقال: كنت أمشي مع المعذلّ يوما # ففسا فسوة فكدت أطيّر

[1] س، ش: «البختري» .

[2] عساس: في س، ش. و في ج «عسان» .

[3]أفصى: بالصاد المهملة في س، ش أما في جـ فبالضاد المعجمة، و هو تحريف.

[4]خبيث اللسان في س، ش أما في جـ فيسبقهما كلمة «خبيثا» .

[5]و له جاه: في س، ش أما في جـ فيإسقاط لفظ «له» .

[6]حـ: «شيء عنهما» .

فتلفت هل أرى ظربانا # من ورائي و الأرض بي تستدير[1]  
 فإذا ليس غيره و إذا إء # صار ذاك الفساء منه يفور  
 فتعجبت ثم قلت لقد أع # رف، هذا فيما أرى خنزير  
 فأجابه المعدل فقال[2]:

/

صحفت أمك إذ سم # تك بالمهد أبانا  
 قد علمنا ما أرادت # لم ترد إلا أتانا  
 صيرت باء مكان ال # تاء و الله عيانا  
 قطع الله وشيكا # من مسميك اللسانا

### المعدل و عبد الله بن سوار

أخبرني عمي قال: حدّثنا المبرد قال: مرّ المعدل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي، فاستنزله عبد الله، و كان من عادة المعدل أن ينزل عنده، فأبى، و أنشده: أ من حق المودة أن نقضي # ذمامكم و لا تقضوا ذماما[3]

و قد قال الأديب مقال صدق # رآه الآخرون لهم إماما  
 إذا أكرمتكم و أهتموني # و لم أغضب لذلكم فذاما[4]

قال: و انصرف، فبكر إليه عبد الله بن سوار، فقال له: رأيتك أبا عمرو مغضبا. فقال: أجل ماتت بنت أختي و لم تأتني. قال: ما علمت ذلك. قال: ذنبك أشد من عذرك، و ما لي أنا أعرف خبر حقوقك، و أنت لا تعرف خبر حقوقي؟! فما زال عبد الله يعتذر إليه حتى رضي عنه.

### هجاء عبد الصمد لشروين المغني

حدّثني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدّثنا ابن مهرويه عن الحمدوني، قال: كان شروين حسن الغناء و الصّرب، و كان من أراد أن يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه، و تلوّح له بخرقه حمراء، ليظنّها امرأة تطالعه، فكان حينئذ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعا لذلك، فغضب عليه عبد الصمد في بعض الأمور، فقال يهجوّه: من حلّ شروين له منزلا # فلتنه الأولى عن الثانية

فليس يدعوه إلى بيته # إلا فتى في بيته زانية

## هجاؤه لزان متزوج زانية

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو عمرو البصري، قال: قال عبد الصمد بن المعدّل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني، فقال: [1]الظربان: دويبة صغيرة منتنة جدا، و يقال إنها إذا فست في ثوب لم تذهب رائحته حتى يبلى.

[2] «فقال» ساقطة من حـ.

[3] حـ: «يقضي ذمامكم» .

[4] أي ما ذا يسمى ذلك.

إن كنت قد صوّرت أذن الفتى # فطالما صفر آذانا

لا تعجبي إن كنت كسخته # فإثما كسخت كسختنا[1]

**شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية ابن الجوهري**  
أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حدّثنا سوّار بن أبي شراة، قال: كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري، و كانت له جارية مغنية حسنة الغناء، و كان ابن الجوهري شيخاً هماً قبيح الوجه، فتعشّقت فتى كاتبا كان يعاشره و يدعوه، و كان الفتى نظيفاً ظريفاً، فاجتمعت معه مرارا في منزله، و كان عبد الصمد يعاشره، فكان الفتى يكاتمه أمره، و يحلف له أنّه لا يهواها، فدخلت عليهما ذات يوم بغتة، فبقي الفتى باهتا لا يتكلّم، و تغير لونه و تخلّج في كلامه، فقال عبد الصمد: لسان الهوى ينطق # و مشهده يصدق[2]

لقد نمّ هذا الهوى # عليك و ما يشفق[3]

إذا لم تكن عاشقا # فقلبك لم يخفق[4]

/و ما لك إمّا بدت # تحار فلا تنطق

أشمس تجلّت لنا # أم القمر المشرق

الغناء في هذه الأبيات لرذاذ، و يقال للقاسم بن زررور، رمل مطلق.  
/قال: ثم طال الأمر بينهما، فهربت إليه جملة، فقال عبد الصمد في ذلك: إلى امرئ حازم ركبت # أيّ امرئ عاجز تركت[5]

فتنة ابن الجوهريّ لقد # أظهرت نصحا و قد أفكت

أكذبتها عزمة ظهرت # لا تبالي نفس من سفكت

ظفرت فيها بما هويت # و نجت من قرب من فركت[6]

ثمّ خدود بعدها لطمت # و جيوب بعدها هتكت

و عيون لا يرقآن على # حسن وجه فانهنّ بكت[7]

خرجت و الليل معتكر # لم يهلهأ أئمة سلكت

و عيون الناس قد هجعت # و دجى الظلماء قد حلكت

لم تخف وجدا بعاشقها # حرمة الشهر الذي انتهكت

[1] كَشَخَنَ الرَّجُلُ: صَارَ لَا يَغَارُ وَ اتَّهَمَ بِالذِّيَابَةِ، وَ هِيَ أَنْ يَرَى الرَّجُلَ الْعَمَلَ الْفَاضِحَ فِي أَهْلِهِ وَ لَا يَغَارُ.

[2] مَشَاهَدَهُ، وَ فِي كُلِّ الْأَصُولِ: «مَشَاهَدَهُ» وَ لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ.

[3] فِي كُلِّ الْأَصُولِ: «تَمَّ» وَ هُوَ تَصْحِيفٌ.

[4] لَمْ يَخْفُقْ: أَي لَمَّا ذَا يَخْفُقُ.

[5] فِي ب، ش: «إِلَى أَمْرٍ» .

[6] فَرَكْتُ: كَرِهْتُ.

[7] فَاتِهْنَ بِالْتَاءِ، وَ فِي كُلِّ الْأَصُولِ بِالنُّونِ وَ هُوَ تَحْرِيفٌ.



و رأت لَمَّا سقت كمدا # أُنْهَا فِي دِينهَا نَسَكَت  
 مَلَيْتُ كَفًّا بِهَا ظَفَرْتُ # دُونَ هَذَا الْخَلْقِ مَا مَلَكَتْ  
 أَيُّ مَلِكٍ إِذَا خَلَا وَ خَلْتُ # فَشَكَأَ أَشْجَانَهُ وَ شَكَتْ  
 تَجْتَلِي مِنْ وَجْهِهِ ذَهَابًا # وَ هُوَ يَجْلُو فَضَّةً فَتَكَتْ [1]  
 هَكَذَا فَعَلَ الْفَتَاةُ إِذَا # هِيَ فِي عَشَّاقِهَا مَحَكَتْ [2]

### هَجَاؤُهُ لِحَارِّ لِهْ يَمْشِي مَشِيَةً مَنكَرَةً

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِهِ،  
 قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: نَظَرَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ إِلَى حَارِّ لِهْ  
 يَخْطُرُ فِي مَشِيَّتِهِ خَطْرَةَ مَنكَرَةٍ، وَ كَانَ فَقِيرًا رَثًّا الْحَالِ، فَقَالَ فِيهِ: /

يَتَمَشَّى فِي ثَوْبٍ عَصَبٍ مِنَ الْعَرِّ # عَلَى عَظْمِ سَاقِهِ مَسْدُولٌ [3]  
 دَبَّ فِي رَأْسِهِ خَمَارٌ مِنَ الْجَوْ # عَ سَرَى خَمْرَةَ الرَّحِيقِ الشَّمُولِ [4]  
 فَيَكِي شَجْوَهُ وَ حَنَّ إِلَى الْخِ # بَزْ وَ نَادَى بِزَفْرَةٍ وَ عَوِيلٍ  
 مِنْ لِقَابٍ مَنِيْمٍ بِرَغِيْفٍ # نَ وَ نَفْسٌ تَاقَتْ إِلَى طَفْشِيلِ [5]  
 لَيْسَ تَسْمُو إِلَى الْوَلَائِمِ نَفْسِي # جَلَّ قَدْرُ الْأَعْرَاسِ عَنِ تَأْمِيلِي [6]  
 هَاتِ لُونَا وَ قَلِّ لَتَلِكِ تَعْنِي # لَسْتُ أَبْكِي لِدَارِسَاتِ الطَّلُولِ [8]

### رِثَاؤُهُ لِأَبِي سَلْمَةَ الطَّفِيلِي

أَخْبَرَنَا سُوَّارُ بْنُ أَبِي شِرَاعَةَ، قَالَ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ طَفِيلِيٌّ يَكْنَى أَبَا سَلْمَةَ،  
 وَ كَانَ إِذَا يَلِّغُهُ خَبْرَ وِلِيمَةٍ لَبَسَ لِبْسَ الْقِضَاةِ، وَ أَخَذَ ابْنِيهِ مَعَهُ وَ عَلَيْهِمَا  
 الْقَلَانِسَ الطَّوَالَ، وَ الطِّيَالِسَةَ الرَّقَاقَ [9]، فَيَقْدُمُ ابْنِيهِ، فَيَدُقُّ الْبَابَ أَحَدَهُمَا وَ  
 يَقُولُ: افْتَحْ يَا غَلَامُ لِأَبِي سَلْمَةَ. ثُمَّ لَا يَلْبَثُ الْبَوَابَ حَتَّى يَتَقَدَّمَ لِآخِرِ، فَيَقُولُ:  
 افْتَحْ وَبِلكَ فَقَدْ جَاءَ أَبُو سَلْمَةَ. وَ يَتْلُوهُمْ، فَيَدُقُّونَ جَمِيعًا الْبَابَ، / وَ يَقُولُونَ:  
 بَادِرْ وَبِلكَ، فَإِنَّ أَبَا سَلْمَةَ وَاقِفٌ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَرَفَهُمْ فَتَحْ لَهُمْ، وَهَابِ  
 مِنْظَرَهُمْ [9]، وَ إِنْ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ إِيَّاهُمْ قَدْ سَبَقَتْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، وَ مَعَ كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهَرٌ مَدُورٌ يَسْمُونَهُ [10] «كَيْسَانٌ»، فَيَنْتَظِرُونَ حَتَّى يَجِيءَ بَعْضُ  
 مِنْ دَعِيٍّ، فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ، فَإِذَا فَتَحَ طَرَحُوا الْفَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ  
 الْبَابَ، فَلَا يَقْدِرُ الْبَوَابَ عَلَى غَلْقِهِ، وَ يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ فَيَدْخُلُونَ. فَأَكَلَ أَبُو  
 سَلْمَةَ / يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لِقْمَةً حَارَّةً مِنْ فَالْوُذْجِ [11]، وَ بَلَعَهَا لِشِدَّةِ  
 حَرَارَتِهَا، فَجَمَعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ  
 يَرْتِيهِ: [1] فِي الْأَصُولِ: «مِنْ وَجْهِهِ» .

- [2] محكت: لجت و أمعنت. و من معانيه عسر الخلق.
- [3] العصب: ضرب من البرود.
- [4] الخمار بضم الخاء: ألم الخمر و صداعها، و مثله الخمرة بالضم. و الشمول: الباردة.
- [5] الطفشيل: نوع من المرق، أو ضرب من الطعام. انظر تحقيقه في «حواشي الحيوان» (3: 24) . س، ش: «التطفيل» .
- [6] التأميل: التثبت في الأمر و النظر.
- [7] روى «طولا» بدل «لونا» .
- [8] القلانس: ألبسة الرأس. و الطيالسنة: ملابس سود. و الرقاق هي في ح: «الزرق» .
- [9] في س، ش: «وهاب منظرهم» أما في ح حذف هذه الجملة.
- [10] الفهر: الحجر.
- [11] الفالودج: حلوى من الماء و الدقيق و العسل.

أحزان نفسي عليها غير منصرمه # و أدمعي من جفوني الدّهر منسجمه [1]  
على صديق و مولى لي فجعت به # ما إن له في جميع الصالحين لمه [2]  
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة # كوماء جاء بها طبأها رذمه [3]  
قد كلّتها شحوم من قليتها # و من سنام جزور عبطة سنمه [4]  
غيّبت عنها فلم تعرف له خبرا # لهفي عليك و ويلي يا أبا سلمه  
و لو تكون لها حيّا لما بعدت # يوما عليك و لو في جاحم حطمه [5]  
قد كنت أعلم أنّ الأكل يقتله # لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه  
إذا تعمّم في شبليه ثم غدا # فإنّ حوزة من يأتيه مصطلمه [6]

### شعره في فتى عشقه

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني أحمد بن يزيد  
المهلبى عن أبيه، قال: كان عبد الصمد بن المعدّل يتعشّق فتى من المغنين،  
يقال له: أحمد، فغاضبه الفتى و هجره، فكتب إليه:

### صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالي # هل خطر الصبر على بالي  
لا غير الله سوء فعلك بي # إن كنت أعتبت فيك عدّالى  
و لا ذممت البكالي عليك و لا # حمدت حسن السلو من سال  
لو كنت أبغي سواك ما جهلت # نفسي أنّ الصّدود أعفى لي [7]

لحظة في هذه الأبيات رمل مطلق.

### هجاؤه لقينة بصرية

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه،  
قال: حدّثني عليّ بن محمّد التّوفلي، فقال: هجا عبد الصمد بن المعدّل قينة  
بالبصرة قال فيها:

تفتر عن مضحك السّدرى إن ضحكت # كرف الأتان رأّت إدلاء أعيار [8]

[1] منسجمة: منصبة سائلة.

[2] اللمة، بالضم: المثل و الشكل.

[3] الكوماء: المرتفعة. و الرذمة: التي تسيل دسما.

[4]الجزور: الناقة المذبوحة. و العبطة: ما ذبحت من غير علة. و السنمة: العظيمة السنام.

[5]الجاحم الحطمة: النار الشديدة.

[6]الشبلاان: عنى بهما الولدين. و المصطلمة: المستأصلة.

[7]أعفى: أطيب و أحسن.

[8]السدرى، عنى به أبا نبقة السدرى انظر ص 250. كرف الأتان: يقال كرف الحمار و غيره يكرف، شم بول الأتان ثم رفع رأسه و قلب جحفته. و ربما قيل كرفت الأتان. و كل ما شممته فقد كرفته. الإدلاء: يقال أدلى الفرس أو البعير: أخرج ذكره ليبول. و الأعيار: جمع عير، و هو الحمار.

يفوح ريح كنيف من ترائبها # سوداء حالكة دهماء كالقار[1]

قال: فكسدت و الله تلك القينة بالبصرة، فلم تدع و لم تستتبع حتى أخرجت عنها.

### عتابه لبعض الأمراء

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال: كتب عبد الصمد بن المعدّل إلى بعض الأمراء رقعة فلم يجبه عنها، لشيء كان بلغه عنه، فكتب إليه: قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو # م و لم أدر ما جواب الكتاب

/ليت شعري عن الأمير لما ذا # لا يراني أهلاً لردّ الجواب/

لا تدعني و أنت رفّعت حالي # ذا انخفاض بهجرتي و اجتنابي

إن أكن مذنباً فعندي رجوع # و بلاء بالعدر و الإعتاب

و أنا الصادق الوفاء و ذو العهد # د الوثيق المؤكّد الأسباب

### هجاؤه للمهلب الذي كان يخدع الفتيات

أخبرني الحرّميّ بن عليّ، قال: حدّثني أبو الشبل، قال: كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن أبي صفرة، يقال له: صبيانة، و كان له بستان سرّيّ في منزله، فكان يدعو الفتيات إليه، فلا يعطيهنّ شيئاً من الدراهم، و يقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهنّ، مثل الرّطب و البقول و الرياحين، فقال فيه عبد الصمد قوله[2]: قوم زناة مالهم دراهم # جذرهم النّمّام و الحماحم[3]

أنذل من تجمعه المواسم # خسّوا و خسّت منهم المطاعم

فعدلهم إن فسّته المظالم[4]

### جزع عبد الصمد من هجاء الجمار

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني سوّار بن أبي شراة، و أخبرنا به سوّار إجازة، قال: حدّثني أبي، قال: لما هجا الجمار عبد الصمد بن المعدّل جاءني فقال لي: أنقذني منه. فقلت له: أمثلك يفرق[5] من الجمار؟ فقال: نعم، لأنه لا يبالي بالهجاء و لا يفرق منه، و لا عرض له، و شعره ينفق[6] على من لا يدري. فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه: /

ابن المعدّل من هو # و من أبوه المعدّل

سألت وهبان عنه # فقال بيض محوّل [7]

[1] الترائب: عظام الصدر، أو ما بين الثديين، أو أربع أضلاع من جانبي الصدر، أو موضع القلادة.

[2] قوله، ليست في س، ش.

[3] الجذر: الأصل. و النمام نبت طيب مدر. و الحماحم: الحبق البستاني العريض الورق.

[4] ح: «مظالم» .

[5] يفرق: يخاف و يفزع.

[6] ينفق: يروج و ينتشر.

[7] محول: أي حصنه غير أبويه.

### وهبان و عبد الصمد

قال: و كان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام[1]، فجمع جماعة من أصحابه و جيرانه، و جعل يغشى المجالس، و يحلف أنه ما قال: إن عبد الصمد بيض محوّل، و يسألهم أن يعتذروا إليه؛ فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة و نادرة، فجاءني عيد الصمد يستغيث منه، و يقول لي: أ لم أقل لك إن أفتي منه عظيمة، و الله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم: إنه ما قال: إنني بيض محوّل، أشدّ عليّ من هجائه لي. فبعثت إلى وهبان فأحضرتة، و قلت له: يا هذا، قد علمنا أنّ الجمار قد كذب عليك، و عذرناك فنحبّ أن لا نتكلف العذر إلى الناس في أمرنا، فإنّا قد عذرناك. فانصرف و قد لقي عبد الصمد بلاء.

### تدخل الحمدوي بين عبد الصمد و مضرطان

أخبرني محمّد بن جعفر الصيدلانيّ النحويّ صهر المبرد، قال: حدّثني إسحاق بن محمّد النخعي قال: قال لي أبو شراة القيسيّ: بلغ أبا جعفر مضرطان أن عبد الصمد بن المعدّل هجاه، و اجتمعا عند أبي وائلة السدوسيّ، فقال له مضرطان: بلغني أنك هجوتني. فقال له عبد الصمد[2]: من أنت حتى أهجوك؟ قال: هذا شرّ من الهجاء. فوثب إلى عبد الصمد يضربه، فقال الحمدويّ، و هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، و حمدويه جدّه، و هو الذي كان يقتل الزنادقة: /

ألدّ من صحبة القناني # أو اقتراح على قيان[3]

لكز فتى من بني لكيز # يهدى له أهون الهوان[4]

أهوى له بازل خدبّ # يطحن قرنيه بالجران[5] /

فنال منه ثؤور قوم # باليد طورا و باللسان[6]

و كان يفسو فصار حقّا # يضرب من خوف مضرطان

قال: و بلغ عبد الصمد شعر الحمدويّ، فقال: أنا له. ففرع الحمدويّ منه، فقال: ترح طعنت به و همّ وارد # إذ قيل إنّ ابن المعدّل واجد[7]

هيهات أن أجد السبيل إلى الكرى # و ابن المعدّل من مزاحي حارد[8]

فرضي عنه عبد الصمد.

### تهاجي الجمار و عبد الصمد

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ قال: حدّثنا العنزيّ، . قال: حدّثني إبراهيم بن عقبة اليشكريّ، قال: [1] في س، ش: «يتبع الحمام» . و في ح: «يتبع الحمار» و هو تحريف.

[2] الكلام بعده إلى «عبد الصمد» لا يوجد في ح، و زيدت كلمة «فجعل» قبل «يضربه» في ح.

[3] في الأصول: «من محنة» . القناني: جمع قنينة.

[4] اللكز: الضرب. و لكيز كزير ابن أفصى بن عبد القيس. و يهدي بالياء في س، ش أما في ح فبالنون.

[5] الخدب بتشديد الباء هو الجمل الشديد الصلب. و القرنان: الجانبان.

[6] الثئر: جمع ثأر.

[7] الترح: الهم.

[8] الحارد: الغضبان المغتاظ. -



قال لي عبد الصمد بن المعذل، هجاني الجمار بيتين سخين فسارا في أفواه الناس، حتى لم يبق خاصّ و لا عامّ إلا رواهما، و هما: ابن المعذل من هو # و من أبوه المعذل

سألت وهبان عنه # فقال بيض محوّل

/فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجى[1]فيه كلّ أحد، فما رواه أحد و لا فكّر فيه، و ذلك لضعته، و هو قولي: نسب الجّامز مقصو # ر إليه منتهاه

يتراءى نسب النا # س فما يخفى سواه

يتحاجى في أبي الجـ # ماز من هو كاتباه

ليس يدري من أبو الجـ # ماز إلا من يراه

### شعره في بستان له

أخبرني الأخفش، قال: كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر، فأنشدنا لنفسه فيه: إذا لم يزرني[2]ندمانيه # خلوت فنادمت بستانيه

فنادمته خضرا مؤنقا # بهيج لي ذكر أشجانيه

يقرب مفرحة المستلذ # و يبعد همّي و أحزانيه

أرى فيه مثل مداري الطّباء # تظلّ لأطلائها حانية[3]

و نور أفاح شتيت النبات # كما ابتسمت عجا غانيه[4]

و نرجسه مثل عين الفتاة # إلى وجه عاشقها رانيه[5]

### شعره في يزيد و الجارية التي عشقها و اشتراها

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال:

كان يزيد بن عبد الملك المسمعيّ يهوى جارية من جواري القيان، يقال لها: عليم، و كان يعاشر عبد الصمد، و يزيد يومئذ شابّ حديث السن، و كان عبد الصمد يسمّيه ابني، و يسمّي الجارية ابنتي، فباع الفتى بستانا له في معقل، و ضيعة بالقندل[6]، فاشتري الجارية بثمنها، فقال عبد الصمد: بنيّتي أصبحت عروسا # تهدي من ابني إلى عروس

زقت إليه لخير وقت # فاجتمعا ليلة الخميس

[1]يتحاجى: يتفاطن، من الأحجية، و هي مثل اللغز في الكلام.

[2]في الأصول: «إذا لم يزرنا». و الندمان، بالفتح: النديم على الشراب، و الندماء أيضا.

[3]المداري: القرون. و الطلا بالفتح: ولد الطبي ساعة يولد، و هو أيضا الصغير من كل شيء.

[4]النور: الزهر. و الأفاحي: جمع أفعوانة، نبت تشبه به الأسنان.

[5]الرائية من رنا: إذا أدام النظر في سكون.

[6]نهر معقل: نهر معروف بالبصرة، منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزني. و القندل: موضع بالبصرة ذكر في أخبار مكة.

يا معشر العاشقين أنتم # بالمنزل الأردل الخسيس  
يزيد أضحى لكم رئيسا # فأتبعوا منهج الرئيس  
من رام بلاً لرأس أير # ذلل نفسا بحلّ كيس[1]

### هجاؤه للجماز و أبي قلابه

/أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني يزيد بن محمّد المهلبى، قال: بلغ عبد الصمد بن المعذل أنّ أبا قلابه الجرميّ تدسّس إلى الجماز لما بلغه تعرّضه له، و هجاؤه إياه، فحمّله على الزيادة في ذلك، و بضمن له أن ينصره و يعاضده، و قد كان عبد الصمد هجا أبا قلابه حتّى أفحمه، فقال عبد الصمد فيهما: يا من تركت بصخرة # صماء هامته أميمه[2]

إن الذي عاضدته # أشبهته خلقا و شيمه[3]  
و كفعل جدّتك الحديد # ثة فعل جدّته القديمه  
فتناصر، فابن اللئيم # مة ناصر لابن اللئيمة

### عتابه لصديق ارتفعت حاله

حدّثني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني أبو العيّن، قال: كان لعبد الصمد بن المعذلّ صديق يعاشره و يأنس به، فتزوّج إليه أمير البصرة، و كان من ولد سليمان بن عليّ، فنبل الرّجل و علا قدره، و ولاه المتزوّج إليه عملا، فكتب إليه عبد الصمد: أحلت[4] عمّا عهدت من أدبك # أم نلت ملكا فتهت في كتبك

أم هل ترى أنّ في مناصفة الإخ # وان نقصا عليك في حسبك  
أم كان ما كان منك عن غضب # فأبيّ شيء أدناك من غضبك[5]  
إنّ جفاء كتاب ذي ثقة # يكون في صدره «و أمتع بك»  
كيف بإنصافنا لديك و قد # شاركت آل النبيّ في نسبك  
قل للوفاء الذي تقدّره # نفسك عندي مللت من طلبك  
أتعبت كفيّك في مواصليتي # حسبك ما ذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه:

كيف يحول الإخاء يا أملي # و كلّ خير أنال من نسبك[6]

[1] في الأصول: «دلك نفسا لحلّ» .

- [2] الأميم: المشجوج الرأس، الذي بلغت الطعنة أم دماغه.
- [3] الشيمة: الطبع و السجية. س، ش: «وسيمه» . و الشيمة: العلامة.
- [4] حلت: تغيرت.
- [5] في الأصول: «عن غضبك» .
- [6] في الأصول: «كيف أحول» .

إن يك جهل أتاك من قبلي # فامنن بفضل عليّ من أدبك  
أنكرت شيئاً فلست فاعله # و لا تراه يخطّ في كتبك

### هجاؤه لصديق كذوب

حدّثني الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

كان لعبد الصمد بن المعدّل صديق كثير الكذب، كان معروفاً بذلك، فوعده وعداً فأخلفه، و مطله به مطلاً طويلاً، فقال عبد الصمد: لي صاحب في حديثه البركة # يزيد عند السكون و الحركة

لو قال «لا» في قليل أحرفها # لردّها بالحروف مشتبهه [1]

### شعره في هجاء بني المنجاب

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني سوّار بن أبي شراعة، قال:

كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن المعدل، و يجتمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنّية، و كان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة، ثم استبدّ بها الهاشمي دون عبد الصمد، فقال فيهم عبد الصمد: قل ليحيى [2] مللت من أحبابي # فلينكهم ما شاء من أصحابي

/قد تركنا تعشّق المرد لمّا # أن بلونا تنعم العزّاب

و شئتنا المؤاجرين فملنا # بعد خبر إلى وصال القحاب [3]

حبّذا قينة لأهل بني المذ # جاب حلّت في رحبة المنجاب

صدّقت إذ يقول لي خلق الأحـ # راح ليس الفقاح للأزباب [4]

حبّذا تلك إذ تغنّيك يا يحـ # بي و تسقيك من ثنايا عذاب

«ذكر القلب ذكرة أمّ زيد # و المطايا بالسّهب سهب الركاب» [5]

حبّذا إذ ركبتها فتجافت # تتشكى إليك عند الصّراب

و تغنّت و أنت تدفع فيها # غير ذي خيفة لهم و ارتقاب

«إن جنبي عن الفراش لناب # كتجافي الأسرّ فوق الطّراب» [6]

ليت شعري هل أسمعنّ إذا ما # زاح عني وساوس الكتاب

[1] مشتبكة، في كل الأصول «مستكة» و هو تحريف.

[2] في الأصول: «ملكيت» تحريف.

[3] شئننا: أبغضنا. ح: «شئنا» صواب هذه بالفاء. المؤجر: الذي ينال الأجر لقاء الاستمتاع به. و الخبر: الاختبار. و في الأصول: «بعد خير» تحريف.

[4] الأجر: الفروج. و الفحة: حلقة الدبر.

[5] البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 99. و السهب: موضع.

[6] الأسر: البعير به ورم في جوفه. و الظراب: جمع ظرب ككتف، و هو ما نتأ من الحجارة و كان طرفه حادا. و هذا البيت لمعد يكر، كما في «اللسان» (سرر) .

- من فتاة كأنها خوط بان # مجّ فيها النعيم ماء الشباب[1]  
 /إذ تغنيك خلف سجد رقيق # نعمات تحبّها بصواب[2]  
 شفّ عنها محقق جنديّ # فهي كالشمس من خلال سحب[3]  
 ربّ شعر قد قلته بتباه # ويغزّي به ذوو والألباب[4]  
 قد تركت الملحنين إذا ما # ذكروه قاموا على الأذنان[5]

قال: و شاعت الأبيات بالبصرة، فامتنع مولى الجارية من معاشره الهاشمي، و قطعه بعد ذلك.

### ما وقع بينه و بين ابني هشام الكرنباني و شعره في ذلك

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ و أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن عليلّ العنزّي، قال: حدّثني أحمد بن صالح الهاشمي، قال: كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سلمان مائلا إلى عبد الصمد بن المعدّل، و كان عبد الصّمد يهجو هشاما الكرنباني، فجرى عن ابني هشام الكرنباني- و هما أبو وائلة و إبراهيم- و بين الحرّ بن عبد الله، لحاء في أمر عبد الصّمد، لأتّهما ذكراه و سبّاه، فامتعض له الحسين و سبّهما عنه، فرميا الحسين بابن المعدّل، و نسباه إلى أنّ عبد الصمد يرتكب القبيح، و بلغ الحسين ذلك، فلقيهما في سكة المربد، فشدّ عليهما بسوطه و هو راكب، فضربهما ضربا مبرّحا، و أفلت أبو وائلة، و وقع سيب[6] السّوط في عين إبراهيم، فأثر فيها أثرا قبيحا، فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن علي، و هرب أبو وائلة إلى الأمير عليّ بن عيسى و هو والي البصرة، فوجّه معه/ بكاتبه ابن فراس إلى باب الحسين بن عبد الله، فطلبه و هرب حسين إلى المحدث[7]، فلما كان من الغد جاء حسين إلى صالح بن إسحاق بن سليمان، و إلى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان، و مشيخة من آل سليمان، فصاروا معه إلى عليّ بن عيسى، و أقبل عبد الصمد بن المعدّل لما رأهم، فدخل معهم لنصرة حسين، فكلموا عليّ بن عيسى في أمره و قام عبد الصمد، فقال: أصلح الله الأمير، هؤلاء أهلك، و أجلة أهل مصر[8]، تصدّوا إليك في ابنهم و ابن أخيهم، و[هو و]إن كان حدثا لا ينسبط للحجّة بحدّاته[9]، فإن هاهنا من يعبّر عنه، و قد قلت أبياتا، فإن رأى/الأمير أن يأذن[10] في إنشادها فعل. قال: قل. فأنشده عبد الصمد قوله: يا ابن الخلائف و ابن كلّ مبارك # رأس الدعائم سابق الأغصان

إنّ العلوج على ابن عمك أصفقوا # فأتوك عنه بأعظم البهتان[11]

قرفوه عندك بالتعدّي طالما # و هم ابتدوه بأعظم العدوان

- [1] الخوط، بالضم: الغصن الناعم.
- [2] السجف: الستر. و في الأصول: «سحق» .
- [3] المحقق: المحكم النسيج من الثياب، أو الذي له وشم على صورة الحق. و الجند: بلد من بلاد اليمن.
- [4] في الأصول: «يتساه» . يغري: من التغرية، و هي بمعنى الإغراء. يقال أغراه بالشيء و غراه به تغرية.
- [5] في الأصول: «الملتحين» .
- [6] السبيب: ذرابة السوط. ح: «شيب» و في سائر النسخ «سبب» صوابه ما أثبتنا.
- [7] المحدثه بضم الميم: ماء و نخل في بلاد العرب، و لها جبل يسمى عمود المحدثه.
- [8] أجلة، كذا وردت في النسخ. و صوابها و قياسها «جلة» .
- [9] في س، ش: «لا ينسبك للخسة» ، صوابه في ح.
- [10] يأذن، وردت في ح: «يأذن لي» .
- [11] العلوج: جمع علج و هو كبير العجم. أصفقوا: اجتمعوا.



شتموا له عرضاً أغرّ مهذباً # أعراضهم أولى بكلّ هوان  
 و سموا بأجسام إليه مهينة # وصلت بالأم أذرع و بنان  
 خلقت لمدّ القلس لا لتناول # عرض الشّريف و لا لمدّ عنان[1]  
 لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا # إذ لم يهابوا حرمة السّلطان  
 /أ يذلّ مظلوما و جدّك جده # كيما يعزّ بذلّه علجان  
 و ينال أqlف، كربلاء بلاده، # ذلّ ابن عمّ خليفة الرحمن[2]  
 إني أعيدك أن تنال بك التي # تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا عليّ بن عيسى حسينا، فضمّه إليه، فقال: انصرف مع مشايخك.  
 و دعا بهشام الكرنباني و ابنه، فعذلهم[3] في أمره، ثمّ أصلح بينهم بعد ذلك.

### عتبه لعبد الله بن المسيب

أخبرني عليّ بن سليمان، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد، قال: كان عبد  
 الصمد بن المعدّل يعاشر عبد الله بن المسيّب و يألّفه، فبلغه أنّه اغتابه يوما  
 و هو سكران، و عاب شيئا أنشده من شعره، فقال فيه و كتب بها إليه:  
 عتبي عليك مقارن العذر # قد زال عند حفيظتي صبري[4]

لك شافع منّي إليّ فما # يقضي عليك بهفوة فكري  
 لمّا أتاني ما نطقت به # في السّكر قلت جناية السّكر  
 حاشا لعبد الله يذكّرني # مستعدبا بنقيصتي ذكري  
 إن عاب شعري أو تحيّفه # فليهنه ما عاب من شعري  
 يا ابن المسيب قد سبقت بما # أصبحت مرتها به شكري  
 فمتى خمرت فأنت في سعة # و متى هفوت فأنت في عذر  
 ترك العتاب إذا استحقّ أخ # منك العتاب ذريعة الهجر

### هجاؤه لشروين المغني

أخبرني الأخفش، قال: حدّثنا المبرّد، قال:

دعا عبد الصمد بن المعدّل شروين المغني، و كان محسنا متقدّما في  
 صناعته، فتعالل عليه و مضى إلى غيره، فقال عبد الصّمد: و الله لأسمّنه  
 ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة إلا بعد أن يبذل عرضه و حرّيمه. فقال  
 فيه: من حلّ شروين له منزلا # فلتنه الأولى عن الثانية

فليس يدعوه إلى بيته # إلا فتى في بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطرَّ إلى أن خرج إلى بغداد و سرَّ من رأى.

[1]القلس: الحبل الضخم من ليف أو خوص أو غيرهما. عنى أنهم ملاحون ضعاف الشأن.

[2]الأقلف: الذي لم يختن.

[3]عذلهم: لامهم.

[4]في ح: «قد زاد عنك حفيظتي نصري» .

### هجاء أبي قلابة لأبي رهم

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ و أحمد بن العباس العسكريّ، قالاً: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدّثنا الفضل بن أبي جرزة، قال:

كان أبو قلابة الجرميّ و عبد الصمد بن المعدّل و عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة المهلبيّ أرادوا المسير [1] إلى بيت بحر البكراويّ، و كانت له جارية مغنية، يقال لها: جبلة [2]، و كان أبو رهم إليها مائلاً يتعشّقها، ثم اشتراها بعد ذلك، فلما أرادوا الدّخول إليها وافاهم أبو رهم، فأدخلوه وحده و حجبوهم، فانصرفوا إلى بستان ابن أبي عيينة، فقال أبو قلابة: لا بدّ أن نهجو أبا رهم. فقالوا: قل. فقال: ألا قل لأبي رهم # سيهوى نعتك الوصف

كما حالفك الغيّ # كذا جانبك الطّرف

أتانا أنه أهدى # إلى بحر من الشّغف [3]

/حزيمات من الصّير # فهلاًّ معه رغف [4]

فنادوا اقسمني فينا # فقد جاءكم اللّطف [5]

### سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم

فقال له عبد الصمد: سخنت عينك أيش هذا الشعر، بمثل هذا يهجي من يراد به الفضيحة. فقال أبو قلابة: هذا الذي حضرني، فقل أنت ما يحضرك. فقال: أفعله و أجوّد. فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم، و أوّل قصيدة هجاه بها [6] قوله: دعوا الإسلام و انتحلوا المجوسا # و ألقوا الرّيّط و اشتملوا القلوسا [7]

بني العبد المقيم بنهر تيرى # لقد أنهضت طيركم نحوسا [8]

حرام أن يبيت لكم نزيل # فلا يمسي بأفكم عروسا

إذا ركذ الظلام رأت عسيلا # يحثّ على نداماه الكنوسا [9]

و يذكرهم أبو رهم بهجو # فيستدعي إلى الحرم النّفوسا

و يخليهم هشام بالغواني # و يحمي الفضل بينهم الوطيسا [10]

[1] في حـ: «المصير» .

[2] جبلة هي في حـ: «جبل» .

[3] الشغف، بالفتح و التحريك: أن يبلغ الحب شغاف القلب. و في البيت إقواء.

[4]الحزيمات: جمع حزيمة. و في كل الأصول بالخاء المعجمة. و الصير: سمكات مملوحات.

[5]اللطف، بالضم و التحريك: البر و التكرمة و التجفي.

[6]في الأصول: «هجاها» .

[7]الربط جمع ربطة: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد و قطعة واحدة. و القلس: الحبل الضخم من حبال السفينة.

[8]نهر تيري: بلد في الأهواز حفره أردشير الأصغر.

[9]عسيل: اسم علم.

[10]الوطيس: التنور. و يقال حمى الوطيس: اشتدَّت الحرب.

فتسمع في البيوت لهم هيبيا # كما أهملت في الزرب التيوسا[1]  
 لقد كان الزناة بلا رئيس # فقد وجد الزناة بهم رئيسا  
 هم قبلوا الزناء و أنشئوه # و هم و سموا بجبهته حيبسا[2]  
 لئن لم تنف دعوتهم سدوس # لقد أخزى الإله بهم سدوسا

/و قال فيه:

لو جاد بالمال أبو رهم # كجوده بالأخت و الأمّ  
 أضحى و ما يعرف مثل له # و قيل أسخى العرب و العجم  
 من برّ بالحرمة إخوانه # أحقّ أن يشكر بالشتم[3]

و له فيه من قصيدة طويلة:

هو و الله منصف # زوجه زوج زوجته  
 يقسم الأير عادلا # بين حرها و فقحته

### وصف عبد الصمد لنزهة

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثنا العنزّي، قال: حدّثني أبو  
 الفضل بن عبدان، قال: خرج عبد الصمد بن المعدّل مع أهله إلى نزهة و  
 قال: /

قد نزلنا بروضة و غدير # و هجرنا القصر المنيف المشيدا[4]  
 بعريش ترى من الزاد فيه # زكرتي خمرة و صقرا صيودا[5]  
 و غريرين يطربان الندامى # كلما قلت أبديا و أعيادا[6]  
 غيّاني، فغيّاني بلحن # سلس الرّجع يصدع الجلمودا  
 «لا ذعرت السّوام في فلق الـ # صّبح مغيرا و لا دعيت يزيدا» [7]  
 حيّ ذا الزور و انه أن يعودا # إنّ بالباب حارسين قعودا[8]  
 /من يزرنا يجد شواء جبارى # و قديرا رخسا و خمرا عتيادا[9]

[1]الهييب: صوت التيس عند السفاد. و الزرب بالزاي: موضع الغنم. و  
 في كل الأصول بالدال، تحريف. و التيس: الذكر من الطباء و المعز و  
 الوعول أو إذا أتى عليه سنة.

[2]قبلوا الزناء: كانوا له كالقابلة، و هي التي تتلقى المولود. و في كل  
 الأصول: «اقتتلوا الزناة» . و الإنشاء و التنشئة: التربية. و الحيبس:  
 الموقوف، أي وضعوا علامة على وجهه ليعلم أنه حيبس.

- [3] العبارة تهكم. و في الأصول: «استحق أن يسكر» .
- [4] المنيف: المرتفع. و المشيد: ما طلي بالجص و نحوه.
- [5] الزكرة، بالضم: زقيق للشراب. و في الأصول: «ذكرتي» بالذال المعجمة، تحريف.
- [6] الغرير: من لا تجربة له.
- [7] السوام: الإبل الراحية.
- [8] الزور: الزائر، و يطلق كذلك على الزوّار و الزائرين.
- [9] الحباري: طائر للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع و ألفه للتأنيث. و القدير بفتح القاف و كسر الدال: ما يطبخ في القدر. و الرخص: اللين. -

و كراما معدّلين و بيضا # خلعوا العذر يسحبون البرودا[1]

لست عن ذا بمقصر ما جزائي # قرّبت لي كريمة عنقودا[2]

### شعره في الأفيشين و هو غلام أمرد

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد المبرد، قال: نظر عبد الصمد بن المعدّل إلى الأفيشين بسرّ من رأى و هو غلام أمرد، و كان من أحسن الناس، و هو واقف على باب الخليفة مع أولاد القوّاد، فأنشدنا لنفسه فيه، قال: أيها اللاخطي بطرف كليل # هل إلى الوصل بيننا من سبيل

علم الله أنني أتمني # زورة منك عند وقت المقييل

بعد ما قد غدوت في القرطوق الجو # ن تهادي و في الحسام الصقيل[3]

و تكفّيت في المواكب تختا # ل عليها تميل كلّ مميل[4]

و أطلت الوقوف منك بيا # ب القصر تلهو بكلّ قال و قيل

و تحدّثت في مطاردة الصيّد # د بخبر به و رأى أصيل[5]

ثمّ نازعت في السنان و في الرم # ح و علم بمرهفات النصول[6]

و تكلمت في الطراد و في الطّع # ن و وثب على صعاب الخيول[7]

فإذا ما تفرّق القوم أقبلا # ت كريحانة دنت لذبول

قد كساک الغبار منه رداء # فوق صدغ و جفن طرف كحيل

و بدت وردة القسامة من خ # ذك في مشرق نقي أسيل[8]

ترشح المسك منه سالفة الطيب # ي و جيد الأمانة العطبول[9]

فأسوف الغبار ساعة ألقا # ك برشف الخدّين و التقبيل[10]

و أحلّ القباء و السيف من خص # رك رفقا باللطف و التعليل[11]

ثم تؤتى بما هويت من التّش # ريف عندي و البر و التبجيل

[1]المعدّل: من يعذل كثيرا لإفراط جوده. و في الأصول: «معدلين». و العذر مع تسكين الذال للشعر: جمع العذار، و هو من اللجام ما سال على خدّ الفرس. كناية عن عدم الحياء.

[2]في الأصل: «لما قرّبت» .

[3]القرطوق: القباء، معرب كرته. و الجون بفتح الجيم: الأبيض و الأسود، من الأضداد.

[4] تكفيت: أي تكفأت و تمايلت.

[5] الخبر، بالضم و الكسر: العلم بالشياء. في الأصول: «بخيرية» .

[6] في حـ: «في السنان و في الدرع» .

[7] الطراد: مزاولة الصيد.

[8] الوردة، بالضم: الحمرة. و القسامة: الحسن. و في الأصول:  
«البشامة» .

[9] السالفة: ما تقدّم من العنق. و الأمانة، بالضم: الشديدة السمرة.  
و العطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

[10] السوف: الشم.

[11] القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، و قيل يلبس فوق القميص و  
يتمنطق عليه. و التعليل: يقال علله بطعام و غيره، إذا شغله.



ثم أجلوك كالعروس على الشَّر # ب تهادى في مجسد مصقول[1]  
 ثم أسقيك بعد شربي من رب # فك كأسا من الرحيق الشمول[2]  
 و أغنيك إن هويت غناء # غير مستكره و لا مملول  
 لا يزال الخلل فوق الحشايا # مثل أثناء حية مقتول  
 / فإذا ارتاحت النفوس اشتياقا # و تمنى الخليل قرب الخليل  
 كان ما كان بيننا، لا أسمي # ه و لكته شفاء الغليل

### شعره في متيم و ما جرى بينه و بين ابن أكرم بسبب ذلك

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثني الحسن بن عليل العنزيّ و المبرّد و غيرهما، قالوا: كانت متيمّ جارية لبعض وجوه أهل البصرة، فعلقها عبد الصّمّد بن المعدّل، و كانت لا تخرج إلا منتقبة، فخرج عبد الصمد يوما إلى نزهة، و قدمت متيمّ إلى عبيد الله بن الحسن بن أبي الحرّ القاضي، فاحتاج إليّ أن يشهد عليها، فأمرها بأن تسفر، فلما قدم عبد الصمد قيل له: لو رأيت متيمّ و قد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله. فقال عبد الصمد قوله: و لما سرت عنها القناع متيم # ترّوح منها العنبريّ متيما

رأى ابن عبيد الله محكم # عليها لها طرفا عليه محكّما

و كان قديما كالج الوجه عابسا # فلما رأى منها السفور تبسّما

فإن يصب قلب العنبريّ فقبله # صبا باليتامى قلب يحيى بن أكرما

فبلغ قوله يحيى بن أكرم، فكتب إليه: عليك لعنة الله، أيّ شيء أردت منّي حتى أتاني شعرك من البصرة؟ فقال لرسوله: قل له: متيمّ أقعدتك على طريق القافية!

### هجاؤه لأخيه أحمد بن المعدل

أخبرني عمي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني عبد الله بن أحمد العبديّ، قال: حدّثني الأنيسيّ، قال: كنت عند إسحاق بن إبراهيم و زاره أحمد بن المعدّل، و كان خرج من البصرة على أن يغزو، فلما دخل على إسحاق بن إبراهيم أنشده: أفضلت نعمي على قوم رعيت لهم # حقا قديما من الودّ الذي درسا[3]

/ و حرمة القصد بالأمال إنهم # أتوا سواك فما لاقوا به أنسا

لأنت أكرم منه عند رفعته # فولا و فعلا و أخلاقا و مغترسا[4]

- [1]المجسد: الثوب المعصفر بالزعفران.
- [2]الشمول: الباردة.
- [3]درس: عفت آثاره و زالت معالمه لقدمه.
- [4]المفترس: عنى به الأصل.

فأمر له بخمسمائة دينار، فقبضها ورجع إلى البصرة، و كان خرج عنها ليجاور في الثغر، و بلغ عبد الصمد خبره، فقال فيه: يرى الغزاة بأن الله همته # و إنما كان يغزو كيس إسحاق

فباع زهدا ثوابا لا نفاذ له # و ابتاع عاجل رفق بالباقي[1]

### صلة إسحاق بن إبراهيم لعبد الصمد

فبلغ إسحاق بن إبراهيم قوله، فقال: قد مسنا أبو السمّ عبد الصمد بشيء من هجائه. و بعث إليه بمائة دينار، فقال له موسى بن صالح: أبا الأمير إلا كرمنا و ظرفا.

### هجاؤه لأبي نبقة

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليل، قال: حدّثني الحسن الأسديّ، قال: قدم أبو نبقة من البحرين و قد أهدى إلى قوم من أهل البصرة هداياه، و لم يهد إلى عبد الصّمد شيئا فكتب إليه: أ ما كان في قسب اليمامة و التمر # و في آدم البحرين و الثّبِق الصّفَر[2]

و لا في مناديل قسمت طريفها # و أهديتها حظّ لنا يا أبا بكر

سرت نحو أقوام فلا هنأتهم # و لم ينتصف منها المقلّ و لا المثري

أ أنت إلى طالوت ذي الوفر و الغنى # و آل أبي حرب ذوي التّشب الدثر[3]

/و لم تأتني و لا الرياشيّ تمرة # غصت بياقي ما ادّخرت من التمر[4]

و لم يعط منها النهشليّ إداوة # تكون له في القيظ ذخرا مدى الدهر[5]

أقول لفتيان طويت لطيّهم # عرى البيد، منشور المخافة و الذعر[6]

لئن حكّم السدريّ بالعدل فيكم # لما أنصف السدريّ في ثمر السدر

لئن لم تكن عينك عذرك لم تكن # لدينا بمحمود و لا ظاهر العذر

### هجاؤه يزيد المهلبي و نسبه إلى الشؤم

أخبرنا الحسن بن عليل، قال: حدّثنا أحمد بن يزيد المهلبي، قال:

وقع بين أبي و بين عبد الصمد بن المعذل تباعد، فهجاه و نسبه إلى الشؤم، و كان يقال ذلك في عبد الصمد، فقال فيه: يقول ذوو التّشؤم ما لقينا # كما لقي ابن سهل من يزيد

[1]الرقد: العطاء.

[2]القسب: التمر اليابس. و الأدم جمع أديم، و هو الجلد. و النبق:  
حمل شجر الدر، الواحدة نبقة.

[3]أ أنت بهمزة الاستفهام أي أ تنتسب إلى طالوت ذي الوفر. و  
النشب: المال الأصيل من الناطق و الصامت. و الدثر بالفتح: المال الكثير، لا  
يشئى و لا يجمع، و قيل هو الكثير من كل شيء.

[4]غص بالماء و الطعام: اعترض في حلقه شيء و منعه من التنفس.

[5]الإداوة: إناء يتطهر به. و في الأصول: «من الدهر» .

[6]طيهم: نيتهم التي انتووها.

أنته منيَّة المأمون لَمَّا # أتاه يزيد من بلد بعيد  
 فصير منه عسكريه خلاء # و فرَّق عنه أفواج الجنود  
 فقلت لهم و كم مشئوم قوم # أباد لهم عديدا من عديد  
 رأيت ابن المعدل يال عمرو # بشؤم كان أسرع في سعيد  
 فمنه موت جلة آل سلم # و منه قض آجام البريد[1]  
 و لم ينزل بدار ثم يمسي # و لَمَّا يستمع لطم الخدود  
 و كلُّ مديح قوم قال فيهم # فإنَّ بعقبه «يا عين جودي»  
 إذا رجل تسمّع منه مدحا # تنسّم منه رائحة الصعيد[2]  
 فلو حصف الذين يبيح فيهم # أثاروا منه رائحة الطريد[3]  
 فليس العزّ يمنع منه شؤما # و لا عتبا بأبواب الحديد[4]

### هجاؤه لأخيه أحمد

حدّثني الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

مرّ أحمد بن المعدل بأخيه عبد الصمد و هو يخطر، فأنشأ يقول: إن هذا  
 يرى أرى # أئّه ابن المهلب

أنت و الله معجب # و لنا غير معجب

### شعره في غلام له يدعى المغيرة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال:  
 حدّثنا أبي و غيره، و حدّثني به بعض آل المعدل، قال: مرّ عبد الصمد بن  
 المعدل بغلام يقال له: المغيرة، حسن الصوت حسن الوجه، و هو يقرأ و  
 يقول القصائد، فأعجب به، و قال فيه: أيها الرافع في المسد # جد بالصّوت  
 العقيره

قتلنتي عينك النّج # لاء، و القتل كبيره

أيها الحكام أنتم # فاصلو حكم العشيره

أ حللا ما بقلبي # صنعت عينا مغيرة

### قصيدة له في صفة الحمى

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا زكريا بن  
 مهران بن يحيى، قال: [1]القص: الهدم. و في جميع الأصول: «قبض» و  
 لعل الصواب ما أثبتنا. و الآجام: الحصون.

[2]الصعيد: القبر.

[3]الحصف: الإقصاء و الطرد. أثاروا: هيجوا. و الطريد: ما يطرد.

[4]العتب: جمع عتبة، و هي أسكفة الباب و ما يدور عليه، و قد عنى عتب أبواب السجون.

/جاءنا عبد الصمد بن المعدل إلى منزل محمد بن عمر الجرجاني،  
فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى، فقال لي محمد بن عمر: امض إلى  
منزل عبد الصمد حتى تكتبها. فمضيت إليه حتى كتبتها، /و هي: هجرت الصبا  
أيما هجره # و عفت الغواني و الخمره

طوتني عن وصلها سكره # بكأس الصنا أيما سكره

### هجاؤه لأبي تمام

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهروبه، قال: حدثني عبد الله  
بن يزيد الكاتب، قال: جمع بين أبي تمام الطائي و بين عبد الصمد بن  
المعدل مجلس، و كان عبد الصمد سريعا في قول الشعر، و كان في أبي  
تمام إبطاء، فأخذ عبد الصمد القرطاس و كتب فيه: أنت بين اثنتين تبرز لنا  
# س، و كلتاهما بوجه مذل [1]

لست تنفك طالبا لوصل # من حبيب أو طالبا لنوال

أي ماء لحر وجهك يبقى # بين ذل الهوى و ذل السؤال

### هجاء أبي تمام له

قال: فأخذ أبو تمام القرطاس و خلا طويلا، و جاء به و قد كتب فيه: أ  
في تنظم قول الزور و الفند # و أنت أبرز من لا شيء في العدد [2]

أشرجت قلبك من بغضي على حرق # كأنها حركات الروح في الجسد [3]

### نقد عبد الصمد لأبي تمام

فقال له عبد الصمد: يا ماص بظر أمه، يا غث، أخبرني عن قولك «أنظر  
من لا شيء»، و أخبرني عن قولك «أشرجت قلبك»، قلبي مفرش أو  
عيبة [4] أو حرج/ فأشرجه، عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك. فانقطع أبو  
تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه، و قام فانصرف، و ما راجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان في ابن مهروبه تحامل على أبي تمام لا  
يضرّ أبا تمام هذا منه، و ما أقل ما يقدر مثل هذا في مثل أبي تمام.

### هجاء عبد الصمد لرجل من ولد جعفر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثني العنزي، قال:

كان عبد الصمد بن المعدل يستثقل رجلا من ولد جعفر بن سليمان بن  
علي يعرف بالفراش، و كان له ابن أثقل منه، و كانا يفطران عند المنذر بن  
عمرو- و كان يخلف بعض أمراء البصرة- و كان الفراش هذا يصلي به، ثم

يجلس فيفطر هو و ابنه عنده، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما، فقال عبد الصمد بن المعدّل: غدر الزمان و ليته لم يغدر # و حدا بشهر الصوم فطر المفطر

[1]المذل: المهان، أذاله: أهانه.

[2]الفند: الكذب.

[3]أشرجت العيبة: شددتها بخيط أو نخره. و في حـ بالحاء المهملة، و هو تصحيف.

[4]العيبة: الحقيبة من جلد: و ما يوضع فيه الثياب.



و ثوت بقلبك يا محمّد لوعة # تمرى بوادر دمك المتحدر[1]  
 و تقسمتك صابتان لبينه # أسف المشوق و خلّة المتفكر[2]  
 فاستبق عينك و احش قلبك يأسه # و أقر السلام على خوان المنذر  
 سقيا لدهرك إذ تروّح يومه # و الشّمس في علياء لم تتهور[3]  
 حتّى تنيخ بكلكل متزاور # و تمد بلعوما قموص الحنجر[4]  
 /و تروود منك على الخوان أنامل # تدع الخوان سراب قاع مقفر[5]  
 ويح الصّحاف من ابن فرّاش إذا # أنحى عليها كالهزير الهيصر[6]  
 ذو دربة طبّ إذا لمعت له # بشر الخوان بدا بحلّ المئزر[7]  
 وّد ابن فرّاش و فرّاش معا # لو أنّ شهر الصوم مدّة أشهر  
 يبرى على الإسلام قلّة صبره # و تراه يحمّد عدّة المتنصر  
 /لا تهلكنّ على الصّيام صباة # سيعود شهرك قابلا فاستبشر  
 لا درّ درّك يا محمّد من فتى # شين المغيب و غير زين المحضر

### هجاءه ليزيد المهلبى

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني محمّد البصريّ و كان  
 جارا لعبد الصمد بن المعدّل، قال: كان يزيد بن محمّد المهلبى يعادي عبد  
 الصمد و يهاجيه و يسابّه، و يرمي كلّ واحد منهما صاحبه بالشّؤم، و كان  
 يزيد بالبصرة و أبوه يتولى نهر تيرى و نواحيها، فقال عبد الصمد يهجوّه:  
 أبوك أمير قرية نهر تيرى # و لست على نسائك بالأمير

و أرزاق العباد على آله # لهم و عليك أرزاق الأيور

فكم في رزق ربك من فقير # و ما في أهل رزقك من فقير[8]

### شعره في علي بن عيسى و قد شرب الدهن

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني محمّد بن عبد  
 الرحمن، قال: حدّثني أحمد بن منصور، قال: [1] تمرى: تستدر.

[2] الخلة: الخصلة. و في كل الأصول بالحاء المهملة.

[3] تروح: راح و انقضى. لم تتهور: لم تسقط.

[4] المتزاور: المنحرف. القموص: السريع. و في «اللسان»: «يقال

للكذاب: إنه لقموص الحنجرة» .

[5] السراب: ما تراه نصف الثّهار كأنه ماء.

[6]الهيصر: الأسد يفترس و يكسر و يميل.

[7]الطب: الخبير. بشر الخوان بضميتين، جمع بشير، أخذه من قول  
أعشى باهلة: كأنه بعد صدق القوم أنفسهم # باليأس تلمع من قدامه البشر  
انظر «الخزانة» (1: 96) . و في الأصول: «نشر الخوان» تحريف. و  
في الأصول أيضا: «بدار بخل المئزر» ، و الوجه ما أثبتناه.  
[8]في الأصول: «فكم من رزق» .

شرب علي بن عيسى بن جعفر و هو أمير البصرة الدّهن، فدخل إليه عبد الصّمد بن المعدّل بعد خروجه عنه، فأنشده قوله: بأيمن طائر و أسر فال # و أعلى رتبة و أجلّ حال[1]

شربت الدهن ثم خرجت عنه # خروج المشرفيّ من الصقال  
تكشف عنك ما عانيت عنه # كما انكشف الغمام عن الهلال[2]  
و قد أهديت ريحانا طريفا # به حاجيت مستمعا سؤالي[3]  
و ما هو غير ياء بعد حاء # و قد سبقا بميم قبل دال[4]  
و ريحان الشباب يعيش يوما # و ليس يموت ريحان المقال  
و لم يك مؤثرا تّفّاح شمّ # على تّفّاح أسماع الرجال

### جوابه بالشعر عن رقعة رفعت إلى الإسكافي

أخبرني[5] جحظة، قال: حدّثني ميمون بن مهران[6]، قال: حدّثني أحمد بن المغيرة العجليّ، قال: كنت عند أبي سهل الإسكافيّ و عنده عبد الصمد بن المعدّل، فرفع إليه رجل رقعة، فقرأها فإذا فيها: هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر # أو لا فأعلم ما آتي و ما أذر

/فدفعها إلى عبد الصمد، و قال: الجواب عليك. فكتب فيها: النفس تسخو و لكن يمنع العسر # و الحرّ يعذر من بالعسر يعتذر[7]

ثم قال عبد الصمد لعليّ بن سهل: هذا الجواب قولاً، و عليك أعزك الله الجواب فعلاً، و نجح سعي الآمل حقّ واجب على مثلك. فاستحيا و أمر للرجل بمائة دينار.

### هجاؤه لابن أخيه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى و علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد الأزدي، قال: كان لابن المعدّل ابن[8] ثقيف تيّاه الدّهاب بنفسه، و كان مبغضا عند أهل البصرة، فمرّ يوماً بعمّه عبد الصمد، فلما رآه قال لمن معه: إن هذا يرى أرى # أنّه ابن المهلب

أنت و الله معجب # و لنا غير معجب

[1]أجل: أعظم. و في الأصول: «أحل» بالمهملة.

[2]في الأصول: «ما عانيت» .

[3]حاجيت، هي في الأصول: «جائيت» .

[4] أراد «مدحي» . و في الأصول: «بعد دال» .

[5] أخبرني ساقطة من حـ.

[6] في حـ: «هارون» .

[7] بالعسر هي في حـ: «بالصدق» .

[8] يعني ابن أخيه أحمد بن المعذل. و قد مضى أن الهجاء في أحمد بن المعذل لا ابنه.

قال: و قال فيه أيضا:

/

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ # أصبحت في جوف قرقور إلى الصين [1]  
 قد كان همًا طويلا لا يقام له # لو كان رؤيتنا إياك في الحين  
 فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثر في # مجال أعيننا من رمل يبرين [2]  
 يا أبغض الناس في عسر و ميسرة # و أقدر الناس في دنيا و في دين  
 لو شاء ربّي لأضحى واهبا لأخي # بمدّ ثلكك أجرا غير ممنون  
 /و كان خيرا له لو كان مؤتزرا # في السالفات على غرمول عيّين [3]  
 و قائل لي ما أضناك قلت له # شخص ترى وجهه عيني فيضنيني  
 إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي # إذا رأتك على مثل السكاكين

### صوت

أنتك العيس تنفخ في براها # تكشّف عن مناكبها القطوع [4]  
 بأبيض من أمية مضرحيّ # كأن جبينه سيف صنيع [5]

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص، و الغناء لابن  
 المهريد [6]، رمل بالبنصر عن الهشامي. و الله أعلم.

[1]القرقور: ضرب من السفن عظيم طويل.

[2]يبرين: موضع من أصقاع البحرين، رمله موصوف بالكثرة.

[3]الغرمول: الذكر أو الضخم الرخو.

[4]العيس: النوق البيض يخالط بياضها شقرة. و البرى: جمع برة بضم  
 ففتح، و هي حلقة من فضة أو صفر أو شعر تجعل في أنف البعير. و القطوع  
 بضم القاف: جمع قطع بالكسر، و هو الطنفسة تكون تحت الرجل على  
 كتفي البعير.

[5]المضرحي: السيد الكريم، و الأبيض من كل شيء. و الصنيع:  
 السيف المجرب المجلوّ.

[6]في ح: «الهريد» .

## 19- أخبار عبد الرحمن و نسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. و أمّه أمّ أخيه مروان، أمنة بنت صفوان بن أمية بن محرّث بن شق بن رقة بن مخدج من بني كنانة. و يكنى عبد الرحمن أبا مطرف، شاعر إسلامي متوسّط الحال[1] في شعراء زمانه، و كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه و ينتصف كلّ واحد منهما من صاحبه.

### خبر قدومه على معاوية معاتباً لعزله أخاه مروان

أخبرني محمّد بن العباس العسكريّ قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي، عن العمريّ، عن العتبيّ و الهيثم بن عديّ، عن صالح بن حسان.

و أخبرني به عمي عن الكراني، عن العمريّ، عن الهيثم، عن صالح بن حسان قال: قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان، و قد عزل أخاه مروان عن الحجاز و ولي سعيد بن العاص، و كان مروان ووجه به و قال له: القه أمامي فعاتبه لي و استصلحه. و قال عمّي [2] في خبره: كان عبد الرحمن بدمشق، فلما بلغه خبر أخيه خرج إليه فتلقاه، و قال له: أقم حتى أدخل إلى الرجل، فإن كان عزلك عن موجدة دخلت إليه منفرداً. و إن كان عن غير موجدة دخلت إليه مع الناس. قال: فأقام مروان و مضى عبد الرحمن أمامه، فلما قدم عليه دخل إليه و هو يعشّي الناس، فأنشأ يقول:

أبتك العيس تنفخ في براها # تكشّف عن مناكبها القطوع  
بأبيض من أمية مضرحيّ # كأنّ جبينه سيف صنع

/فقال معاوية: أ زائراً جئت أم مفاخراً أم مكاثراً؟ فقال: أيّ ذلك شئت. فقال له: ما أشاء من ذلك شيئاً [3]، و أراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عنّ له، فقال: على أيّ الظهر أتيتنا؟ قال: /على فرسي. قال: و ما صفته؟ قال: أجيشّ هزيم، يعرّض بقول النّجاشي له: و نجّى ابن حرب سابح ذو علالة # أجيشّ هزيم و الرماح دواني [4]

إذا خلت أطراف الرّماح تناله # مرته به السّاقان و القدمان [5]

### قدوم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية مغاضباً

فغضب معاوية، و قال: أما إنّه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرّيب، و لا هو ممّن يتسوّر على جاراته و لا [1] في حدّ: «متوسط المحل» .

[2] في الأصول: «عمر» .

[3] شيئاً، ساقطة في حدّ.

[4]السابح: الفرس السريع، كأنه يسبح بيديه. و العلالة: البقية من السير و من كل شيء. و الأجدش: الغليظ الصوت من الإنسان و من الخيل و من الرعد و غيره. و الهزيم: الفرس الشديد الصوت.

[5]مرته: استدرت جريه.

يتوَّاب على كئائه[1] بعد هجة الناس-و كان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه-فجمل عبد الرحمن و قال: يا أمير المؤمنين، و ما حملك على عزل ابن عمك، أ لجناية أوجبت سخطا، أم لرأي رأيته، و تدبير استصلحته؟قال:

لتدبير استصلحته. قال: فلا بأس بذلك، و خرج من عنده فلقي أخاه مروان، فأخبره بما جرى بينه و بين معاوية، فاستشاط غيظا، و قال لعبد الرحمن: قبحك الله، ما أضعفك، أ عرّضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصف منك أحجمت عنه؟ثم ليس حلتها، و ركب فرسه، و تقلد سيفه، و دخل على معاوية، فقال له حين رآه و تبين الغضب في وجهه: مرحبا بأبي عبد الملك، لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك. قال: لاها[2]الله ما زرتك لذلك، و لا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقبا قاطعا، و الله/ما أنصفتنا و لا جزيتنا جزاءنا. لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص، و الصّهر برسول الله صلى الله عليه و سلم لهم، و الخلافة فيهم، فوصلوكم يا بني حرب و شرفوكم، و ولوكم فما عزلوكم و لا آثروا عليكم، حتى إذا وليتم و أفضى الأمر إليكم، أبيتهم إلا أثرة و سوء صنعة، و قبح قطيعة، فرويدا رويدا، قد بلغ بنو الحكم و بنو بنيه نيفا و عشرين، و إنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين و يعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ، ثم هم للجزاء بالحسنى و بالسوء بالمرصاد.

قال عمي في خبره: فقال له معاوية: عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت عزلك: إحداهنّ إني أمرتك على عبد الله بن عامر و بينكما ما بينكما، فلم تستطع أن تشتفي منه. و الثانية كراحتك لأمر زياد. و الثالثة أن ابنتي رملة استعدتك[3]على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها[4]. فقال له مروان: أما ابن عامر فأني لا أنتصر في سلطاني، و لكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه. و أمّا كراحتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه، ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا. و أما استعداد رملة على عمرو فو الله إني لتأتي عليّ سنة أو أكثر و عندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا-يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلبا للنكاح-فقال له معاوية: يا ابن الوزغ[5]، لست هناك.

فقال له مروان: هو ذاك الآن، و الله إني لأبو عشرة و أخو عشرة و عمّ عشرة، و قد كاد ولدي أن يكملوا العدة-يعني أربعين-و لو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني!فانزل معاوية ثم قال:



فإن آك في شراركم قليلا # فإتي في خياركم كثير  
بغات الطير أكثرها فراخا # و أم الصقر مقلات نزور[6]

قال: فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية في يده و خضع له، و قال: لك العتبي[7]، و أنا رادك إلى عملك. فوثب مروان و قال له: كلا و الله و عيشك لا رأيتني عائدا إليه أبدا. / و خرج، فقال الأحنف لمعاوية: ما رأيت لك قط سقطة مثلها، ما هذا الخضوع لمروان؟ و أي شيء يكون منه و من بني أبيه إذا بلغوا أربعين؟ و أي شيء تخشاه منهم؟ فقال له: ادن مني أخبرك بذلك. فدنا منه، فقال له: إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة[8] لما زقت إلي النبي صلى الله عليه و سلم، و هو الذي تولى نقلها إليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يحد النظر إليه، فلما خرج من عنده قيل له: يا رسول الله، لقد أهدت النظر إلى الحكم! فقال: «ابن المخزومية؛ ذلك رجل إذا بلغ [1] كئائن: جمع كنة بفتح الكاف: امرأة الابن أو الأخ، و هو جمع نادر توهموا فيه «فعيلة» و نحوها، مما يجمع على فعائل.

[2]ها، في مثل هذا الأسلوب للتنبيه دخلت على حرف القسم المحذوف، أو هي بدل من تاء القسم. انظر «مغني اللبيب» و «حاشية الأمير» .

[3]استعدتك: استغاثت بك و استنصرتك.

[4]أعداه عليه: نصره و أعانه.

[5]الوزغ: جمع وزغة: سام أبرص، سميت بها لخفتها و سرعة حركتها.

[6]بغات الطير: أضعفها. و المقلات: الناقة التي تضع واحدا ثم لا تحمل، و المرأة التي لا يعيش لها ولد. و النزور: القليلة النسل.

[7]العتبي بالضم: الرضا.

[8]أم حبيبة، هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، زوج الرسول صلى الله عليه و سلم.

ولده ثلاثين-أو قال: أربعين-ملكوا الأمر بعدي» . فو الله لقد تلقاها مروان من عين صافية. فقال له الأحنف: لا يسمعن هذا أحد منك، فإئك تضع من قدرك و قدر ولدك بعدك، و إن يقض الله عز و جل أمرا يكن. فقال له معاوية: فاکتمها عليّ يا أبا بحر إذا، فقد لعمرى صدقت و نصحت.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال، حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال: حدّثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال:

/شخص مروان بن الحكم و معه أخوه عبد الرحمن، إلى معاوية، ثم ذكر نحو من الحديث الأول، و لم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للأحنف، و زاد فيه: فقال عبد الرحمن في ذلك: أ تقطر آفاق السماء له دما # إذا قيل هذا الطرف أجرد سابح[1]

فحّتى متى لا نرفع الطرف ذلة # و حّتى متى تعيا عليك المناوح[2]

### بكاء عبد الرحمن حين رأى رأس الحسين و ما قال فى ذلك

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الصباح عن ابن الكلبيّ عن أبيه، قال: كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية، و قد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن عليّ-عليهما السلام-فلما وضع بين يدي يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال: أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن # كموتر أقواس و ليس لها نبل[3]

لهام بجنب الطّف أدنى قرابة # من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل[4]

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى # و بنت رسول الله ليس لها نسل

/فصاح به يزيد: اسكت يا ابن الحمقاء، و ما أنت و هذا؟!

### بكاء ابن عباس لما حدث بين الأمويين و العباسيين

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني هارون بن معروف قال: حدّثنا بشر بن السري قال: حدّثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال: رأيتهم-يعني بني أمية-يتتايعون[5]نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز، فذهبت معهم و أنا غلام، فلقينا رجلا خارجا من عنده، فدخلنا عليه، فقال له عبيد بن عمير، مالي أراك تذرّف عيناك؟ فقال له: إن هذا-يعني عبد الرحمن بن الحكم-قال بيتا أبكاني، و هو: و ما كنت أخشى أن ترى الذلّ نسوتي # و عبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا و بين بني عمّنا بني أمية، و إنّنا إنّما كنّا أهل بيت واحد في الجاهلية، حتّى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيّما دخل.

[1]الطرف بالكسر: الكريم من الخيل كرم طرفاه، أي أبواه. و الأجرد: القصير الشعر. و السابح: السريع الجري، كأنه يسبح بيديه.

[2]تعيّا عليك، أي تعيبك و تعجزك. و المنادح: جمع مندوحة، و هو المتسع من الأرض.

[3]أوتر القوس: شد وترها. و النبل: السهام لا واحد لها، أو واحدها نبلة، جمعه أنبال و نبال.

[4]الهام: جمع هامة، عنى بهم القتلى من آل الرسول. و الهامة: الرأس و الشريف، أو هو انسياق مع ما كان يزعم العرب في جاهليتهم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثّاره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول: اسقوني اسقوني! فإذا أدرك بثّاره طارت. و الطف: موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين.

[5]يتتايعون: يتهافتون و يسرعون في اللجاجة. و في حـ بالباء الموحدة قبل العين.

**ولوع عبد الرحمن بن الحكم بجارية مروان، و ما قال في ذلك**  
 أخبرني عمي قال: حدّثنا الكرانيّ قال: /حدّثنا العمريّ عن الهيثم قال:  
 حدّثني أخي عباس: أنّ عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لأخيه مروان  
 يقال لها «شبناء» و يهيم بمحبّتها، فبلغ ذلك مروان، فشتمه و توعدّه و  
 تحفّظ منه في أمر الجارية و حبّها، فقال فيها عبد الرحمن: لعمر أبي شبناء  
 إنّني بذكرها # و إن شحطت دار بها لحقيق[1]

و إني لها، لا ينزع الله ما لها # عليّ و إن لم ترعه، لصديق

و لمّا ذكرت الوصل قالت و أعرضت # متى أنت عن هذا الحديث مفيد

**شعر عبد الرحمن في ادعاء معاوية لزياد و غضب معاوية عليه**  
 /أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثنا الخليل بن أسد عن  
 العمري، و لم أسمعه من العمريّ، عن الهيثم بن عديّ قال: لما ادّعى  
 معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك-و الناس ينسبونّها إلى ابن  
 مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد، و ذلك غلط-قال: ألا أبلغ معاوية بن حرب #  
 مغلغة من الرجل الهجان[2]

أ تغضب أن يقال أبوك عفّ # و ترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد إن رحمك من زياد # كرحم الفيل من ولد الأتان

و أشهد أنّها ولدت زيادا # و صخر من سمية غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى  
 يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فلما دخل عليه قال له:  
 إيه[3] يا عبد الرحمن، أنت القائل: ألا أبلغ معاوية بن حرب # مغلغة من  
 الرجل الهجان

قال: لا أيّها الأمير، ما هكذا قلت، و لكّني قلت:

ألا من مبلغ عني زيادا # مغلغة من الرّجل الهجان

من ابن القرم قرم بني قصيّ # أبي العاصي بن آمنه الحصان[4]

حلفت برّب مكّة و المصلّى # و بالتّوراة أحلف و القرآن

لأنت زيادة في آل حرب # أحبّ إليّ من وسطى بناني

/سررت بقربه و فرحت لمّا # أتاني الله منه بالبيان

و قلت له أخو ثقة و عمّ # بعون الله في هذا الزمان[5]

كذاك أراك و الأهواء شتى # فما أدري بغيب ما تراني

- [1] شحطت: بعدت.
- [2] المغلغلة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. الهجان: الرجل الحسيب.
- [3] إيه بالكسر و تنون: كلمة استزادة.
- [4] القرم: السيد. الحصان، بالفتح: العفيفة المصونة.
- [5] في ح: «إني أخو ثقة» و في ش: «و قلت أخو ثقة» و لا يستقيم الوزن فيهما.

فرضي عنه زياد، و كتب له بذلك إلى معاوية، فلما دخل عليه بالكتاب قال: أنشدني ما قلت لزياد. فأنشده، فتبسّم ثم قال: قبح الله زيادا، ما أجهله، و الله لما قلت له أخيرا حيث تقول: لأنت زيادة في آل حرب شرّ من القول الأوّل، و لكنك خدعته فجازت خديعتك عليه.

**هجاء عبد الرحمن لأخيه الحارث حين استعفى من الغزو**  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: استعمل معاوية بن أبي سفيان الحارث بن الحكم بن أبي العاصي على غزاة البحر، فنكص و استعفى، فوجّه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان، فمضى و أبلى و حسن بلاؤه، فقال عبد الرحمن بن الحكم لأخيه الحارث: /

شنتك إذ رأيتك حوثكيا # قريب الخصيتين من التراب [1]

كأنك قملة لقحت كشافا # لبرغوث ببعرة او صواب [2]

كفاك الغزو إذا أحجمت عنه # حديث السن مقبل الشباب [3]

فليتك حيضة ذهبت ضللا # و ليتك عند منقطع السحاب [4]

### هجاؤه لمروان حين أعدى عليه الحنّاط

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لأهل المدينة حنّاطا، و أخوه مروان يومئذ وال لأهل المدينة، فاستعداه الحنّاط عليه، فأجلسه مروان بين يديه و قال له: الطمه- و هو أخو مروان لأبيه و أمه- فقال الحنّاط: و الله ما أردت هذا، و إنّما أردت أن أعلمه أنّ فوقه سلطانا ينصرني عليه، و قد وهبتها لك. قال: لست أقبلها منك فخذ حقك. فقال: و الله لا أطمه، و لكنّي أهبها لك. فقال له مروان: إن كنت ترى أن ذلك يسخطني فو الله لا أسخط، فخذ حقك. فقال: قد وهبتها لك، و لست و الله لاطمه.

قال: لست و الله قابلها، فإن وهبتها فهبها لمن لطمك، أو لله عزّ و علا. فقال: قد وهبتها لله تعالى. فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان: كلّ ابن أم زائد غير ناقص # و أنت ابن أم ناقص غير زائد

وهبت نصيبي منك يا مرو كله # لعمر و عثمان الطويل و خالد

### رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل

أخبرني هاشم بن محمّد أبو دلف الخزاعي، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال: نظر عبد الرحمن بن الحكم إلى قتلى قريش يوم

الجمل فبكى، و أنشأ يقول: أيا عين جودي بدمع سرب # على فتية من خيار العرب[5]

و ما ضرّهم، غير حين النفوس، # أي أميري قريش غلب[6]

[1] الحوتكي: القصير الضاوي، أو الشديد الأكل.

[2] الكشاف: أن تلقح الناقة حين تنتج أو أن تحمل عليها في كل سنة، و ذلك أردأ النتاج. و الصؤاب: جمع صؤابة: بيض القمل.

[3] يعني بذلك عبد الملك بن مروان.

[4] منقطع السحاب: طرفه الذي ينقطع عنده.

[5] السرب، بالتحريك: السائل المنسرب. و في الأصول: «شرب» تحريف.

[6] الحين: الهلاك، أي ما قدر لهم من ذلك. و في الأصل: «جين» .

### غضب معاوية على عبد الرحمن ثم عفو عنه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثني عمر بن شبة قال: حدّثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال: /عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله، فمرّ به فرس فقال له: كيف تراه؟ فقال: هذا سايح. ثم عرض عليه آخر فقال: هذا ذو علالة. ثم مرّ به آخر فقال: وهذا أجشّ هزيم. فقال له معاوية: قد علمت ما أردت، إنّما عرضت بقول النجاشي في: و نجى ابن حرب سايح ذو علالة # أجشّ هزيم و الرماح دوان[1]

سليم الشّطي عبل الشّوى شنج النّسا # كسيد الغضى باق على النّسلان[2]

أخرج عني فلا تساكّي في بلد، فلقي عبد الرحمن أخاه مروان فشكا إليه معاوية، و قال له عبد الرحمن: و حتّى متى نستذلّ و نضام؟ فقال له مروان: هذا عملك بنفسك. فأنشأ يقول: أ تقطر آفاق السّماء لنا دما # إذا قلت هذا الطّرف أجرد سايح

فحتّى متى لا نرفع الطّرف ذلّة # و حتّى متى تعيا عليك المناح[3]

فدخل مروان على معاوية، فقال له مروان: حتّى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي؟ أما و الله إنّك لتعلم قول النبي صلى الله عليه و سلم و آله فينا، و لقلّ ما بقي من الأجل[4]. فضحك معاوية و قال: لقد عفوت لك عنه[5] يا أبا عبد الملك. و الله أعلم بالصواب[6].

### صوت

قولا لنائل ما تقضين في رجل # بهوى هواك و ما جبتّه اجتبنا

يمسي معي جسدي و القلب عندكم # فما يعيش إذا ما قلبه ذهب[7]

الشعر لمسعدة بن البخترى، و الغناء لعبادل، ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و فيه لعريب ثقيل أوّل آخر عن ابن المعتز، و لها فيه أيضا خفيف رمل عنه.

[1]العلالة: البقية. و الأجش: غليظ الصوت. و الهزيم: شديد الصوت.

[2]الشطى: عظم لازق بالركبة أو بالذراع. العبل: الضخم من كل شيء. الشوى: اليدان و الرجلان و الأطراف و فحف الرأس و ما كان غير مقتل. و الشنج بكسر الشين: القبض في الجلد. و فرس شنج النسا مدح، لأنه لم تسترخ رجلاه. و النسا بالفتح مقصور: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمت الدابة



انفلقت فخذها بلحمتين عظيمتين و جرى النسا بينهما و استبان. و السيد:  
الذئب. و الغضا: ضرب من الشجر. و يقال ذئب الغضا لأنه لا يباشر الناس  
إلا إذا أراد أن يغير، و يزعمون أنه أخبث الشجر ذئبا.

[3] هو و سابقه سبق إنشادهما في ص 263.

[4] في ح: «الأمل» بالميم.

[5] و في ح: «قد عفوت لك» فقط.

[6] كذا وردت هذه العبارة.

[7] في الأصول: «إذا ما قلنه» .

## 20- أخبار مسعدة و نسبه

هو مسعدة بن البخترى بن المغيرة بن أبي صفرة، بن أخي المهلب بن أبي صفرة. و قد مضى نسبه متقدماً في نسب يزيد بن محمد المهلبى و ابن أبي عيينة و غيرهما.

و هذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى و كان يهواها.

### تشيب مسعدة بنائلة

أخبرني بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل تينة، عن القحزمي قال: كان مسعدة بن البخترى بن المغيرة بن أبي صفرة، يشبّب بنائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم [1]، و كان أبوها سيّدا شريفاً، و كان على شرط العراق من قبل الحجاج، و فيها يقول: أ نائل إني سلم # لأهلك فاقبلي سلمى

قال القحزمي: و أمّ نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي، و أمّها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشيّة، و كان أبوها فقيها محدّثاً من التابعين. و قد شبّب الفرزدق بالملاءة و بعاتكة ابنتها.

### عاتكة بنت الفرات و ما قيل فيها

قال عيسى: فحدّثني محمد بن سلام قال: لا أعلم أنّ امرأة شبّب بها و بأمّها وجدتها غير نائلة. فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة، و أمّا عاتكة فإنّ يزيد بن المهلب تزوّجها؛ فقتل عنها يوم العقر، و فيها يقول الفرزدق: /

إذا ما المزونيات أصبحن حسراً # و بكين أشلاء على غير نائل [2]

فكم طالب بنت الملاءة إتها # تذكر ريعان الشّباب المزايل [3]

### ما قيل في أمها الملاءة

و في الملاءة أمّها يقول الفرزدق:

كم للملاءة من طيف يؤرّقني # إذا تجرّ ثم هادي الليل و اعتكرا [4]

### قصة عاتكة بنت الملاءة

أخبرني الحرّمي بن العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكّار قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: [1] في «الاشتقاق» 127: «و أسيد تصغير أسود في لغة تميم، و سائر العرب يقول: أسود. فإذا نسبوا إليه قالوا أسيدى، كرهوا كثرة الكسرات، و استثقلوا أن يقولوا: أسيدى» .

[2] الحسر: كاشفات الوجوه. الأشلاء: الأعضاء، عنى بها القتلى.

[3]المزاييل: المفارق.

[4]تجرثم: اجتمع. و هادي الليل: أوله. اعتكر: اشتد ظلامه. -

خرجت عاتكة بنت الملاءة إلى بعض بوادي البصرة فلقيت بدوبا معه سمن فقالت له: أ تبيع هذا السمن؟ فقال: نعم. قالت: أرناه. ففتح نحيا[1] فنظرت إلى ما فيه، ثم ناولته إياه و قالت: افتح آخر. ففتح آخر فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه، فلما شغلت يديه أمرت جواربها فجعلن يركلن في استه و جعلت تنادي: يا لثارات ذات النّحين!

### قصة ذات النّحين

قال الزبير: تعني ما صنع بذات النّحين في الجاهلية؛ فإنّ رجلا يقال له: خوّات بن جبير رأى امرأة معها نحيا سمن فقال: أريني هذا. ففتحت له أحد النّحين، فنظر إليه ثم قال: أريني الآخر. ففتحته، ثم دفعه إليها، فلما شغل يديها وقع عليها، فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن، فضربت/ العرب المثل بها، و قالت: «أشغل من ذات النّحين». فأرادت عاتكة بنت الملاءة أنّ هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها، و أنّها تأرت للنساء تأرهنّ من الرجال بما فعلته.

### ما جرى بين الملاءة و عمر بن أبي ربيعة

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: حدّثنا أبو هفان عن إسحاق الموصليّ عن الزبير و المسيبيّ [2] و محمّد بن سلام و غيرهم من رجاله: أنّ الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة و حوله جماعة ينشدهم، فقالت لجارية: من هذا؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة، المنتقل من منزله من ذات و داد إلى أخرى، الذي لم يدم على وصل، و لا لقوله فرع و لا أصل، أما و الله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما ترضين، و ما رأيت أدنا من نساء أهل الحجاز و لا أقرّ منهمّ بخسف، و الله لأمة من إمائنا أنف منهمّ! فبلغ ذلك عمر عنها، فراسلها فراسلته، فقال: حيّ المنازل قد عمرن خرابا # بين الجربين و بين ركن كسابا [3]

بالتّني من ملكان غير رسمها # مرّ السحاب المعقبات سحابا [4]

و ذيول معصفة الرّياح تجرّها # دقفا فأصبحت العراض يبابا [5]

و لقد أراها مرّة مأهولة # حسنا جناب محلّها معشابا [6]

دارّ التي قالت غداة لقيتها # عند الجمار فما عيبت جوابا

هذا الذي باع الصّديق بغيره # و يريد أن أرضى بذاك ثوابا

/قلت اسمعي منّي المقال و من يطع # بصديقه المتملّق الكذابا

[1]النحي، بالكسر: الزق، أو ما كان للسمن خاصة.

[2]المسيبي في س، ش بدون واو بين العلمين، و اعتمدنا ما في حـ.

[3]عمر: بقي زمانا. الجرين بهيئة التصغير: موضع بين سواج و النير باللعباء من أرض نجد. كساب بالضم: موضع، و قال عبد الله بن إبراهيم الجمحي: كساب، بالفتح على وزن قطام: جبل في ديار هذيل قرب الحزم لبني لحيان.

[4]الثنى من كل نهر أو جبل: منعطفه، و ملكان بكسر اللام: واد لهذيل على ليلة من مكة.

[5]دقق التراب بضم ففتح: دقاقة، واحدها دقة بالضم. و في الأصول: «وقفًا» صوابه في «الديوان» 114. العراض جمع عرصة، بالفتح، و هي البقعة الواسعة بين الدور. و اليباب: المقفرة. و هذا تصحيح ش، و في سائر النسخ: «العرائص بابا» .

[6]الجناب: الناحية و الفناء.

[و تكن لديه حباله أنشودة # في غير شيء يقطع الأسبابا][1]  
 إن كنت حاولت العتاب لتعلمي # ما عندنا فلقد أطلت عتابا  
 أو كان ذلك للبعاد فإئه # يكفيك ضربك دونك الجلبابا  
 و أرى بوجهك شرق نور بين # و بوجه غيرك طخية و ضبابا][2]

### صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان # و ارثيا لي من ريب هذا الزمان  
 و اعلمنا أنّ ريبه لم يزل يف # رق بين الألف و الجيران  
 أسعداني و أيقنا أنّ نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان  
 و لعمرى لو ذقتما ألم الفر # قة أبكاكما كما أبكاني  
 كم رمتني به صروف الليالي # من فراق الأحباب و الخلان

الشعر لمطيع بن إياس، و الغناء لحكم الواديّ، هزج بالوسطى عن عمرو و الهشامي.

[1]التكملة من «ديوان عمر» 115.

[2]الطخية بالفتح: الظلام.

## 21- أخبار مطيع بن إياس و نسبه

هو مطيع بن إياس الكناني. ذكر الزبير بن بكار أنه من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و ذكر إسحاق الموصلي عن سعيد بن سلم أنه من بني ليث بن بكر. و الدليل و ليث أخوان لأب و أم، أمهما أم [1] خارجة، و اسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن/معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. و هي التي يضرب بها المثل فيقال: «أسرع من نكاح أم خارجة». و قد ولدت [2] عدّة بطون من العرب حتى لو قال قائل: إنه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم كان مقاربا. فمن ولدت الدليل و ليث و الحارث و بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، و غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، و العنبر و أسيد و الهجيم، بنو عمرو بن تميم، و خارجة بن يشكر-و به كانت تكنى-ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا، و هو أبو المصطلق.

### نكاح أم خارجة

قال النسابون: بلغ من سرعة نكاحها أنّ الخاطب كان يأتيها فيقول لها: خطب، فتقول له: نكح.

و زعموا أنّ بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيّه إلى حيّها، فلقبها راكب فلما تبينته قالت لابنها:

هذا خاطب لي لا شكّ فيه، أ فتراه يعجلني أن أنزل عن بعيري [3]؟  
فجعل ابنها يسبّها.

و لا أعلم أنّي وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في رواية أحد إلّا في حديث أنا ذاكره؛ فإن راويه ذكر أن أبا قرعة الكنانيّ جدّ مطيع، فلا أعلم أ هو جدّه الأدنى فأصل نسبه به، أم هو بعيد منه، فذكرت الخبر على حاله.

### تشاحن ابن الزبير وجد مطيع

أخبرني به عيسى بن الحسن الورّاق قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدّثني العمري و أبو فراس عمّي جميعا، عن شراحيل بن فراس، أنّ أبا قرعة الكناني، و اسمه سلمى بن نوفل-قال: و هو جدّ مطيع بن إياس الشّاعر-كانت بينه و بين ابن الزبير قبل أن يلي مقارضه [4]، فدخل سلمى و ابن الزبير يخطب الناس، و كان منه و جلا، فرماه ابن الزبير ببصره حتى جلس، فلما انصرف من المجلس دعا حرسيا فقال: امض إلى موضع كذا و كذا من المسجد، فادع لي سلمى بن نوفل. فمضى فاتاه به، فقال له الزبير: إيها أيها الضبّ. فقال: إنّني لست بالضبّ و لكنّ الضبّ بالصّمر [5] من

صخر. قال: إِيهَا الذِّئْبُ [6]. قال: إن أحدا لم يبلغ سنِّي و سنُّك إلا سَمِّي ذِيخًا.

[1] أم، تكملة من ش.

[2] ح: «في عدة» .

[3] و لفظ الميداني: «كان يأتيتها الخاطب فيقول: خطب فتقول: نكح. فيقول: أنزل. فتقول: أنخ. ذكر أنها كانت تسير يوما و ابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطبا. فقالت: يا بني تراه يعجلنا أن نحل، ماله غل و أل» .

[4] المقارضة: تبادل الذم أو المدح.

[5] الضمر: رملة بعينيها.

[6] الذئخ: ذكر الضباع.



قال: إِنَّكَ لَهَا هُنَا يَا عَاضُّ بَظَرِ أُمَّه. قال: أَعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ نَطَقَ عَلَيَّ فَيُكِّ بِمَا تَنْطِقُ بِهِ الْأُمَّةُ الْفَسَلَةُ، وَ أَيْمَ اللَّهِ مَا هَاهُنَا دَادَ أَرِيدُهُ عَلَى الْمَجْلِسِ أَحَدًا [1] إِلَّا قَدْ كَانَتْ أُمَّه كَذَلِكَ.

### والد مطيع بن إياس

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ إِيَاسُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَبُو مَطِيْعِ بْنِ إِيَاسِ شَاعِرًا، وَ كَانَ قَدْ وَفَدَ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بِخِرَاسَانَ فَقَالَ فِيهِ:

/

إذا ما نعالِي من خراسان أقبلت # و جاوزت منها مخرما ثم مخرما [2]

ذكرت الذي أوليتني و نشرته # فإن شئت فاجعلني لشرك سلمًا

جد مطيع بن إياس فأما نسب أبي قرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدّي بن الدّيل بن بكر بن عبد مناة. ذكر ذلك المدائني. و كان سلمى بن نوفل جوادا. و فيه يقول الشاعر:

يسود أقوام و ليسوا بسادة # بل السيّد الميمون سلمى بن نوفل [3]

### رجع الخبر إلى سياقة نسب مطيع بن إياس و أخباره

#### صفة مطيع و ذكر نشأته

و هو شاعر من مخضرمي الدّولتين الأمويّة و العباسية، و ليس من فحول الشعراء في تلك، و لكنه كان ظريفا خليعا حلو العشرة، مليح التّادرة، ماجنا متهما في دينه بالزندقة، و يكنى أبا سلمى. و مولده و منشؤه الكوفة، و كان أبوه من أهل فلسطين الذين أمّدّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير و ابن الأشعث، فأقام بالكوفة و تزوّج بها، فولد له مطيع.

#### صلته بالولاة و الخلفاء

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى، عن حمّاد عن أبيه، و كان منقطعا إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و متصرّفا بعده في دولتهم، و مع أوليائهم و عمّالهم و أقاربهم لا يكسد عند أحد منهم، ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فكان معه حتّى مات، و لم أسمع له مع أحد منهم خبرا إلا حكاية بوفوده على سليمان بن علي، و أنّه ولاه عملا. و أحسبه مات في تلك الأيام.

## رأي بعض الناس فيه

حدّثني عمي الحسن بن محمّد، قال: حدّثني محمّد بن سعد الكرانيّ عن العمري عن العتبي عن أبيه قال:

قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قطّ أظرف لسانا و لا أحلى حديثا منه، و كان يحدّثني عن مطيع بن إياس، و يحيى بن زياد، و حماد الراوية، و ظرفاء الكوفة، بأشياء من أعاجيبهم و طرفهم، فلم يكن يحدّث عن أحد بأحسن مما كان يحدّثني عن مطيع بن إياس، فقلت له: كنت و الله أشتهي أن أرى مطيعا، فقال: و الله لو رأيتَه للقيت [1] كذا وردت هذه العبارة و في حـ «أحدا» .

[2] عنى بالنعال ذوات النعال، و هي الإبل. أو لعلها: «بغالي» . مخرم الجبل و السيل: أنفه. و المخارم: الطرق في غلظ.

[3] و كذا في «الإصابة» 3407. و في «الكامل» 74، 75 ليسك: «سلم بن نوفل» .

منه بلاء عظيما. قال: قلت: و أيّ بلاء ألقاه من رجل أراه؟ قلت: كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل إذا رآه، و لا يصحبه أحد إلا افتضح به.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا أبو سعيد السكري عن محمّد بن حبيب قال: سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن إياس عنه فقال: لا ترد أن تسألني عنه. قلت: و لم ذاك؟ قال: و ما سؤالك إياي عن رجل كان إذا حضر ملكك [1]، و إذا غاب عنك شاقك، و إذا عرفت بصحبته فضحك.

### إعجاب الوليد بن يزيد بمطيع

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني عبد الله بن عمرو قال: حدّثني أبو توبة صالح بن محمّد عن محمّد جبير، عن عبد الله بن العباس الربيعي قال: حدّثني إبراهيم بن المهدي قال: قال لي جعفر بن يحيى: ذكر حكم الواديّ، أنه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة و هو غلام حديث السنّ، فقال:

إكليلها ألوان # و وجهها فتان

و خالها فريد # ليس لها جيران

إذا مشت تثت # كأنها ثعبان

/فطرب حتّى زحف عن مجلسه إليّ، و قال: أعد فديتك بحياتي. فأعدته حتى صحل صوتي [2]، فقال لي:

ويحك، من يقول هذا؟ فقلت: عبد لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك. فقال: و من هو فديتك؟ فقلت: مطيع بن إياس الكناني. فقال: و أين محله؟ قلت: الكوفة. فأمر أن يحمل إليه على البريد، فحمل إليه، فما أشعر يوما إلا برسوله قد جاءني، فدخلت إليه و مطيع بن إياس واقف بين يديه، و في يد الوليد طاس من ذهب يشرب به، فقال له:

غنّ هذا الصوت يا واديّ. فغنّيته إياه، فشرب عليه، ثم قال لمطيع: من يقول هذا الشعر؟ قال: عبدك أنا يا أمير المؤمنين. فقال له: ادن مني. فدنا منه، فضمّه الوليد و قبل فاه و بين عينيه، و قبل مطيع رجله و الأرض بين يديه، ثم أدناه منه حتّى جلس أقرب المجالس إليه، ثم تمّ يومه [3] فاصطحب أسبوعا متوالي الأيام على هذا الصوت.

لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر، و الصنعة لحكم. و قد حدّثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية، و لم يذكروا فيها حضور مطيع.

حدّثني به أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا عليّ بن محمّد النوفلي عن أبيه قال: بلغني عن حكم الواديّ، و أخبرني الحسين بن يحيى، و محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر قالوا: حدّثنا حماد بن إسحاق قال: حدّثني أحمد بن يحيى المكي عن أمّه عن حكم الواديّ قال:

وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنّين، فخرج يوما إلينا و هو راكب على حمار، و عليه درّاعة وشي[4]؛ و بيده عقد جوهر، و بين يديه كيس فيه ألف دينار، فقال: /من غنّاني فأطربني فله ما عليّ و ما معي. فغنّوه فلم يطرب، فاندفعت و أنا يومئذ أصغرهم سنّا فغنّيته:

إكليلها ألوان # و وجهها فتّان

[1] كذا في حـ و في سائر النسخ: «ملك» .

[2] صحل صوته: بح.

[3] في حـ: «تمم» برسم ميمين.

[4] س، ش «عليه» بدون واو. و الدراعة، كرمانة: جبة مشقوقة المقدم.

و خالها فريد # ليس له جيران

إذا مشت تثت # كأثها ثعبان

فرمى إليه بما معه من المال و الجواهر، ثم دخل فلم يلبث أن خرج إليّ رسوله بما عليه من الثياب و الحمار الذي كان تحته.

### صحبه لجماعة من الزنادقة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهروبه قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: كان مطيع بن إياس، و يحيى بن زياد الحارثيّ، و ابن المقفّع و والبة بن الحباب يتنادمون و لا يفترقون، و لا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال و لا ملك، و كانوا جميعا يرمون بالزندقة.

### صلته بعبد الله بن معاوية

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن محمّد النوفليّ عن أبيه و عمومته، أنّ مطيع بن إياس و عمارة بن حمزة من بني هاشم، و كان مرميين بالزندقة، نزعا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر دولة [1] بني أمية، و أوّل ظهور الدّولة العباسية بخراسان، و كان ظهر على نواح من الجبل: منها أصبهان و قمّ و نهاوند، فكان مطيع و عمارة ينادمانه و لا يفارقانه.

قال النوفلي: فحدّثني إبراهيم بن يزيد بن الخشك قال: /دخل مطيع بن إياس على عبد الله بن معاوية يوما و غلام واقف على رأسه يذبّ عنه بمنديل-و لم يكن في ذلك الوقت مذابّ، إنّما المذابّ عباسية-قال: و كان الغلام الذي يذبّ أمرد حسن الصّورة، يروق عين الناظر، فلما نظر مطيع إلى الغلام كاد عقله يذهب، و جعل يكلم ابن معاوية يلجلج، فقال: إنّني و ما أعمل الحجيج له # أخشى مطيع الهوى على فرج [2]

أخشى عليه مغامسا مرسا # ليس بذي رقة و لا حرج [3]

### ما قاله هو و عمارة في صاحب شرطة ابن معاوية

/أخبرني أحمد بن عبيد الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد النوفليّ قال: حدّثني أبي عن عمه عيسى قال: كان لابن معاوية صاحب شرطة يقال له: قيس بن عيلان العنسيّ النوفليّ [و عيلان] اسم أبيه، و كان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله، و كان إذا عسّ لم يبق أحد إلا قتله، فأقبل يوما فنظر إليه ابن معاوية و معه عمارة بن حمزة و مطيع بن إياس، قال: إن قيسا و إن تقّع شيبا # لخبيث الهوى على شمطه [4]

أجزيا عمارة. فقال:

ابن سبعين منظرا و مشيبا # و ابن عشر يعدّ في سقطه [5]

[1] كلمة «دولة» زيادة في ش.

[2] الحجيج: جماعة الحجاج.

[3] المغماس: الشديد الشجاع. و المرس: الشديد. الرقبة: التحفظ و الخشية. و الحرج؛ التهيّب. و في الأصول: «خرج» تحريف.

[4] الشمط: بياض الرأس يخالطه السواد.

[5] السقط: الفضيحة.

فأقبل على مطيع فقال: أجز. فقال:

و له شرطة إذا جته اللي # ل فعوذوا بالله من شرطه

### احتجابه للأبنة

قال النوفلي: و كان مطيع فيما بلغني مابونا، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله، و قالوا له: أنت في أدبك و شرفك و سؤددك و شرفك ترمى بهذه الفاحشة القذرة؟ فلو أقصرت عنها! فقال: جربوه أنتم ثم دعوا إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه، و قالوا: قبح الله فعلك و عذرك، و ما استقبلتنا به.

### ما حدث بينه و بين طيبة الوادي

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا حمّاد عن أخيه عن النضر بن حديد قال: أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال: حدّثني مطيع بن إياس قال: قال لي حمّاد عجرد: هل لك في أن أريك خشّة صديقي [1]، و هي المعروفة بظبية الوادي؟ قلت: نعم. قال: إنك إن قعدت عنها و خبت عينك في النّظر أفسدتها عليّ. فقلت: لا و الله لا أتكلم بكلمة تسوءك، و لأسرّتك.

فمضى و قال: و الله لا أتكلم، لئن خالفت ما قلت لأخرجتك. قال: قلت: إن خالفت ما تكره فاصنع بي ما أحببت.

قال: امض بنا. فأدخلني على أظرف خلق الله و أحسنهم وجهًا، فلما رأيتها أخذني الرّمع [2] و فطن لي: فقال: اسكن يا ابن الزانية. فسكنت قليلا، فلحظتني و لحظتها أخرى، فغضب و وضع قلنسيته عن رأسه، و كانت صلغته حمراء كأنها است قرء، فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت: وار السّوأة السّوآ # ء يا حمّاد عن خشّه [3]

عن الأثرجة [4] الغصّ # ة و التفاحة الهشّه

### إفساد مطيع لها على حماد

فالتفت إليّ، و قال: فعلتها يا ابن الزانية؟ فقالت له: أحسن و الله، ما بلغ صفتك بعد [5]، فما تريد منه؟ فقال لها: يا زانية! فقالت له: الزانية أمك! و ثاورته [6] و ثاورها، فشقت قميصه، و بصقت في وجهه، و قالت له: ما تصادقك و تدع مثل هذا إلا زانية! و خرجنا و قد لقي كلّ بلاء، و قال لي: أ لم أقل لك يا ابن الزانية: إنك ستفسد عليّ مجلسي. فأمسكت عن جوابه، و جعل يهجوني و يسبّني، و يشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي: اهجه و دعنا و إياه.

فقلت فيه:

## هجاؤه حمادا

ألا يا ظبية الوادي # و ذات الجسد الراد[7]

[1] صديقي؛ أي صاحبتني. و في «اللسان» : «خش» : الطيب بالفارسية، عربته العرب و قالوا في المرأة: خشة. قال ابن سيده: «أنشدني بعض من لقيته لمطبع بن إياس يهجو حمادا الراوية» و أنشد البيتين التاليين.

[2] الزمع: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

[3] سبق تفسير «الخشة» . و في «اللسان» : «نح السوأة» .

[4] الأترجة: فاكهة حماضها يسكن شهوة النساء، و يجلو اللون و الكلف، و قشره في الثياب يمنع السوس. و في «اللسان» : عن التفاحة الصفرا # و الأترجة الهشه

[5] كذا على الصواب في حـ. و في سائر النسخ: «صنعتك بعد» .

[6] ثاورته: و اثبته.

[7] الراد: مسهل الراد، و هو الرخص اللين. -



و زين المصر و الدّار # و زين الحيّ و النادي  
و ذات الميسم العذب # و ذات الميسم البادي[1]  
أما بالله تستحييد # ن من خلّة حمّاد[2]  
/فحمّاد فتى ليس # بذي عزّ فتنقادي[3]  
و لا مال و لا عزّ[4] # و لا حظّ لمرتاب  
فتوبي و اتقي الله # و بّي جبل جرّاد[5]  
فقد ميّزت بالحسن # عن الخلق بإفراد  
و هذا البين قد حمّ # فجودي منك بالزّاد

-/ في الأوّل و الثاني و السابع و الثامن من هذه الأبيات لحكم الواديّ  
رمل.

قال: فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الأبيات فيها، و ألقوها في الطريق، و  
خرجت أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم[6]، فلما رأها و قرأها قال لهم: يا  
أولاد الزّنا، فعلها ابن الزانية، و ساعدتموه عليّ!

### جزع حماد من هجائه

قال: و أخذها حكم الواديّ فغنى فيها، فلم يبق بالكوفة سقاء و لا  
طحّان و لا مكار إلاّ غنى فيها، ثم غنيت مدّة و قدمت[7]، فاتاني فما سلّم  
عليّ حتّى قال لي: يا ابن الزانية، وبلك أ ما رحمتني من قولك لها: أما بالله  
تستحييد # ن من خلّة حمّاد

### اجتماعهما بصاحبة مطيع و ما كان في ذلك

بالله قتلنتي قتلك الله! و الله ما كلمتني حتّى الساعة. قال: قلت: اللهم  
أدم هجرها له و سوء آرائها فيه، و أسفه[8] عليها، و أغره بها! فشتمني  
ساعة. قال مطيع: ثم قلت له: قم بنا حتّى أمضي بك فأريك أختي. قال  
مطيع، فمضينا فلما خرجت إلينا دعوت قيّمة لها فأسررت إليها في أن تصلح  
لنا طعاما و شرابا، و عزّفتها أنّ الذي معي حمّاد. فضحكت ثم أخذت  
صاحبتي في الغناء، و قد علمت بموضعه و عرفته، فكان أوّل صوت غنت:  
أما بالله تستحييد # ن من خلّة حمّاد

فقال لها: يا زانية! و أقبل عليّ فقال لي: و أنت يا زاني يا ابن الزانية. و  
شاتمته صاحبتي ساعة، ثم قامت فدخلت، و جعل يتغيّظ عليّ فقلت: أنت  
ترى أنّي أمرتها أن تغني بما غنت؟ قال: أرى ذلك و أظنه ظنّا، لا و الله، و

لكنّي أتبيّنهُ! فحلفت له/ بالطلاق على بطلان ظنه، فقالت: و كيف هذا؟ فقلت:  
أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس. فقالت: قد و الله فعل.  
و انصرفنا.

- [1]الميسم: أثر الجمال و العتق، و يقال: إنها لوسيمة قسيمة.
- [2]الخلّة: بالضم: الصداقة.
- [3]في الأصول: «فينقاد» .
- [4]كذا وردت هذه الكلمة.
- [5]بتي: اقطعي. و الجراد: جلاء آنية الصفر، كما في «القاموس» .
- [6] «اليوم» ساقطة من حـ.
- [7]غنيت: أقمت.
- [8]آسفه: أغضبه. و في «التنزيل» : «فلما آسفونا انتقمنا منهم» .

### إفساد صديقة يحيى الحارثي عليه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال: قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس: انطلق بنا إلى فلانة صديقتي؛ فإنّ بيني وبينها مغاضبة، لتصلح بيننا، وئس المصلح أنت. فدخلا إليها فأقبلا يتعابان، و مطيع ساكت، حتّى إذا أكثر قال يحيى لمطيع: ما يسكتك، أسكت الله نامتك [1]؟ فقال لها مطيع: أنت معتلة عليه و ما زا # ل مهينا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع، و هسّ له مطيع:

فدعيه و واصلني ابن إياس # جعلت نفسي الغداة فداك

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت، فما زال يجلد بها رأسه و يقول: أ لهذا جئت بك يا ابن الزانية! و مطيع يغوث [2] حتّى ملّ يحيى، و الجارية تضحك منهما، ثم تركه و قد سدر [3].

### عتاب حماد على مطيع

حدّثني الحسن بن عليّ الخفاف قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني محمد بن عمر الجرجاني قال: مرض حماد عجرد، فعاده أصدقاؤه جميعا إلا مطيع بن إياس، و كان خاصّة به، فكتب إليه حماد: /

كفالك عيادتي من كان يرجو # ثواب الله في صلة المريض

فإن تحدث لك الأيام سقما # يحول جريضه دون القريض [4]

يكن طول التأوّه منك عندي # بمنزلة الطنين من البعوض

### ما حدث بينهما حين اجتماعهما بصديقتيهما

أخبرني محمد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب، فاجتمع هو و حماد عجرد بصديقتيه طيبة الوادي، و كان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس إلى البصرة، و كان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غنّت طيبة الوادي فقالت [5]: أظنّ خليلي غدوة سيسير # و ربّي على أن لا يسير قدير

فما فرغت من الصوت حتّى غنّت صاحبة مطيع: ما أبالي إذا التوى قربتهم # و دنونا من حلّ منهم و ساروا

فجعل مطيع يضحك و حماد يشتمها.

[1]النأمة: الصوت.

[2]التغويث: أن يقول: وا غوثاه!

[3]السادر: المتحير.

[4]الجريض، يقال جرض بريقه: ابتلعه على هم و حزن. و يقال: «حال الحريض دون القريض» مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. قاله جوشن بن منقذ الكلابي حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا فرق له و قد أشرف فقال: انطق بما أحببت. انظر «القاموس» .

[5]في الأصول: «عتب ظبية الوادي فقال» .

## نسبة هذا الصوت صوت

أظنّ خليلي غدوة سيسير # و ربي على أن لا يسير قدير

عجبت لمن أمسى محبًا و لم يكن # له كفن في بيته و سرير

عنى في هذين البيتين إبراهيم الموصليّ، و لحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر، و فيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى.

### معاتبه عمر بن سعيد له في أمر مكنونة و ما قال في ذلك

/حدثني الحسن قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن المدبر عن محمّد بن عمر الجرجاني قال: كان لمطيع بن إياس صديق يقال له: عمر بن سعيد، فعاتبه في أمر قينة يقال لها «مكنونة» كان مطيع يهاوها حتى اشتهر بها، و قال له: إن قومك يشكونك و يقولون: إنك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة، و قد لحقهم العيب و العار من أجلها! فأنشأ مطيع يقول: قد لا مني في حبيتي عمر # و اللوم في غير كنهه ضجر[1]

قال أفق، قلت لا، قال بلى # قد شاع في الناس عنكما الخبر

قلت قد شاع فاعتذاري ممّا # ليس لي فيه عندهم عذر

عجز لعمرى و ليس ينفعني # فكفّ عني العتاب يا عمر

و ارجع إليهم و قل لهم قد أبى # و قال لي لا أفيق فانتحروا[2]

أعشق وحدي فيؤخذون به # كالترك تغزو فيقتل الخزر[3]

### رأي مطيع في النساء

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر/الهاشمي قال: حدّثني أبي أنّ مطيع بن إياس مرّ بيحيى بن زياد، و حماد الراوية و هما يتحدّثان، فقال لهما: فيم أنتما؟ قالا: في قذف المحصنات. قال: أو في الأرض محصنة فتقذفانها؟!

### ابتداعه حديثاً مصنوعاً و إجراجه للعباس بن محمّد حين استشهد

به

حدّثني عيسى بن الحسن الورّاق قال: حدّثني عمر بن محمّد بن عبد الملك الزيات. و حدثني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن عمر بن محمّد بن عبد الملك الزيات، قال: حدّثني محمّد بن هارون قال: /أخبرني الفضل بن إياس الهذليّ الكوفيّ أنّ المنصور كان يريد البيعة للمهديّ، و كان ابنه

جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، و قامت الخطباء فتكلموا، و قالت الشعراء فأكثروا في وصف المهديّ و فضائله، و فيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء و إنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حدّثنا فلان عن فلان أنّ النبي صلى الله عليه و سلّم قال: «المهديّ منا محمّد بن عبد الله و أمّه من غيرنا، يملؤها عدلا كما [1]الكنه: الوجه و الحقيقة.

[2]يقال انتحروا: تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا من شدّة حرصهم.

[3]الخزر: اسم جيل من الناس خزر العيون ضيقوها.

ملئت جورا» و هذا العباس بن محمّد أخوك [1] يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: «أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهديّ.

قال: و لما انقضى المجلس، و كان العباس بن محمّد لم يأنس به، قال: أ رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عزّ و جلّ و رسوله صلى الله عليه و سلم حتّى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفا، و شهد كلّ من حضر عليّ بأني كاذب؟! و بلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر، و كان مطيع منقطعا إليه يخدمه، فخافه، و طرده عن خدمته. قال: و كان جعفر ماجنا، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه، و شكّت عليه البيعة لمحمد، فأخرج أيره ثم قال: إن كان أخي محمّد هو المهديّ فهذا القائم من آل محمّد.

### خشية أبي جعفر على ابنه جعفر من مطيع

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيع بن إياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور و ينادمه، فكره أبو جعفر ذلك، لما شهر به مطيع في الناس و خشي أن يفسده، فدعا بمطيع و قال له: عزمت على أن تفسد ابني عليّ و تعلمه زندقتك؟ فقال: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من أن/تظنّ بي هذا، و الله ما يسمع منّي إلا ما إذا وعاه جمّله و زيّنه و نبّله! فقال: ما أرى ذلك و لا يسمع منك إلا ما يضرّه و يغرّه. فلما رأى مطيع إلحاحه في أمره قال له: أ تؤمنني يا أمير المؤمنين عن غضبك حتّى أصدقك؟ قال: أنت آمن. قال: و أيّ مستصلح فيه؟ و أيّ نهاية لم يبلغها في الفساد و الصّلال؟ قال: ويلك، بأيّ شيء؟ قال: يزعم أنّه ليعشق امرأة من الجنّ و هو مجتهد في خطبتها، و جمع أصحاب العزائم عليها، و هم يغرونه و يعدونه بها و يمنونه، فو الله ما فيه فضل لغير ذلك من جدّ و لا هزل و لا كفر إيمان. فقال له المنصور: ويلك، أ تدري ما تقول؟ قال: الحق و الله أقول. فسل عن ذلك، فقال له: عد إلى صحبتته و اجتهد أن تزيله عن هذا الأمر، و لا تعلمه أنّي علمت بذلك حتّى أجتهد في أزالته عنه.

### إصابة جعفر بن المنصور بالصرع

أخبرني عمي قال: حدّثني الكراني عن ابن عائشة قال:

كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فدخل أبوه المنصور عليه يوما، فقال لمطيع: قد أفسدت ابني يا مطيع. فقال له مطيع: إنّما نحن رعيتك فإذا أمرتنا بشيء فعلنا.

قال: و خرج جعفر من دار حرمه فقال/لأبيه: ما حملك على أن دخلت  
داري بغير إذن؟ فقال له أبو جعفر: لعن الله من أشبهك، و لعنك! فقال: و  
الله لأنا أشبه بك منك بأبيك-قال: و كان خليعا-فقال: أريد أن أتزوج امرأة  
من الجن! فأصابه لمم، فكان يصرع بين يدي أبيه و الربيع واقف، فيقول له:  
يا ربيع، هذه قدرة الله.

و قال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد  
بن الحارث عنه: فأصاب جعفرا من كثرة ولعه[2] بالمرأة التي ذكر أنه  
يتعشّقها من الجنّ صرع، /فكان يصرع في اليوم مرّات حتّى مات، فحزن  
عليه المنصور حزنا شديدا، و مشى في جنازته، فلما دفن و سوّي قبره قال  
للربيع: أنشدني قول مطيع بن إياس في مرثية يحيى بن زياد. فأنشده: يا  
أهلي ابكوا لقلبي القرع # و للدموع الدّوارف السّفح[3]

[1] في حـ: «و قال العباس بن محمّد اخوك» .

[2] يقال ولع بالشيء ولعا و ولوعا بفتح الواو: لهج به و اشتد حبه له.

[3] في حـ: «يا أهل بكرا» .



راحوا يبحي و لو تطاوعني ال # أقدار لم يبتكر و لم يرح[1]

يا خير من يحسن البكاء له ال # يوم و من كان أمس للمدح

قال: فبكى المنصور، و قال: صاحب هذا القبر أحقّ بهذا الشعر.

أخبرني به عمّي أيضا عن الخزاز عن المدائني، فذكر مثله.

### شعره في جارية خرجت من قصر الرصافة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال: حدّثني المغيرة بن هشام الرّبعيّ قال: سمعت ابن عائشة يقول: مرّ مطيع بن إياس بالرّصافة، فنظر إلى جارية قد خرجت من قصر الرّصافة كأثها الشمس حسنا، و حواليتها و صائف يرفعن أذيالها، فوقف ينظر إليها إلى أن غابت عنه، ثم التفت إلى رجل كان معه و هو يقول: لَمَّا خرجن من الرّصا # فة كالتّمثيل الحسان

يحففن أحور كالغزا # ل يمس في جدل العنان[2]

قطّعن قلبي حسرة # و تقسّما بين الأمانى

ويلي على تلك الشما # نل و اللطيف من المعاني

يا طول حرّ صابتي # بين الغواني و القيان

### بكاء ينته حين عزم على الرحلة إلى السند، و ما قال في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعيد، عن ابن توبة صالح بن محمّد، قال: حدّثني بعض ولد منصور بن زباد عن أبيه قال: قال محمّد بن الفضل بن السّكونيّ: رحل[3] مطيع بن إياس إلى هشام بن عمرو و هو بالسّند مستميحا له، فلما رآته بنته قد صحّح العزم على الرّحيل بكت، فقال لها: اسكتي قد حززت بالدمع قلبي # طالما حرّ دمعكّ القلوبا

و دعي أن تقطّعي الآن قلبي # و تريني في رحلتي تعذبا

فعسى الله أن يدافع عني # ريب ما تحذرين حتّى أتوبا

ليس شيء يشئوه ذو المعالي # بعزير عليه فادعي المجيبا

أنا في قبضة الإله إذا ما # كنت بعدا أو كنت منك قريبا[4]

و وجدت هذه الأبيات في شعر مطيع بغير رواية، فكان أوّلها: /

و لقد قلت لابنتي و هي تكوي # بانسكاب الدّموع قلبا كئيبا

و بعده بقية الأبيات.

[1] يتكرر: يخرج بكرة. و يروح: يرجع في الرواح.

[2] الجدل: جمع جديل، و هو الزمام المجدول. و العنان: سير اللجام،  
عنى بذلك دقة الخصر.

[3] في الأصول: «دخل» .

[4] البعد، مصدر، أراد به البعيد. و في الأصول: «بعيدا» و لا يستقيم به  
الوزن.

### شعره في قينة أوما إليها بقبلة فصدته

أخبرني الحسن بن علي الحَقَّاف قال: حدَّثنا مُحَمَّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدَّثني عليّ بن مُحَمَّد النوفليّ، عن صالح الأصمّ قال: كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبذ، و عندهم قينة تغنيهم، فأوما إليها مطيع بقبلة، فقالت له: تراب! فقال مطيع:

#### صوت

إنّ قلبي قد تصابى # بعد ما كان أنابا  
و رماه الحبّ منه # بسهام فأصابا  
قد دهاه شادن يلـ # بس في الجيد سخابا [1]  
فهو بدر في نقاب # فإذا ألقى النقابا  
قلت شمس يوم دجن # حسرت عنها السّحابا  
ليتني منه على كشد # حين قد لانا و طابا [2]  
أحضر النَّاس بما أك # رهه منه جوابا  
فإذا قلت أنلني # قبلة قال ترابا

لحكم الواديّ في هذه الأبيات هزج، بالبنصر، من رواية الهشاميّ.

#### سرعة بديهته

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال: ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أنّ مطيع بن إياس كان أحضر النَّاس جوابا و نادرة، و أنّه ذات يوم كان جالسا يعدّد بطون قريش و يذكر مآثرها و مفاخرها، ف قيل له: فأين بنو كنانة؟ قال: بفلسطين يسرعون الرّكوبا

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

حلق من بني كنانة حولي # بفلسطين يسرعون الرّكوبا

#### فضيحته لأبي دهمان

أخبرني عمي قال: حدَّثنا الكراني عن العمري عن العتبيّ قال: كان أبو دهمان صديقا لمطيع، و كان يظهر للناس تألّها [3] و مروءة و سمتا حسنا، و كان ربّما دعا مطيعا ليلة من الليالي أن يصير إليه، ثم قطع عنه شغل، فاشتغل و جاء مطيع فلم يجده، فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه، فأنشدهم فيه: [1] الشادن: الطيبي الصغير. السخاب: القلادة من القرنفل.

[2]الكشج: الخاصة.  
[3]التأله: التنسك و التعبد.

ويلي ممّن جفاني # و حبّه قد براني[1]  
 و طيفه يلقاني # و شخصه غير دان  
 أغرّ كالبدر يعشى # بحسنه العينان[2]  
 جارّي لا تعذلاني # في حبّه و دعاني  
 فربّ يوم قصير # في جوسق و جنان  
 بالراح فيه يحيّا # و القصف و الريحان[3]  
 و عندنا قينتان # وجهاهما حسان  
 عوداهما غردان # كأثما ينطقان[4]  
 /و عندنا صاحبان # للدهر لا يخضعان  
 فكنت أوّل حام # و أوّل السرعان[5]  
 في فتية غير ميل # عند اختلاف الطعان  
 من كلّ خوف مخيف # في السرّ و الإعلان  
 /حمّال كلّ عظيم # تضيق عند اليدان  
 و إن ألحّ زمان # لم يستكن للزمان  
 فزال ذاك جميعا # و كلّ شيء فان  
 من عاذري من خليل # موافق ملدان[6]  
 مداهن متوان # يكنى أبي دهمان[7]  
 متى بعدك لقاء # فالنجم و الفرقدان  
 و ليس يعتم إلاّ # سكران مع سكران[8]  
 يسقيه كلّ غلام # كأثّه غصن بان  
 من خندريس عقار # كحمرّة الأرجوان[9]

قال: فلقية بعد ذلك أبو دهمان، فقال: عليك لعنة الله فضحتني، و هتفت بي، و أذعت سرّي، لا أكلمك أبدا، و لا أعاشرك ما بقيت، فما تفرق بين صديقك و عدوك.

[1] في ح: «عن من» و هو تحريف.

[2] العشا: ضوء البصر. في الأصول: «يغشى»، تحريف.

[3] القصف: الجلبة و الإعلان باللهو، و يقال إنها مولدة. و قصف علينا بالطعام قصفاً أي تابع، و المقصود هنا اللهو و الغناء.

[4] في الأصول: «عوداهما غير دان» ، و الوجه ما أثبتنا.

[5] سرعان القوم، بالتحريك: أوائلهم المستبقون.

[6] الملدان: عنى به اللين الناعم.

[7] المدهن: المنافق.

[8] يعتم: يدخل في العتمة، و هي ثلث الليل الأوّل. و في الأصول: «يغنم» .

[9] الخندريس: الخمرة القديمة. و العقار: التي تذهب الوعي. و الأرجوان: الشديدة الحمرة.

### خبر مطيع مع علي بن القاسم

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ العطار بالكوفة، قال: حدّثني عليّ بن عمرو بن عمرو عن عمّه عليّ بن القاسم قال: كنت ألف مطيع بن إبّاس، و كان جاري، و عتّفتني في عشرته جماعة، و قالوا لي: إنه زنديق. فأخبرته بذلك، فقال: و هل سمعت منّي أو رأيت شيئاً يدلّ عليّ ذلك، أو هل وجدتنني أخلّ بالفرائض في صلاة أو صوم؟ فقلت له: و الله ما اتّهمتك و لكنني خبّرتك بما قالوا. و استحييت منه. فعجل على السكر ذات يوم في منزله، فنمت عنده و مطرنا [1] في جوف الليل و هو معي، فصاح بي مرّتين أو ثلاثاً، / فعلمت أنّه يريد أن يصطحب، فكسلت أن أجيبه، فلما تيقّن أنّي نائم جعل يردّد على نفسه بيتاً قاله، و هو قوله: أصبحت جمّ بلابل الصّدر # عصرا أكاّتمه إلى عصر [2]

فقلت في نفسي: هذا يعمل شعرا في فنّ من الفنون. فأضاف إليه بيتاً ثانياً، و هو قوله: إن بحت طلّ دمي و إن تركت # و قدت عليّ توقّد الجمر [3]

فقلت في نفسي: ظفرت بمطيع. فتنحنحت، فقال لي: أما ترى هذا المطر و طيبه، أقعد بنا حتّى نشرب أقداحاً.

فاغتنمت ذلك، فلما شربنا أقداحاً قلت له: زعمت أنّك زنديق. قال: و ما الذي صحّح [4] عندك أنّي زنديق؟ قلت: قولك: «إن بحت طلّ دمي» و أنشدته البيتين، فقال لي: كيف حفظت البيتين و لم تحفظ الثالث؟ فقلت: و الله ما سمعت منك ثالثاً. فقال: بلى قد قلت ثالثاً. قلت: فما هو؟ قال: ممّا جناه عليّ أبي حسن # عمر و صاحبه أبو بكر [5]

### من سرعة بديهته

/ و حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن المدبّر قال: حدّثني محمّد بن عمر الجرجاني قال: جاء مطيع بن إبّاس إلى إخوان له و كانوا على شراب، فدخل الغلام يستأذن له، فلمّا سمع صاحب البيت يذكره خرج مبادراً، فسمعه يقول: /

أمسيت جمّ بلابل الصدر # دهراً أزجّيه إلى دهر [6]

إن فهت طلّ دمي و إن كتمت # و قدت عليّ توقّد الجمر

فلما أحسن مطيع بأنّ صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال: ممّا جناه عليّ أبي حسن # عمر و صاحبه أبو بكر

و كان صاحب البيت يتشيع، فأكبّ على رأسه يقبّله و يقول: جزاك الله  
يا أبا مسلم خيرا! [1]مطرنا: نزل علينا المطر.

[2]الجم: الكثير. و البلايل. وساوس الصدر و شدّة الهموم.

[3]طلل دمه، بالبناء للمجهول: أبيض، و قيل لم يثأر به.

[4]في الأصول: «صح» .

[5]هذا ما في ش. و في سائر النسخ: «ما جناه» . و أبو حسن: كنية  
علي بن أبي طالب.

[6]أزجيه: أسوقه. و قد سبق برواية أخرى.



### بنت مطيع بن إياس، و ما رميت به من الزندقة

و ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب:

أنّ الرشيد أتى بنت مطيع بن إياس في الزنادقة، فقرأت كتابهم و اعترفت به، و قالت: هذا دين علمنيه أبي، و تبت منه. فقبل توبتها و ردّها إلى أهلها.

### عقب مطيع بن إياس

قال أحمد: و لها نسل جبل في قرية يقال لها: «الفراشية» قد رأيتهم، و لا عقب لمطيع إلا منهم.

### دعوته يحيى بن زياد للشراب

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إياس نازلا بكرخ بغداد، و كان بها رجل يقال له: الفهمي، مغنّ محسن، فدعاه مطيع و دعا بجماعة من إخوانه و كتب إلى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الأبيات.

قال:

عندنا الفهمي مسرو # ر و زمار مجيد

و معاذ و عياد # و عمير و سعيد

و ندامى يعملون ال # قلز و القلز شديد

بعضهم ربحان بعض # فهم مسك و عود

/قال: فأتاه يحيى، فأقام عنده و شرب معهم، و بلغت الأبيات المهديّ، فضحك منها، و قال: تنايك القوم و ربّ الكعبة.

قال الكراني: القلز: المبادلة [1].

وجدت هذا الخبر بخطّ ابن مهروبه، عن إبراهيم بن المدبر عن محمّد بن عمر الجريدي. فذكر أنّ مطيعا اصطبح يوم عرفة و شرب يومه و ليلته، و اصطبح يوم الأضحى، و كتب إلى يحيى من الليل بهذه الأبيات: قد شربنا ليلة الأض # حى و سقينا يزيد

عندنا الفهمي مسرو # ر و زمار مجيد

و سليمان فتانا # فهو بيدي و يعيد

و معاذ و عياد # و عمير و سعيد

و ندامى كلهم يقـ # لز و القلز شديد  
بعضهم ربحان بعض # فهم مسك و عود  
غالت الأنفس عنهم # و تلقنهم سعود  
فترى القوم جلوسا # و الخنا عنهم بعيد  
/و مطيع بن إياس # فهو بالقصف وليد  
و على كز الجديدـ # ن و ما حلّ جليد

[1]الَّذي تعرفه المعاجم أن القلز ضرب من الشرب، أو الوثب، فقد  
كني بذلك عن هذا الفعل.

### دعوة عوف بن زياد لمطيع و جوابه على ذلك

و وجدت في كتاب بعقب هذا: و ذكر محمد بن عمر الجرجاني أن عوف [1] بن زياد كتب يوما إلى مطيع: «أنا اليوم نشيط للشرب، فإن كنت فارغا فسر إليّ، و إن/كان عندك نبيذ طيب، و غناء جيد جئتك». فجاءته رقعته [2] و عنده حماد الراوية و حكم الواديّ، و قد دعوا غلاما أمرد، فكتب إليه مطيع: نعم لنا نبيذ # و عندنا حماد

و خيرنا كثير # و الخير مستزاد  
و كلنا من طرب # يطير أو يكاد  
و عندنا واديّنا # و هو لنا عماد  
و لهونا لذيد # لم يلهه العباد  
إن تشته فسادا # فعندنا فساد  
أو تشته غلاما # فعندنا زياد  
ما إن به التواء # عنا و لا بعاد

قال: فلما قرأ الرقعة صار إليهم، فأتم به يومه معهم.

### مدح مطيع للغمر بن يزيد

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو بكر العامريّ عن عنبسة القرشيّ الكريزيّ عن أبيه قال: مدح مطيع بن إبّاس الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها: لا تلح قلبك في شقائه # ودع المتيمّم في بلائه [3]

كفكف دموعك أن يفض # ن بناظر غرق بمائه  
ودع النسب و ذكره # فبحسب مثلك من عنائه  
كم لذة قد نلتها # و نعيم عيش في بهائه  
/بنواعم شبه الدّمي # و الليل في ثنبي عمائه [4]  
و اذكر فتى بيمينه # حتف الزمان لدى التوائه  
و إذا أمية حصّلت # كان المهذب في انتمائه  
و إذا الأمور تفاقمت # عظما فمصدرها برائه [5]  
و إذا أردت مديحه # لم يكد قولك في بنائه [6]

[1] في حـ: «أن عون» .

[2] في الأصول: «رقعة» .

[3] لا تلح: لا تلم.

[4] ثني عمائه: كناية عن شدة الظلام و ازدواجه.

[5] برائه: برأيه، أي تصدر عن رأيه.

[6] لم يكد: لم يخب. يقال حفر فأكدى، أي بلغ الصلابة.

في وجهه علم الهدى # و المجد في عطفي رداءه

و كأثما البدر المنـ # ير مشبّه به في ضيائه [1]

فأمر له بعشرة آلاف درهم، فكانت أوّل قصيدة أخذ بها جائزه سنية، و حرّكته و رفعت من ذكره، ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه.

### استعطافه ليحيى بن زياد

أنشدني محمّد بن العباس اليزيديّ عن عمّه، لمطيع بن إياس يستعطف يحيى بن زياد في هجرة [2] كانت بينهما و تباعد: /

يا سمّي النبيّ الذي خـ # صّ به الله عبده زكريا [3]

فدعاه الإله يحيى و لم يجـ # عل له الله قبل ذاك سمياً

كن بصّبّ أمسى بحبك برّا # إنّ يحيى قد كان برّا تقيا

رثاؤه له و أنشدني له يرثي يحيى بعد وفاته:

قد مضى يحيى و غودرت فردا # نصب ما سرّ عيون الأعادي [4]

/ أو أرى عيني مذ غاب يحيى # بدّلت من نومها بالنّهاد

وسدته الكفّ منّي ترايا # و لقد أرثي له من وساد

بين جيران أقاموا صموتا # لا يحIRON جواب المنادي

أيها المزن الذي جاد حتّى # أعشبت منه متون البوادي

اسق قبراً فيه يحيى فإني # لك بالشكر مواف مغاد [5]

### شعره في جوهر حين بيعت

نسخت من نسخة بخط هارون بن محمّد بن عبد الملك قال:

لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن إياس يشبّب بها قال فيها- و فيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم-: صاح غراب البين بالبين # فكدت أنقذ بنصفين

قد صار لي خدان من بعدهم # همّ و غمّ شرّ خدين

أفدي التي لم ألق من بعدها # أنسا و كانت قرّة العين

أصبحت أشكو فرقة البين # لمّا رأّت فرقتهم عيني

[1] في الأصول: «بسته في ضيائه» .

[2] الهجرة: الجفوة و الهجران.

[3] في الأصول: «باسم النبي» تحريف.

[4] النصب، يقال هو نصب عيني، للشيء الظاهر الذي لا يخفى.

[5] أوفى فلانا حقه: أعطاه إيفاء، كوفاه و وافاه. و المغادي: الذي يغادي، أي بياكر. و في الأصول: «مغادي» تحريف.

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي قال: حدّثنا العباس بن ميمون [بن] طائع قال: حدّثني ابن خرداذبه قال: خرج مطيع بن إياس، و يحيى بن زياد حاجّين، فقدّما أثقالهما و قال أحدهما للآخر: هل لك في أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهم حتّى انصرف الناس من مكة. قال: فركبا بعيريهما و حلقا رءوسهما و دخلا مع الحجّاج المنصرفين. و قال مطيع في ذلك: /

ألم ترني و يحيى قد حججنا # و كان الحجّ من خير التجاره

خرجنا طالبي خير و برّ # فمال بنا الطريق إلى زرارة

فعاد الناس قد غنموا و حجّوا # و أبنا موقرين من الخساره

و قد روي هذا الخبر لبثّار و غيره.

### شعره في ريم

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا الفضل بن محمّد اليزيديّ عن إبراهيم الموصلي عن محمّد بن الفضل قال: خرج جماعة من الشّعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش، فخرج يحيى بن زياد إلى محمّد بن العباس و كنت في صحابته، فمضى إلى البصرة، و خرج حماد عجرد إليها معه، و عاد حماد الراوية إلى الكوفة، و أقام مطيع بن إياس ببغداد و كان يهوى جارية يقال لها: «ريم» لبعض النخّاسين و قال فيها: لو لا مكانك في مدينتهم # لظعنت في صحتي الألى ظعنوا [1]

/أو طنت بغدادا بحبّكم # و بغيرها لولاكم الوطن [2]

قال: و قال مطيع في صبح اصطبحة معها: و يوم ببغداد نعمنا صباحه # على وجه حوراء [3] المدامع تطرب

بيت ترى فيه الرّجاج كأنه # نجوم الدّجى بين التّدامى تغلّب

يصرّف ساقينا و يقطب تارة # فيا طيبها مقطوبة حين يقطب [4]

علينا سحيق الزعفران و فوقنا # أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقى بين صنج و مزهر # من الرّاح حتّى كادت الشمس تغرب [5]

/و فيها يقول:

أمسى مطيع كلفا # صبا حزينا دنفا [6]

حرّ لمن يعشقه # برقه معترفا

- [1] في الأصول: «أطعت في صحبي» ، تحريف.
- [2] أوطن المكان: اتخذته وطنا.
- [3] الحور: شدّة بياض بياض العين و سواد سوادها. و في الأصول:  
«حمراء» .
- [4] يقطب: يمزج.
- [5] الصنج: آلة بأوتار يضرب بها، معرب.
- [6] الدنف: المريض.



يا ريم فاشفي كيدا # حزى و قلبا شغفا[1]  
و نؤليني قبلة # واحدة ثم كفى

قال و فيها يقول:

يا ريم قد أتلفت روحي فما # منها معي إلا القليل الحقير  
فأذني إن كنت لم تذني # في ذنوبا إن ربي غفور  
ما ذا على أهلك لو جدت لي # و زرتني يا ريم فيمن يزور  
هل لك في أجر تجازي به # في عاشق يرضيه منك اليسير  
يقبل ما جدت به طائعا # و هو و إن قلّ لديه الكثير  
لعمرى من أنت له صاحب # ما غاب عنه في الحياة السرور

قال و فيها يقول:

يا ريم يا قاتلتي # إن لم تجودي فعدي[2]  
بيّضت بالمطل و إخلا # فك و عدي كبدي  
حالف عيني شهدي # و ما بها من رمد[3]  
يا ليتني في الأحد # أبلت مّي جسدي  
لمن به من شقوتي # أخذت حتفي بيدي

### من شعره في جوهر

أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال: أنشدني محمد بن الحسن بن  
الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن إبّاس، يقوله في جوهر جارية بربر: يا  
بأبي وجهك من بينهم # فإته أحسن ما أبصر

يا بأبي وجهك من رائع # يشبهه البدر إذا يزهر  
جارية أحسن من حليها # و الحلّي فيه الدرّ و الجوهر  
و جرمها أطيب من طيبها # و الطيب فيه المسك و العنبر[4]  
جاءت بها بربر مكنونة # يا حبّذا ما جلبت بربر  
كأثما ريفتها قهوة # صبّ عليها بارد أسمر[5]

### عبث مطيع بأبي العمير

أخبرني الحسين بن القاسم قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا قال: حدّثني  
منصور بن بشر العمركي عن محمد بن الزبير قال: [1]الحري. العطشى.

[2] في الأصول: «يا قاتلي» .

[3] في الأصول: «حالفت» .

[4] الجرم: الجسم.

[5] يعني العسل. و في الأصول: «كأن ريقها» .

كان مطيع بن إياس كثير العبث، فوقف على أبي العمير: رجل من أصحاب المعلّى الخادم، فجعل يعبث به و يمازحه إلى أن قال: ألا أبلغ لديك أبا العمير # أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير: يا أبا سلمى، لو جدت لأحد بالأير كله لجدت به إلى ما بيننا من الصداقة، و لكنك بحبك لا نريده كله إلا لك. فأفحمه، و لم يعاود العبث به.

قال: و كان مطيع يرمى بالأبنة.

### ما دار بينه و بين صديق له حين سقط له حائط

قال: و سقط لمطيع حائط، فقال له بعض أصدقائه: احمد الله على السلامة! قال: احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته، و لم يصبك غباره، و لم تعدم أجرة بنائه.

### مدحه جرير بن يزيد

/أخبرني إسماعيل بن يونس بن أبي اليسع الشّيعيّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: وفد مطيع بن إياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ و قد مدحه بقصيدته: أ من آل ليلى عزمتم البكورا # و لم تلق ليلى فتشفي الضّميرا

و قد كنت دهرك فيما خلا # لليلى و جارات ليلى زعورا

ليالي أنت بها معجب # تهيم إليها و تعصي الأميرا

و إذ هي حوراء شبه الغزا # ل تبصر في الطّرف منها فتورا[1]

تقول ابنتي إذ رأته حالتني # و قرّبت للبين عنسا و كورا[2]

إلى من أراك، وقتك الحنو # ف نفسي، تجشّمت هذا المسيرا

فقلت: إلى البجليّ الذي # يفكّ العناة و يغني الفقيرا[3]

أخي العرف أشبه عند الندى # و حمل المئين أباه جديرا[4]

عشير الندى ليس يرضى الندى # يد الدّهر بعد جرير عشيرا

إذا استكثر المجتدون القليد # ل للمعتفين استقلّ الكثيرا

إذا عسر الخير في المجتديد # ن كان لديه عتيدا يسيرا

و ليس بمانع ذي حاجة # و لا خاذل من أتى مستجيرا

فنفسى وقتك أبا خالد # إذا ما الكماة أغاروا التّمورا[5]

/إلى ابن يزيد أبي خالد # أخي العرف أعملتها عيسجورا[6]

[1]الفتور: الضعف.

[2]العنس: الناقة الصلبة. و الكور: بالضم: الرجل أو هو بأداته.

[3]العناة: جمع عان، و هو الأسير.

[4]في الأصول: «إياه جديرا» .

[5]الكماة: جمع كمي، و هو الرجل الشجاع المدجج بالسلاح. و النمرور:  
جمع نمر، أراد أنهم فاقوا النمرور في شجاعتهم.

[6]العيسجور: الناقة الصلبة و السريعة. -

لنلقى فواضل من كَفَّه # فصادفت منه نوالا غزيرا  
 فإن يكن الشُّكر حسن التُّنا # ء بالعرف مَنِّي تجدني شكورا  
 بصيرا بما يستلذُّ الرُّوا # ة من محكم الشُّعر حتَّى يسيرا

### إجازة جرير له سرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا، و لم يعلم أحد بحضوره، ثم قال له: قد عرفت خبرك، و إني متعجل لك جائزتك ساعتى هذه، فإذا حضرت غدا فإني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء، / و أزودك نفقة طريقك و أصرفك، لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني. فأمر له بمائتي دينار، فلما أصبح أتاه، فاستأذنه في الإنشاد، فقال له: يا هذا لقد رميت بأمالك غير مرمى، و في أي شيء أنا حتّى ينتجني الشعراء؟ لقد أسأت إليّ لأنى لا أستطيع تبليغك محابك [1]، و لا آمن سخطك و ذمك. فقال له: تسمع ما قلت فإني أقبل ميسورك، و أبسط عذرك. فاستمع منه كالمتكلف المتكره، فلما فرغ قال لغلامه: يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا؟ قال: ثلاثمائة درهم. قال: أعطه مائة درهم لنفقة طريقه، و مائة درهم ينصرف بها إلى أهله، و احتبس لنفقتنا مائة درهم. ففعل الغلام ذلك، و انصرف مطيع عنه شاكرا، و لم يعرف أبو جعفر خبره.

### بعض ما غنى فيه من شعره

أنشدني وكيع عن حمّاد بن إسحاق عن أمّه، لمطيع بن إياس، و فيه غناء: واهما لشخص رجوت نائله # حتّى اثنى لي بوّده صلفا  
 لانت حواشيه لي و أطمعني # حتّى إذا قلت نلته انصرفا

قال: و أنشدني حمّاد أيضا عن أبيه، لمطيع بن إياس، و فيه غناء أيضا:  
 خليلي مخلف أبدا # يمّيني غدا فغدا

/ و بعد غد و بعد غد # كذا لا ينقضي أبدا

له جمر على كبدي # إذا حرّكته وقدا

و ليس بلبث جمر الـ # غضى أن يحرق الكبدا [2]

و في هذه الأبيات لعريب هزج.

### أطيب الأشياء عند مطيع

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدّثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال: قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس: أيّ الأشياء أطيب عندك؟

قال: «صهباء صافية، تمزجها غانية، بماء غادية» .

قال: صدقت.

[1] محابك: ما تحب و تتمنى.

[2] اللابث: المتوقف.

**عربدة مطيع على يحيى بن زياد و ذمه له ثم استرضاه**  
 أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو عبد الله التميمي  
 قال: حدّثنا أحمد بن عبيد. و أخبرني عمّي قال: حدّثنا الكراني عن العمريّ  
 عن العتبي قال: سكر مطيع بن إياس ليلة، فعربد على يحيى بن زياد  
 عربدة[1] قبيحة و قال له و قد حلف بالطلاق: لا تحلّفا بطلاق من # أمست  
 حوافرها رقيقه

مهلا فقد علم الأنا # م بأنّها كانت صديقه

**فهجر يحيى و حلف ألا يكلمه أبدا، فكتب إليه مطيع:**

إن تصلني فمثلك اليوم يرجى # عفوه الذنب عن أخيه و وصله  
 و لئن كنت قد هممت بهجري # للذي قد فعلت إنّي لأهله  
 /و أحقّ الرّجال أن يغفر الذنّب # ب لإخوانه الموقر عقله  
 الكريم الذي له الحسب الثا # قب في قومه و من طاب أصله  
 و لئن كنت لا تصاحب إلّا # صاحبا لا نزلّ ما عاش نعله[2]  
 لا تجده و إن جهدت، و أتى # بالذي لا يكاد يوجد مثله  
 إنّما صاحبي الذي يغفر الذنّب # ب و يكفيه من أخيه أقلّه  
 /الذي يحفظ القديم من العهد # د و إن زلّ صاحب قلّ عدله  
 و رعى ما مضى من العهد منه # حين يؤذي من الجهالة جهله[3]  
 ليس من يظهر المودّة إفكا # و إذا قال خالف القول فعله  
 وصله للصديق يوما فإن طا # ل فيومان ثم ينبت حبله

قال: فصالحه يحيى و عاود عشرته.

**نزوله بدير كعب و شعره في جليس ثقيل**

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك  
 قال: حدّثني أبو أيّوب المدنيّ قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال:  
 حدّثني أبي عن رجل من أهل الشام قال: كنت يوما نازلا بدير كعب، قد  
 قدمت من سفر، فإذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل[4] و آلة و عيبة، فكان  
 قريبا من موضعي، فدعا بطعام فأكل، و دعا الراهب فوهب له دينارين، و إذا  
 بينه و بينه صداقة، فأخرج له شرابا فجلس يشرب و يحدث[5] الراهب، و أنا  
 أراهما، إذ دخل الدير رجل فجلس معهما، فقطع/حديثهما و ثقل في مجلسه،  
 [1]العربدة: أن يؤذي النديم النديم بما يكره.

- [2] زلة النعل: كناية عن الخطأ. و هو من قول النابغة: و لست بمستبق  
أخا لا تلمسه # على شعث أي الرجال المهذب
- [3] في الأصول: «يؤدي» ، بالبدال المهملة.
- [4] الثقل، بالتحريك: متاع المسافر و حشمه.
- [5] في الأصول: «ويجذب» .



و كان غثّ الحديث، فأطال. فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه، فقال: هذا مطيع بن إياس. فلما قام الرجل و خرج كتب مطيع على الحائط شيئاً، و جعل يشرب حتى سكر، فلما كان من غد رحل، فجئت موضعه فإذا فيه مكتوب: طربة ما طربت في دير كعب # كدت أقضي من طرّبتني فيه نحبي

و تذكّرت إخوتي و ندما # ي فهاج البكاء تذكّار صحبي[1]  
حين غابوا شتّى و أصبحت فردا # و نأوا بين شرق أرض و غرب  
و هم ما هم، فحسبي لا أب # غي بديلا بهم لعمر كحسبي  
طلحة الخير منهم و أبو المنذ # ذر خلّي و مالك ذاك تربي[2]  
أيّها الداخل الثقيل علينا # حين طاب الحديث لي و لصحبي  
خفّ عنا فأنت أثقل و الل # ه علينا من فرسخي دير كعب  
و من الناس من يخفّ و منهم # كرحى البزر ركّبت فوق قلبي

أخبرنا الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا عمر بن محمّد قال: حدّثنا الحسين[3] بن إياس، و يحيى بن زياد، و زاد العمل[4] حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شيء كلمه به مما دار بينهما، فقال مطيع: /

لا تحلفا بطلاق من # أمست حوافرها رقيقه  
هيهات قد علم الأمير # ربأثها كانت صديقه

فغضب يحيى و حلف ألاّ يكلم مطيعاً أبداً، و كانا لا يكادان يفترقان[5] في فرح و لا حزن، و لا شدّة و لا رخاء، فتباعد ما بين يحيى و بينه، و تجافيا مدّة، فقال مطيع في ذلك، و ندم على ما فرط منه إلى يحيى؛ فكتب إليه بهذا الشّعر، قال: كنت و يحيى كيد واحدة # نرمي جميعاً و ترانا معا

إن عصّني الدّهر فقد عصّه # يوجعنا ما بعضنا أوجعا  
/ أو نام نامت أعين أربع # متّا و إن أسهر فلن يهجعا  
يسّرني الدّهر إذا سرّه # و إن رماه فلنا فجّعا  
حتى إذا ما الشّيب في مفرقي # لاح و في عارضه أسرعا  
سعى وشاة فمشوا بيننا # و كاد جبل الودّ أن يقطعا  
فلم ألم يحيى على فعله # و لم أقل ملّ و لا ضيّعا  
لكنّ أعداء لنا لم يكن # شيطانهم يرى بنا مطمعا

[1] كذا على الصواب في حـ، و في س: «ندماي» و في ش: «ندمائي»

[2] الترب بكسر التاء: ما ولد معك، و أكثر ما يستعمل في المؤنث  
يقال «هذه ترب فلانة» .

[3] كذا في الأصول. و ظاهر أن هناك سقطا بين السند و أول الخبر.

[4] تكملة للخبر الذي سبق في ص 305. و لعلها: «و زاد في العريضة»

[5] في حـ: «أن يفترقا» .

بيننا كذا غاش على غرة # فأوقد النيران مستجمعا[1]

فلم يزل يوقدها دائما # حتى إذا ما اضطرمت ألقعا

أخبرنا الحسين بن يحيى المرادسي، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني. و أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه. قال إسحاق في خبره: «دخل على إخوان يشربون»، و قال الأصمعي: /دخل سراحة بن الزندبور على مطيع بن إياس و يحيى بن زياد، و عندهما قينة تغنيهما، فسقوه أقداحا و كان على الريق، فاشتد ذلك عليه، فقال مطيع للقينة: غني سراحة. فقالت له: أي شيء تختار؟ فقال: غني: طيبني داويتما ظاهرا # فمن ذا يداوي جوى باطنا ففطن مطيع لمعناه، فقال: ابك أكل؟ قال: نعم. فقدم إليه طعاما فأكل ثم شرب معهم. و الله أعلم.

### قول مطيع لمحمد بن سالم و شعره فيه

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن هارون الأزرق مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال: حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال: كان مطيع بن إياس [يهوى] ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم، فأخرجت أباه إلى ضيعة لي بالري لينظر فيها، فأخرجه أبوه معه، و لم أكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني، فأنشدني لنفسه: أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه # فيصبر لِمَا قيل سار محمد

فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة # فحتى متى في جهده يتجلد

قد اضحى صريعا باديات عظامه # سوى أنّ روحا بينها تتردد

كئيبا يمّني نفسه بلقائه # على نأيه و الله بالحزن يشهد

يقول لها صبيرا عسى اليوم آتب # بالفك أو جاء بطلعته الغد

و كنت يدا كانت بها الدهر قوتي # فأصبحت مضنى منذ فارقت يدي

في أخبار مطيع التي تقدّم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت إلى هذا الموضع فنسبتها فيه:

### صوت

طيبني داويتما ظاهرا # فمن ذا يداوي جوى باطنا

فقوما اكوياني و لا ترحما # من الكي مستحصفا راصنا[2]

/و مرّا على منزل بالغميم # فإني عهدت به شادنا[3]

فتور القيام رخيم الكلى # م كان فؤادي به راهنا

[1] في حـ: «غاس» بالسین المهملة، و كلاهما تحريف.

[2] المستحصف: الشديد. و الراصن، كذا صحح في «مهدب الأغاني» .  
و لعله وصف من رصن رصانة. و في الأصول: «راضيا» ، و هو تحريف.

[3] الشادن: الغزال الصغير.

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمر بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، والغناء لمعبد، و لحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق و عمرو، و فيه لأبي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجرى البصر، و هو من صدور أغانيه و مختارها و ما تشبه فيه بالأوائل. و لو قال قائل: إنه أحسن صنعة له صدق.

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الصبي دخل إلى قوم من إخوانه و عندهم قينة، فجلس معهم و هو لا يدري فيم هم، حتى غنت القينة: طيبى داويتما ظاهرا # فمن ذا يداوي جوى باطنا و كان أعرابيا جافيا به لوثة[1]، فغضب و وثب و هو يقول: السوط و رب غيلان يداوي ذلك الجوى! و خرج من عندهم.

و هذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابي هذا و غيره، و لكن ذكره هاهنا حسن فذكرته.

### و ما فيها من الأغاني قول مطيع صوت

أمسيت جم بلابل الصدر # دهرا أزجيه إلى دهر

إن فهت طلل دمي و إن كتمت # وفدت عليّ توقد الجمر[2]

الغناء لحكم الوادي، هزج بالبنصر عن حبش الهشامي.

### مطيع و جوهر المغنية

أخبرني ابن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال: دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر[3]، و كانت محسنة جميلة ظريفة، و عندنا مطيع بن إياس و هو يلعب بالشطرنج، و أقبل عليها بنظره و حديثه، ثم قال: و لقد قلت معلنا # لسعيد و جعفر

إن أتتني منيتي # فدمي عند بربر[4]

قتلتني بمنعها # [لي] من وصل جوهر

قال: و جوهر تضحك منه.

### هجاء مطيع لحماد عجرد

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال: [1] اللوثة: الحمق و مس الجنون.

[2] في جـ:

«إني فهمت طل يدي»

[3] في جـ: «جارية يزيد» .

[4] في كل الأصول: «إن ابنتي منيتي» ، و هو تصحيف.

بلغ مطيع بن إياس أن حماد عجرد عاب شعرا ليحيى بن زياد قاله في  
منقذ بن بدر الهلالي، فأجابه منقذ عنه بجواب، فاستخفهما [حماد] عجرد، و  
طعن عليهما، فقال فيه مطيع: /

أيها الشاعر الذي # عاب يحيى و منقذ  
أنت لو كنت شاعرا # لم تقل فيهما كذا  
لست و الله فاعلمن # لدي النقد جهيدا [1]/  
تعديل الصبر بالرضى # شائب الصفو بالقذى [2]

### مطيع و مكنونة جارية المروانية

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي  
منيع الأحذب قال: كنت جالسا مع مطيع بن إياس، فمررت بنا مكنونة جارية  
المروانية، و كان مطيع و أصحابنا يألّفونها، فلم تسلّم، و عبث بها مطيع بن  
إياس فشتّمته، فالتفت إليّ و أنشأ يقول: فديت من مرّ بنا # يوما و لم  
يتكلم

و كان فيما خلا من # ه كلما مر سلّم  
و إن رأني حيّا # بطرفه و تبسّم  
لقد تبدّل-فيما # أظنّ-و الله أعلم  
فليت شعري ما ذا # عليّ في الود ينقم  
يا ربّ إنك تعلم # أني بمكنون مغرم  
و أنني في هواها # ألقى الهوان و أعظم  
يا لائمى في هواها # احفظ لسانك تسلّم  
و اعلم بأنك مهما # أكرمت نفسك تكرم  
/إنّ الملول إذا ما # ملّ الوصال تجرّم [3]  
أو لا فما لي أجفى # من غير ذنب و أحرم

### مطيع يشبب بجوهر ثم يهجوها

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان  
مطيع بن إياس يألّف جوارى بربر، و يهوىّ منهنّ جاريته المسمّاة جوهر، و  
فيها يقول؛ و لحكم فيه غناء: خافي الله يا بربر # لقد أفسدت ذا  
العسكر [4]

[1]الجهيد: النقاد الخبير.

[2] في كل الأصول:

«من وصفوا لي القذى»

[3] تجرم عليه: ادعى عليه ذنبا لم يفعله.

[4] في التفعيلة الأولى من الشطر الأول «خرم» .



إذا ما أقبلت جوهر # يفوح المسك و العنبر

و جوهر درّة الغوّا # ص من يملكها يحبر[1]

لها ثغر حكى الدرّ # و عينا رشياً أحور[2]

في هذه الأبيات هزج لحكم الواديّ. قال و فيها يقول:

أنت يا جوهر عندي جوهره # في قياس الدرر المشتهرة

أو كشمس أشرققت في بيتها # قذفت في كل قلب شرره

و كأثي ذائق من فمها # كلما قبّلت فاها سكره

و كأثي حين أخلو معها # فائز بالجنة المختصرة

قال: فجاءها يوماً، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها، فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصّحّاف يهاها متخلّ [3] معها، فقال مطيع يهجوها: ناك و الله جوهر الصّحّاف # و عليها قميصها الأفواف [4]

/شام فيها أيرا له ذا ضلوع # لم يشنه ضعف و لا إخطاف [5]

جدّ دفعا فيها فقالت ترقّق # ما كذا يا فتى تناك الطّراف

### المهدي يسمع شعر مطيع في جوهر فيقول اجمعوا بينهما

/أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا هارون بن محمّد بن عبد الملك قال، قال محمّد بن صالح بن النطاح: أنشد المهديّ قول مطيع بن إياس: خافي الله يا بربر # لقد أفتنت ذا العسكر

بريح المسك و العنبر # و ظبي شادن أحور[6]

و جوهر درّة الغوّا # من يملكها يحبر[7]

أما و الله يا جوهر # لقد فقت على الجوهر

فلا و الله ما المهديّ # أولى منك بالمنبر

فإن شئت ففي كفي # ك خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدي: اللهم العنهما جميعاً، ويلكم! اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة. و جعل يضحك من قول مطيع. و وجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحيى بن عليّ أتمّ من رواية إسحاق هي بعد البيتين الأوّلين: [1] يحبر: يسر. و في الأصول: «يجبر» .

[2] الرشأ: الطّبي إذا قوي و مشي مع أمه. أحور: الحور شدة سواد سواد العين و بياض بياضها.

[3]متخل: متفرغ.

[4]الأفواف: الرقيق. و في حديث عثمان «خرج و عليه حلة أفواف» .

[5]في الأصول: «شام فيها إنزاله» و هو تصحيف. شام: أدخل. و الإخطاف: الضمور.

[6]الطبي الشادن: الذي قوي و طلع قرناه و استغنى عن أمه.

[7]في الأصول: «يجبر» . و انظر ما مضى في الصفحة السابقة. -

زعموها قالت و قد غاب فيها # قائما في قيامه استحشاف  
 و هو في جارة استها يتلظى # يا فتى هكذا تناك الطراف [1]  
 ناكها ضيفها و قبل فاها # يا لقومي لقد طغى الأضياف  
 لم يزل يرهز الشهية حتى # زال عنها قميصها و العطاف [2]

/و قال هارون بن محمد في خبره:

بيعت جوهر جارية بربر، فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن  
 علي كانت تغني بالبصرة و أخرجتها، فقال مطيع فيها: لا تبعدي يا جوهر #  
 عئا و إن شط المزار

ويلي لقد بعدت ديا # رك سلّمت تلك الديار  
 يشفى بريقتها السقا # م كأن ريقتها العقار [3]  
 بيضاء واضحة الجيد # ن كأن غرّتها نهار  
 القلب قلبي و هو عند # د الهاشمية مستعار

### مطيع يهجو كلواذي

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدّثنا العنزي قال: حدّثنا علي  
 بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بستان له بكلواذي [4]،  
 فمضى إليها، فلم يستطعها، فقال يهجوها: بلدة تمطر التراب [5] على النا #  
 س كما يمطر السماء الرذاذا

و إذا ما أعاد ربي بلادا # من خراب كيعض ما قد أعادا  
 خربت عاجلا [6] و لا أمهلت يو # ما و لا كان أهلها كلواذي

### أثر مطيع و أصحابه في معامل من تجار الكوفة

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدّثنا طلحة بن عبد الله أبو  
 إسحاق الطلحي قال حدّثني عافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر  
 قال: كان لمطيع بن إياس معامل من تجار الكوفة، فطالت صحبته إياه و  
 عشرته له/حتى شرب النبيذ، و عاشر تلك الطبقة، و أفسدوا دينه، فكان إذا  
 شرب يعمل كما يعملون، و قال كما يقولون، و إذا صحا تهيب ذلك/و خافه،  
 فمرّ يوما بمطيع بن إياس و هو جالس على باب داره، فقال له: من أين  
 أقبلت؟ قال: شيعت صديقا لي حجّ، و رجعت كما ترى ميتا من ألم الحرّ و  
 الجوع و العطش. فدعا مطيع بغلامه و قال له: أيّ شيء عندك؟ فقال له:  
 عندي من الفاكة كذا، و من البوارد و الحارّ كذا، و من الأشربة و الثلج و

الرياحين كذا، و قد رشّ الخيش و فرغ من الطعام. فقال [1] في الأصول:  
«وهي في» و في س، ب «حارة استها تتلظى» و هو تصحيف.

[2] يرهز: يحرك. العطاف: الرداء.

[3] في ح و ب: «ريقها». العقار: الخمر.

[4] كلواذي: مدينة قرب مدينة السلام.

[5] في س، ب: «السحاب»، و في «معجم البلدان»: «التراب»، و  
هو ما أثبتناه.

[6] في س، ب، ح: «عاملا» و هو تحريف، و الصواب ما أثبتناه.

له: كيف ترى هذا؟ فقال: هذا والله العيش وشبه الجنة. قال: أنت الشريك فيه على شريطة إن وفيت بها وإلا انصرفت. قال: وما هي؟ قال: تشتم الملائكة وتنزل. فنفر التاجر وقال: قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني. ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له: ما لي أراك نافرا جزعا؟ فحدثه حديثه. فقال: أساء مطيع-قبحه الله- وأخطأ، وعندى والله ضعف ما وصف لك؛ فهل لك فيه؟ فقال: أجل [1]، بي والله إليه أعظم فاقة. قال: أنت الشريك فيه على أن تشتم الأنبياء فإنهم تعبّدونا بكل أمر معنت متعب، ولا ذنب للملائكة فنشتمهم.

فنفر التاجر وقال: أنت أيضا فقبحك الله، لا أدخل! ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثي فقال له: ما لي أراك يا أبا فلان مرتاعا؟ فحدثه بقصته. فقال: قبحهما الله لقد كلفاك شططا، وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما، وعندى والله أضعاف ما عندهما، وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعل ولا تصرّك، وهي خلاف ما كلفاك إياه من الكفر.

قال: ما هي؟ قال: تصلي ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما، وتصليهما وتجلس، فناخذ في شأننا، فضجر التاجر وتأفف وقال: هذا شرّ من ذاك، أنا تعب ميّت، تكلفني صلاة طويلة في غير برّ/و لا لإطاعة يكون ثمنها أكل سحت [2] وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب. وسبّه وسبهما ومضى مغضبا. فبعث خلفه غلاما وأمره برده، فردّه كرها، وقال: انزل الآن على ألا تصلي اليوم بته. فشتمه أيضا وقال: ولا هذا. فقال: انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد. فنزل عنده. ودعا يحيى مطيعا وحمادا، فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه، ثم قدّم الطعام، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر، فلما دبّت الكأس فيه قال له مطيع: أيما أحب إليك: تشتم الملائكة أو تنصرف؟ فشتمهم. فقال له حماد: أيما أحب إليك: تشتم الأنبياء أو تنصرف؟ فشتمهم. فقال له يحيى: أيما أحب إليك: تصلي ركعتين أو تنصرف؟ فقام فصلى الركعتين، ثم جلس فقالوا له: أيما أحب إليك: تترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف؟ قال: بل أتركها بابني الزانية ولا أنصرف. فعمل كل ما أرادوه منه.

### رأي المهدي في أخلاق مطيع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال:

رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق، و أنه يعاشر ابنه جعفرًا و جماعة من أهل بيته، و يوشك أن يفسدوا أديانهم و ينسبوا إلى مذهبه. فقال له المهدي: أنا به عارف، أمّا الزندقة فليس من أهلها، و لكنه خبيث الدين فاسق مستحلّ للمحارم. قال: فأحضره و انه عن صحبة جعفر و سائر أهله. فأحضره المهدي و قال له:

يا خبيث يا فاسق، قد أفسدت أخي و من تصحبه من أهلي، و الله لقد بلغني أنهم يتقادعون[3] عليك، و لا يتمّ لهم سرور إلا بك، فقد عرّرتهم و شهّرتهم في الناس، و لو لا أنني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه بالزندقة، لقد كان أمر بضرب عنقك. و قال للربيع: اضربه مائتي/ سوط و احبسه. قال: و لم يا سيدي؟ قال: لأنك سكير خمير[4] قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك. فقال له: إن أذنت و سمعت احتججت. قال: قل. قال: أنا امرؤ شاعر، و سوقي إنما تنفق مع الملوك، و قد كسدت عندكم، و أنا في أيامكم مطرح، و قد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك عشيرة، و أصفيته على ذلك شكري و شعري، فإن كان ذلك عائبا عندك تبت منه. فأطرق، ثم قال: قد رفع إليّ صاحب الخبر أنك تتماجن على السّؤال و تضحك منهم. قال: لا، و الله ما ذلك من فعلي و لا شأني، و لا جرى مني قط إلا مرة؛ فإنّ سائلا أعمى اعترضني- و قد عبرت الجسر على بغلتي- [1] في الأصول: «أشد» .

[2] السحت: ما خبت من المكاسب و حرم فلزم عنه العار.

[3] التقادع: التهافت. و في الأصول: «يتقارعون» تحريف.

[4] الخمير: الدائم الشرب للخمر.

و ظنّني من الجند، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم، فيشتروا من التجار الأمتعة، و يربح التجار عليهم فتكثر أموالهم، فتجب فيها الزكاة عليهم، فيصدّقوا عليّ منها. فنفرت بقلبي من صياحه و رفعه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء، فقلت: يا هذا ما رأييت أكثر فضولا منك، سل الله أن يرزقك و لا تجعل هذه الحوالات و الوسائط التي لا يحتاج إليها، فإن هذه المسائل فضول، فضحك الناس منه، و رفع عليّ في الخبر قولي له هذا. فضحك المهدي و قال: خلوه و لا يضرب و لا يحبس. فقال له: أدخل عليك لموجدة[1] و أخرج عن رضى و تبرأ ساحتى من عضيهة[2] و أنصرف بلا جائزة؟ قال: لا يجوز هذا، أعطوه مائتي دينار و لا يعلم بها الأمير، فيتجدّد عنده ذنوبه.

### تولية مطيع صدقة البصرة

قال: و كان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء و وضعه الحديث لأبيه في أنه المهديّ. فقال له: أخرج عن بغداد و دع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين غدا. فقال له: فأين أقصد؟ قال: /أكتب لك إلى سليمان بن علي فيوليك عملا و يحسن إليك. قال: قد رضيت. فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي، فولاه الصدقة بالبصرة و كان عليها داود بن أبي هند، فعزله به.

حدّثني محمّد بن هاشم بن محمّد الخزاعي قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم عليّ سليمان بن علي بالبصرة- و واليها على الصدقة داود بن أبي هند- فعزله و ولى عليها مطيعا.

### مطيع يهجو مالك بن أبي سعدة

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أبو توبة عن بعض البصريين قال: كان مالك بن أبي سعدة عمّ جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم، و كان يعاشر حماد عجرد و مطيع بن إياس و شرب معهما فأفسد بينهما و بينه و تباعد. فقال حماد عجرد يهجو: أتوب إلى الله من مالك # صديقا و من صحبتي مالكا

فإن كنت صاحبه مرة # فقد تبت يا ربّ من ذلكا

قال: و أنشدها مطيعا، فقال له مطيع: سخنت عينك! هكذا تهجو الناس؟ قال: فكيف كنت أقول؟ قال: كنت تقول: نظرة ما نظرتها # يوم أبصرت مالكا

/في ثياب معصفرا # ت على الوجه باركا

تركنتني ألوط من # بعد ما كنت ناسكا

نظرة ما نظرتها # أو ردتني المهالكا

### **مطيع يشكو الفقر أيام المنصور و يمدح أيام بني أمية**

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدّثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن المنصور، فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوما مطيع و حماد [1]الموجدة: الغضب. و في أ، ب: «الموجدة» .

[2]العضية: الإفك، و البهتان، و النميمة.



عجرد و يحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها و نضرتها و كثرة ما أفادوا فيها، و حسن مملكتهم [1] و طيب دارهم بالشأم، و ما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، و شدة الحرّ، و خشونة العيش، و شكوا الفقر فأكثرُوا، فقال مطيع بن إياس: قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا. قالوا: هات. فأنشدهم: حبّذا عيشنا الذي زال عنا # حبّذا ذاك حين لا حبّذا [2] ذا

أين هذا من ذاك سقيا لهذا # ك و لسنا نقول سقيا لهذا [3]

زاد هذا الزمان عسرا و شرا # عندنا إذ أحلّنا بغدادا

بلدة تمطر التراب على النا # س كما يمطر السماء الرّذاذا

خربت عاجلا و أخرج ذو العر # ش بأعمال أهلها كلواذي [4]

أخبرني عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال:

لما خرج حماد بن العباس إلى البصرة، عاشر جماعة من أهلها و أدبائها و شعرائها، فلم يجدهم كما يريد، و لم يستطع عشرتهم و استغلظ طبعهم، و كان هو و مطيع بن إياس و حماد الراوية و يحيى بن زياد كأئهم نفس واحدة، و كان أشدهم أنسا به مطيع بن إياس، فقال حماد يتشوّقه: /

لست و الله بناس # لمطيع بن إياس

ذاك إنسان له فض # ل على كلّ أناس

غرس الله له في # كيدي أحلى غراس

فإذا ما الكاس دارت # و احتساها من أحاسي

كان ذكرانا مطيعا # عندها ريحان كاسي

**مطيع يصف ليالي قضاها في بستان له بالكرخ و يتشوّق إلى**

**يحيى بن زياد**

حدّثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال:

دعا مطيع بن إياس صديقا له من أهل بغداد إلى بستان له بالكرخ، يقال له بستان صّبّاح، فأقام معه ثلاثة أيام في فتیان من أهل الكرخ مرد و شبّان، و مغنّين و مغنّيات، فكتب مطيع إلى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره و يتشوّقه، قال: كم ليلة بالكرخ قد بتّها # جذلان في بستان صّبّاح

في مجلس تنفج أرواحه # يا طيبها من ربح أرواح

يدير كأسا فإذا ما دنت # حفّت بأكواب و أقداح

في فتية بيض بها ليل ما # إن لهم في الناس من لاح[5]

/ [1] في س، ب: «ملكتم» و في حـ «مملكتم» .

[2] في س، ب: «ذاك لا حبذا» و في حـ: «ذاك حين لا حبذا» و هو الصحيح.

[3] في س، ب: «لذا» و في حـ: «لهذا» و هو الصواب.

[4] كذا: في س، ب، حـ. و في «معجم البلدان» :

خربت عاجلا و لا أمهلت يو # ما و لا كان أهلها كلواذى

[5] بهاليل: جمع بهلول و هو الضحَّاءُ أو السيد الجامع لكل خير. لاح: لائم.

لم يهنني ذاك لفقد امرئ # أبيض مثل البدر وضّاح

كأنما يشرق من وجهه # إذا بدا لي ضوء مصباح

قال: فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته، فركب إليهم، و حمل إليهم ما يصلحهم من طعام و شراب و فاكهة، فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا، ثم انصرفوا.

### روايته شعرا لفتى كوفي

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمّد بن الفضل قال: قال مطيع بن إياس: جلست أنا و يحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصّبوة [1] و يكتم ذلك، ففاوضناه و أخذنا في أشعار العرب و وصفها البيد و ما أشبه ذلك، فقال: لأحسن من بيد يحار بها القطا # و من جبلي طيّ و وصفكما سلعا [2]

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما # له مقلة في وجه صاحبه ترعى

### المهدي يعاتب مطيع بن إياس

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني أبو المضاء قال: عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير، و إن كان باطلا [3] فما تضر الأباطيل. فقبل عذره و قال: فإننا ندعك على حملتك و لا نكشفك. و الله أعلم.

### مطيع و أصحابه يشربون و معهم جوهر المغنية

حدّثني عمي الحسن بن محمّد قال حدّثنا الكراني قال حدّثنا العمري عن الهيثم بن عديّ قال: اجتمع حماد الراوية و مطيع بن إياس و يحيى بن زياد و حكم الواديّ يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة، و ذلك في زمن الربيع، و دعوا جوهر المغنية، و هي التي يقول فيها مطيع: أنت يا جوهر عندي جوهره # في قياس الدّرر المشتهرة

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا، فقال مطيع في ذلك:

### صوت

خرجنا نمتطي الزهرا # و نجعل سقفنا الشجرا

و نشربها معتقة # تخال بكأسها شررا

و جوهر عندنا تحكي # بدارة وجهها القمر

يزيدك وجهها حسنا # إذا ما زدته نظرا

و جوهـر قد رأيناها # فلم نر مثـلها بشر

[1]الصبوة: جهلة الفتوة و اللهو من الغزل.

[2]القطا: جمع قطة و هي طائر في حـجم الحمام، و قد يطلق الحمام عليه للمشابهة. سلع: موضع بقرب المدينة، و قيل جبل بالمدينة.

[3]في ب، ح: «و إن باطلا» .

غنى فيه حكم غناء خفيفا، فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم. و قد روي أن بعض هذا الشعر للمهدي و أنه قال منه واحدا، و أجازه بالباقي بعض الشعراء. و هذا أصح. لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى.

### مطيع يهجو أباه

حدّثنا محمّد بن خلف وكيع قال حدّثني حماد عن أبيه قال: كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له و كان يهجوّه، فأقبل يوما من بعد، و مطيع يشرب مع إخوان له، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال: هذا إياس مقبلا # جاءت به إحدى الهنات[1]

هوّز فوه و أنفه # كلمنّ في إحدى الصّفات /

و كأنّ سعفص بطنه # و الثغر شين قرّيشات[2]

لما رأيتك آتيا # أيقنت أنك شرّ آت

### مطيع يمدح معن بن زائدة

حدّثني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمّد بن الفضل السكوني قال: مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التي أوّلها: /

أهلا و سهلا بسيدّ العرب # ذي الغرر الواضحات و النّجب

فتى نزار و كهلهما و أخي الـ # جود حوى غايته من كتب[3]

قيل أتاكم أبو الوليد فقا # ل الناس طرّافي السهل و الرّحب

أبو العفّاة الذي يلوذ به # من كان ذا رغبة و ذا رهب

جاء الذي تفرج الهموم به # حين يلزّ الوضين بالحقب[4]

جاء و جاء المضاء يقدمه # رأي إذا همّ غير مؤتشب[5]

شهم إذا الحرب شبّ دائرها # أعادها عودة على القطب[6]

يطفئ نيرانها و يوقدها # إذا خبت نارها بلا حطب

إلا بوقع المذكّرات يشبّهـ # ن إذا ما انتضين بالشّهب[7]

[1]الهنات: الشرور و الفساد.

[2]في ب، ج: «سين قريسات». و قد تصرف الشاعر في أخوات أبجد، كما ترى: فقريشات هي «قرشت» .

[3]في كل الأصول: «حوى عانيه» .

[4] يلز: يقرن. الوضين: بطن عريض منسوج من سيور أو شعر.  
الحقب: الحزام الذي يلي حقو البعير.

[5] هذه رواية «مهدب الأغاني» . و في الأصول:

جاء و جاء المضا بقدومه # رأى إذا هم غير مؤتشب

مؤتشب: مختلط. يريد أنه غير متردد.

[6] في كل الأصول: «الحب» . و في س: «أعاد» و في ب، ج:  
«أعاده» و هو خطأ.

[7] المذكرات: جمع مذكر، و هو السيف ذو الماء.

لم أر قرنا له يبارزه # إلا أراه كالصقر و الخرب[1]  
 ليث بخفان قد حمى أجما # فصار منها في منزل أشب[2]  
 شبلاه قد أدبا به فهما # شبهاه في جدّه و في لعب[3]  
 قد ومقا شكله و سيرته # و أحكما منه أكرم الأدب[4]  
 نعم الفتى تقرن الصعاب به # عند تجاخي الخصوم للركب[5]  
 /و نعم ما ليلة الشتاء إذا اسد # تنبح كلب القرى فلم يجب  
 لا و نعم عنده مخالفة # مثل اختلاف الصعود و الصّيب[6]  
 يحصر من لا فلا يهّم بها # و منه تضحي نعم على أرب[7]  
 ترى له الحلم و التّهى خلقا # في صولة مثل جاحم اللّهب  
 سيف الإمامين ذاك و ذا إذا # قلّ بناء الوفاء و الحسب  
 ذا هودة لا يخاف نبوتها # و دينه لا يشاب بالريب[8]

فلما سمعها معن قال له: إن شئت مدحناك كما مدحتنا و إن شئت  
 أثبتناك. فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح و هو محتاج إلى  
 الثواب، فأنشأ يقول لمعن: ثناء من أمير خير كسب # لصاحب فاقة و أخی  
 ثراء[9]

و لكنّ الزمان برى عظامي # و ما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى و قال: لقد لطفت[10] حتى تخلصت منها،  
 صدقت، لعمرى ما مثل الدراهم من دواء! و أمر له بثلاثين ألف درهم، و خلع  
 عليه و حملة[11].

### مطيع و صديق له عربي

أخبرني محمّد بن يحيى الصولي قال حدّثني المهلبى عن أبيه عن  
 إسحاق قال: كان لمطيع بن إياس صديق من/العرب يجالسه، فضرط ذات  
 يوم و هو عنده، فاستحيا و غاب عن المجلس، فتفقّده مطيع و عرف سبب  
 انقطاعه، فكتب إليه و قال: [1]الخرب: ذكر الجبارى، و هي طائر.

[2]خفان: موضع معروف قرب الكوفة، و هو مأسدة فيه غياض و  
 نزور. أشب: كثير الشجر.

[3]في الأصول: «أزيابه»، «يشبهاه»، «جدة» .

[4]ومقا: أحبا.

[5] جثا: جلس على ركبتيه للخصومة و نحوها.

[6] في الأصل: «لا نعم» .

[7] في ب، س «يحضر هزلا» و في ح «يحضر من لا» و ما أثبتناه هو الأوفى.

[8] الهودة: التوبة و الرجوع إلى الحق.

[9] في ب، ج: «لصاحب معن» .

[10] لطف: رفق.

[11] حملة: أعطاه دابة تحمله.



أظهرت منك لنا هجرا و مقلية # و غبت عنا ثلاثا لست تغشاننا[1]

هؤن عليك فما في الناس ذو إبل # إلا و أنيقه يشردن أحيانا

### مجون مطيع و أصحابه في الصلاة

/أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدّثني العباس بن ميمون طائع قال حدّثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء و قد ذكرنا مطيع بن إياس، فحدثنا عنه قال: اجتمع يحيى بن زياد و مطيع بن إياس و جميع أصحابهم، فشرّبوا أياما تباعا، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي و هم سكارى: وبحكم! ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي. فقالوا: نعم. فقام مطيع فأدّن و أقام، ثم قالوا: من يتقدم؟ فتدافعوا ذلك، فقال مطيع للمغنيّة: تقدّمي فصلي بنا. فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيّبة بلا سراويل، فلما سجدت بان فرجها، فوثب مطيع و هي ساجدة فكشف عنه و قبّله و قطع صلاته، ثم قال: و لما بدا فرجها جاثما # كرأس حليق و لم تعتمد

سجدت إليه و قبّلته # كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم، و ضحكوا و عادوا إلى شربهم.

### إعجاب المهدي بتهنئة مطيع

حدّثني عمي الحسن بن محمّد قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمّد بن القاسم مولى موسى الهادي قال: كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يوجّه إليه بابنه موسى، فحمّله إليه، فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه، و الشعراء تمدّحه، فأكثرنا حتى آذوه و أغضبوه، فقام مطيع بن إياس فقال: أحمد الله إله الـ # خلق ربّ العالمينا

الذي جاء بموسى # سالما في سالمينا

الأمير ابن الأمير ابـ # ن أمير المؤمنين

فقال المهدي: لا حاجة بنا إلى قول بعد ما قاله مطيع. فأمسك الناس، و أمر له بصلة.

### مطيع ينصح يحيى بن زياد

/قال أبو الفرج:

و نسخت من كتاب لأبي سعيد السّكري بخطه. قال: حدّثني ابن أبي فنن. أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن يرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي، و خبر السّكري أتم و اللفظ

له، قال: كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبع له قيان، و كان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الأصبع[2]، لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه، و كان يحيى بن زياد و مطيع بن إياس و حماد عجرد و ضرباًؤهم يالفونه و يعشقونه [1]مقلية: بغضا.

[2] في الأصل: «الأصبع» في جميع مواضعه من هذا الخبر. و المعروف في أعلامهم: «الأصبع» بالغيين المعجمة، و كذا «ذو الإصبع» . -

و يظرفونه[1]، و كلهم كان يعشق ابنه أصيغ، حتى كان يوم نوروز[2] و عزم أبو الأصيغ على أن يصطحب مع يحيى بن زياد، و كان يحيى قد أهدى له من الليل جداء و دجاجا و فاكهة و شرابا، فقال أبو الأصيغ لجواريه: إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم، فأعدن له كل ما يصلح لمثله. و وجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه، و لم يبق بين يديه أحد، فبعث بابنه أصيغ إلى يحيى يدعوه و يسأله التعجيل، فلما جاءه استأذن له الغلام، فقال له يحيى: قل له يدخل، و تنح أنت و أغلق الباب و لا تدع الأصيغ يخرج إلا بإذني. ففعل الغلام و دخل الأصيغ، فأدى إليه رسالة أبيه، فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه، فامتنع، فتاوره[3] يحيى و عاركة حتى صرعه، ثم رام حل تكته، فلم يقدر عليها، فقطعها و ناكه، فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينار، فأعطاه إياها، فأخذها، و قال له يحيى: امض فإني بالأثر. فخرج أصيغ من عنده، فوافاه مطيع بن إبّاس، فراه يتبخّر و يتطيّب و يتزبّن، فقال له: كيف أصبحت؟ فلم يجبه، و شمش بأنفه، و قطب حاجبيه، و تفخّم؛ فقال له: ويحك مالك؟ نزل عليك/الوحي؟ كلمتك الملائكة؟ بويع لك بالخلافة؟ و هو يومئ برأسه: لا، في كل كلامه، فقال له: كأنك قد نكت أصيغ بن أبي الأصيغ قال: إي و الله الساعة نكته، و أنا اليوم في دعوة أبيه. فقال مطيع: فامرأته طالق إن فارقتك أو نقبل متاعك. فأبداه له يحيى حتى قبله، ثم قال له: كيف قدرت عليه؟ فقال يحيى ما جرى و حدثه بالحديث، و قام يمضي إلى منزل أبي الأصيغ، فتبعه مطيع، فقال له: ما تصنع معي و الرجل لم يدعك؟ و إنما يريد الخلوة. فقال: أشيئك إلى بابه و نتحدث. فمضى معه، فدخل يحيى و ردّ الباب في وجه مطيع، فصبر ساعة، ثم دقّ الباب فاستأذن، فخرج إليه الرسول، و قال له: يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معه لك. فتعدّر[4]. قال: فابعث إليّ بدواة و قرطاس، فكتب إليه مطيع[5]: يا أبا الأصيغ لا زلت على # كل حال ناعما متبعا

لا تصيرني في الودّ كمن # قطع التّكة قطعاً شنعاً

و أتى ما يشتهي لم يشته # خيفة أو حفظ حق ضيِّعا

لو ترى الأصيغ ملقى تحته # مستكينا خجلا قد خضعا

و له دفع عليه عجل # شبق شاءك ما قد صنعا[6]

فادع بالأصيغ و اعلم حاله # سترى أمرا قبيحا شنعاً

قال فقال أبو الأصيغ ليحيى: فعلتها يا ابن الزانية؟ قال: لا و الله. فضرب بيده إلى تكة ابنه، فرأها مقطوعة، و أيقن يحيى بالفضيحة، فتلکأ

الغلام، فقال له يحيى: قد كان الذي كان، و سعى بي إليك مطيع ابن الزانية، وهذا ابني وهو والله أفره [7] من ابنك، وأنا عريبي ابن عربية و أنت نبطيّ ابن نبطية، فنك ابني عشر مرات/مكان المرّة التي نكت ابنك، فتكون قد ربحت الدنانير، و للواحد عشرة. فضحك و ضحك الجوّاري، و سكن غضب أبي الأصبع، و قال لابنه: هات الدنانير يا ابن الفاعلة. فرمى بها إليه، و قام خجلا، و قال يحيى: و الله لا أدخل مطيع الساعي ابن الزانية. فقال أبو الأصبع و جواربه: و الله ليدخلنّ، فقد نصحنا و غششتنا. فدخلناه و جلس يشرب و معهم يحيى يشتمهم بكل لسان، و هو يضحك، و الله أعلم.

[1] يطفونه: يهدون إليه الطريف.

[2] نوروز: أوّل يوم من السنة الشمسية. و عند الفرس عند نزول الشمس أو الحمل.

[3] ثاوره: واثه.

[4] تعذر: اعتذر و احتج لنفسه.

[5] في الأصول: «فكتب إليه الاصبع» .

[6] شاءك: حزنك. و في الأصول «شاك» .

[7] الفاره من الناس: المليح الحسن.

### مطيع يغلب خمسة ممن يكایدونه

أخبرني عمي الحسن بن محمّد قال حدّثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال: حضر مطيع بن إياس و شراعة بن الزندبوز و يحيى بن زياد و والبة بن الحباب و عبد الله بن العيَّاش المنتوف و حماد عجرد، مجلسا لأمير من أمراء الكوفة، فتكایدوا جميعا عنده، ثم اجتمعوا على مطيع/يكایدونه و يهجونه فغلبهم جميعا، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين و هما.

و خمسة قد أبانوا لي كيادهم # و قد تطلّى لهم مقلّى و طنجير[1]

لو يقدرّون على لحمي لمزّقه # قرد و كلب و جرواه و خنزير[2]

### احتجاج مطيع لفسقه

أخبرني وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمّد بن الفضل قال: دخل صديق لمطيع بن إياس، فرأى غلاما تحته ينيكه، و فوق مطيع غلام له يفعل كذلك، فهو كأنه في تخت[3]، فقال له: ما هذا يا أبا سلمى؟ قال: هذه اللذة المضاعفة.

### تعريض حماد بابتة مطيع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشيء بلغه عنه، و كان مطيع حلقيا، فأنشد شعرا ذات يوم و حماد حاضر، ف قيل له: من[4] يقول هذا يا أبا سلمى؟ قال: الحطيئة. / قال حماد: نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة و صار بها حلقيا. يعرّض حماد بأنّه كذاب، و أنّه حلقى، فأمسك مطيع عن الجواب و ضحك.

حدّثني محمّد بن العباس اليزيدي قال حدّثني محمّد بن إسحاق البغوي قال حدّثنا بن الأعرابي عن الفضل قال: جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال: قد جئتُك خاطبا. قال: لمن؟ قال: لمودّتك. قال: قد أنكحتكها و جعلت الصداق ألا تقبل فيّ قول قائل. و يقال إن الأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس بقولها في جارية له يقال لها جودانة[5] كان باعها فندم، فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها و مأكمتها، فتدجرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر. و يقال إنه قالها في امرأة من أبناء الدّهاقين[6] كان يهواها، و شعره يدل على صحة هذا القول، و القول الأوّل غلط.

### مطيع يشتاق إلى جاريته جودانة

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال: [1]المقلّى و المقلّاة: ما يقلّى فيه الطعام. الطنجير: وعاء تعمل فيه الحلوى المخبوضة، و هو معرب.

[2]في الأصول: «جروا» ، و الصواب ما أثبتاه.

[3]التخت: وعاء تصان فيه الثياب. و في الأصول «تحت» .

[4]في كل الأصول: «مرة» و هو تحريف.

[5]في «معجم البلدان» برسم حلوان: «جوزابة» .

[6]الدهقان: رئيس الإقليم، فارسي معرب.

أخبرني مطيع بن إياس الليثي-و كان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف-أنه كان مع سلم[1]بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله و القدوم عليه في خاصّته على البريد، قال مطيع: و كانت لي[2]جارية يقال لها جودانة كنت أحبها، فأمرني سلم بالخروج معه، فاضطرت إلى بيع الجارية، فبعتها و ندمت على ذلك بعد خروجي و تمنيت أن أكون أقمت، و تتبعتها نفسي، و نزلنا/حلوان، فجلست على العقبة أنتظر ثقلي و عنان دابّتي في يدي و أنا مستند إلى نخلة على العقبة و إلى جانبها نخلة أخرى، فتذكرت الجارية و اشتقتها و قلت: أسعداني يا نخلي حلوان # و ابكيا لي من ريب هذا الزمان[3]

و اعلم أنّ ريبه لم يزل يف # رق بين الألف و الجيران  
و لعمرى لو ذقتما ألم الفر # قة قد أبكاكما الذي أبكاني[4]  
أسعداني و أيقنا أن نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان  
كم رمتني صروف هذي الليالي # بفراق الأحباب و الخلان/  
غير أنني لم تلق نفسي كما لا # قيت من فرقة ابنة الدهقان  
جارة لي بالرّيّ تذهب همّي # و يسليّ دنوّها أحزاني[5]  
فجعنتني الأيام أغبط ما كن # ت بصدع للبين غير مدان  
و برغمي أن أصبحت لا تراها الـ # عين مني و أصبحت لا تراني  
إن نكن ودّعت فقد تركت بي # لها في الضمير ليس بوان  
كحريق الصّرام في قصب الغا # ب زفته ريجان تختلفان[6]  
فعليك السلام[مئي][7]ما سا # غ سلاما عقلي و فاض لساني  
هكذا ذكر أبو الحسن الأسديّ في هذا الخبر و هو غلط.

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد، و لم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال: كانت لي بالرّيّ جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة، فكنت أتسرّ بها، و كنت أتعشق امرأة من بنات الدّهاقين كنت نازلا/إلى جنبها في دار لها، فلما خرجنا بعث الجارية و بقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها، فلما نزلنا عقبة حلوان

جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت: أسعداني يا نخلتي حلوان # و ارثيا لي من ريب هذا الزمان

و ذكر الأبيات، فقال لي سلم: ويلك فيمن هذه الأبيات؟ أ في جاريتك؟ فاستحييت أن أصدقه فقلت: نعم. فكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لي، فلم ألبث أن ورد كتابه: إني وجدتها قد تداولها الرجال، فقد عزفت نفسي [1] في الأصول: «سالم». و الصواب ما أثبتناه.

[2] في الأصول: «و كانت له» .

[3] حلوان: حلوان العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.

[4] في ب، ح: «الفرقة أبكاكما» .

[5] في الأصول: «و تسلي ذنوبها» و هو تحريف.

[6] زفته: طردته و استخفته. و في الأصول «رتمه» .

[7] تكملة يستقيم بها الوزن.



عنها. فأمر لي بخمسة آلاف درهم، و لا والله ما كان في نفسي منها شيء، و لو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إليّ بمن تناولها، و لم أبال لو ناكها أهل منى كلهم.

أخبرني عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال:

### الرشيد يتداوى بالجمار و يقطع إحدى نخلي حلوان

لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان، فأشار عليه الطبيب أن يأكل جماراً[1]، فأحضر دهقان حلوان و طلب منه جماراً، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل، و لكن على العقبة نخلتان، فمر بقطع إحداهما. فقطعت، فأتي الرشيد بجمارتها، فأكل منها و راح[2]. فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة و الأخرى قائمة، و إذا على القائمة مكتوب:

أسعداني يا نخلي حلوان # و ابكيا لي من ريب هذا الزمان

أسعداني و أيقنا أنّ نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد، و قال: يعزّ عليّ أن أكون نحستكما، و لو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة و لو قتلني الدم.

/أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدّثني محمد بن أبي محمد القيسيّ عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال:

لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدّى و دعا بحسنة فقال لها: أ ما ترين طيب هذا الموضع؟ غنيني بحياتي حتى أشرب ها هنا أقداحا، فأخذت محكة كانت في يده و أوقعت على/مخدّة[3] و غنّته:

أيا نخلي وادي بوانة حبّذا # إذا نام حراس النخيل جناكما

فقال: أحسنت، و لقد هممت بقطع هاتين النخلتين-يعني نخلي حلوان- فمنعني منهما هذا الصوت. و قالت له حسنة: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفروق بينهما. فقال لها: و ما ذاك؟ فأنشده أبيات مطيع هذه.

فلما بلغت إلى قوله:

أسعداني و أيقنا أنّ نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان

قال: أحسنت و اللّٰه فيما قلت، إذ نبهتني على هذا، و اللّٰه لا أقطعهما أبدا، و لأوكلنّ بهما من يحفظهما و يسقيهما ما حييت. ثم أمر بأن يفعل، فلم يزل في حياته على ما رسمه إلى أن مات.

### نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادي بوانة حبّذا # إذا نام حرّاس النخيل جناكما

فطبيكما أرى على النخل بهجة # و زاد على طول الفتاء فتاكما[4]

[1]الجمار: شحم النخل. و في حـ: «بأكل جمار» .

[2]راح: نشط و ارتاح.

[3]في «معجم البلدان» : «على فخذة» .

[4]الفتاء: الشباب.

يقال إن الشعر لعمر بن أبي ربيعة، و الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة، و فيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته و رواية الهشامي.

### المنصور و نخلتا حلوان

أخبرني عمي عن أحمد بن طاهر عن الخزاز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتى حلوان و كانت إحداهما على الطريق، فكانت تضيّقه و تزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعهما، فأنشد قول مطيع: و اعلمنا ما بقيتما أن نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان

قال: لا و الله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما، و تركهما. و ذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي قال: قد أكثر الشعراء في نخلتى حلوان و لهممت أن أمر بقطعهما. فبلغ قوله المنصور، فكتب إليه: «بلغني أنك هممت بقطع نخلتى حلوان، و لا فائدة لك في قطعهما، و لا ضرر عليك في بقائهما، فأنا أعيدك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما، فتفرق بينهما». يريد قول مطيع.

### قول حماد عجرد في نخلتى حلوان

و مما قالت الشعراء في نخلتى حلوان قول حماد عجرد، و فيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد: جعل الله سدرتي قصر شيرب # ن فداء لنخلتى حلوان[1]

جئت مستسعدا فلم يسعداني # و مطيع بكت له النخلتان[2]

### لشاعر آخر فيهما

و أنشدني لحظة و وكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء و لم يسمّه: أيها العاذلان لا تعذلاني # و دعاني من الملام دعاني

و ابكيا لي فإني مستحق # [منكما] بالبكاء أن تسعداني[3]

إنني منكما بذلك أولى # من مطيع بنخلتى حلوان

فهما تجهلان ما كان يشكو # من هواه و أنتما تعلمان

### لأحمد بن إبراهيم فيهما

و قال فيهما أحمد بن إبراهيم الكاتب في قصيدة:

و كذاك الزمان ليس و إ # ن ألف يبقى عليه مؤتلفان[4]

سلبت كفه الغري أخاه # ثم تني بنخلتى حلوان[5]

- [1]شيرين: قصر شيرين بين حلوان و همذان. و في كل الأصول:  
«نخلتي قصر شيرين» . و ما أثبتناه رواية «معجم البلدان» .
- [2]في كل الأصول: «مستعديا» ، و هو تحريف.
- [3][منكما]: زيادة يستقيم بها الوزن و لا ياباها المعنى.
- [4]في كل الأصول «ليس بوان» و الصواب ما أثبتناه.
- [5]في جميع الأصول: «العزير أخاه» و جاء في «معجم البلدان» :  
«الغريّ» و هي من غرى به غراة فهو غرى إذا لزق به و لزمه. و الغريّ:  
واحد الغريين، و هما بناءان مشهوران كانا بالكوفة.

فكأنَّ الغرِّيَّ قد كان فردا # و كأن لم تجاور النخلتان[1]

أخبرني الحسن بن علي قال حدَّثنا أحمد بن زهير قال حدَّثني مصعب الزبيري عن أبيه قال: جلس مطيع بن إياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء و هو على فرش خضر، فقال له الطبيب: أي شيء تشتهي اليوم؟ قال: أشتهي أ لا أموت. قال: و مات في علته هذه، و ذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادي.

قال أبو الفرج: ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع، قال:

### صوت

أمّ مدامة صرفا # كأنَّ صبيها ودج[2]

كأنَّ المسك نفتحها # إذا بزلت لها أرح[3]

فظلَّ تخاله ملكا # يصرفها و يمتزج[4]

/الغناء لإبراهيم، ثاني ثقيل بالخنصر و الوسطى عن ابن المكي. و فيه لحن آخر لابن جامع. و هذه الطريقة بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق.

### صوت

جدلت كجدل الخيزرا # ن و ثبيت فتنتت

و تيقنت أن الفؤا # د يحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل، و ذكر حبش أنه لمقامة.

### صوت

أيها المبتغي بلوى رشادي # اله عني فما عليك فسادي[5]

أنت خلو من الذي بي و ما يع # لم ما بي إلا القريح الفؤاد[6]

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه و رواية الهشامي.

[1] في كل الأصول: «العزير مد»، «يجاوز» و صوابه «الغرى قد»، «تجاوز».

[2] الودج: عرق في العنق.

[3] بزل: يقال بزل الخمر و غيرها إذا ثقب إناءها.

[4] يصرفها: يجعلها صرفا، أي خالصة. و المعروف في امتزج أنه مطاوع «مزج» و لكن ورد نظيره في شعر أبي محجن الثقفي شاهدا للامتزاج بمعنى جعلها ممزوجة، و هو قوله: فقد أبا كرها ريبًا و أشربها # صرفا و أطرب أحيانا و امتزج

و سبق نظيره أيضا في قول الأقيشر ( «الأغاني» 11: 273 طبعة الدار) : فقد أبا كرها صرفا و أشربها # أشفى بها غلتي صرفا و امتزج [5] بلوى: اختبار و تجربة.

[6] القريح: الجريح. و في س، ب: «الفراغ الفؤاد» .

## صوت

إلا إن أهل الدار قد ودّعوا الدارا # و قد كان أهل الدار في الدار أجوارا[1]

يبكّي على إثر الجميع فلا يرى # سوى نفسه فيها من القوم ديّارا[2]

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة. و ذكر ابن  
المكي أن فيه لابن سريج لحنا من الثقل الأوّل بالبنصر.  
انقضت أخبار مطيع و لله الحمد.

## صوت

فيّ انقباض و حشمة فإذا # صادفت أهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها # و قلت ما قلت غير محتشم

/ الشعر لمحمد بن كناسة الأسديّ، و الغناء لقلم الصالحية، ثقيل أوّل  
بالوسطى. و ذكر ابن خرداذبه أنّ فيه لإسماعيل بن صالح لحنا.

[1]الأجوار: جمع جار، كالجيرة و الجيران.

[2]ما بها ديار: أي ما بها أحد.

## 22-أخبار محمّد بن كناسة و نسبه

هو محمّد بن كناسة، و اسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان-و اسم صهبان كعب-بن دويبة[1]بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة؛ و يكنى أبا يحيى. شاعر من شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد و المنشأ، قد حمل عنه شيء من الحديث؛ و كان إبراهيم بن أدهم الزاهد خاله، و كان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح و لا لهجاء؛ و كانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير؛ و كان أهل الأدب و ذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة و المساجلة في الشعر.

### ما قاله ابن كناسة في إبراهيم بن أدهم

أخبرني محمّد بن خلف و كيع قال حدّثني إبراهيم بن أبي عثمان قال حدّثني مصعب الزبيرى قال: قلت لمحمد بن كناسة الأسدي و نحن بباب أمير المؤمنين: أنت الذي تقول في إبراهيم بن أدهم العابد: رأيتك ما يغنيك ما دونه الغنى # و قد كان يغنى دون ذلك ابن أدهم

و كان يرى الدنيا صغيرا عظيما # و كان لحقّ الله فيها معظما

و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا # فإن قال بذ القائلين و أحكما

فقال محمّد بن كناسة: أنا قلتها و قد تركت أجودها. فقال: أهان الهوى حتى تجنّب الهوى # كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّما

### رأي ابن كناسة في حديثه

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني عليّ بن مسرور العتكي[2]قال حدّثني أبي قال قال ابن كناسة: /لقد كنت أتحدّث بالحديث فلو لم يجد سامعه إلا القطن الذي على وجه أمه في القبر لتعلّل عليه حتى يستخرجه و يهديه إليّ، و أنا اليوم أتحدّث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهينّ له عذرا.

### ابن كناسة يداعب جويرة

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمّد بن كناسة يقول: كنت في طريق الكوفة، فإذا أنا بجويرة تلعب بالكعاب[3]كانها قضيب بان، فقلت لها: أنت أيضا لو وضعت لقالوا ضاعت جارية، و لو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق. فقالت: ويلي عليك يا شيخ! و أنت أيضا تتكلم بهذا الكلام؟ فكسفت و الله إلى بالي ثم تراجعت فقلت: [1]كذا ورد في الأصول. و لعلها «روية» بالراء.



[2] في ج: «العسكري» .

[3] الكعاب: فصوص النرد.

وإني لخلو مخبري إن خبرتني # و لكن يغطيني و لا ريب بي شيخ[1]

فقلت لي و هي تلعب و تبسّمت: فما أصنع بك أنا إذا؟ فقلت: لا شيء. و انصرفت.

**تفسير ابن كناسة لبيت فيه ذكر الجوزاء و الثريا**  
أخبرنا ابن المرزبان قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:  
سألت محمّد بن كناسة عن قول الشاعر[2]:

إذا الجوزاء أردفت الثريا # ظننت بآل فاطمة الطنونا

فقال: يقول إذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرّق الحيّ من جمعهم؛ و الثريا تطلع بالغداة في الصيف، و الجوزاء تطلع بعد ذلك في أوّل القيظ.

أخبرني/ابن المرزبان قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثني صالح بن أحمد بن عباد قال:

**تعريض ابن كناسة بامرأته التي كان يبغضها**

مرّ محمّد بن كناسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، و كانت عنده امرأة يبغضها، و قد ثقل عليه مكانها، فقال يعنيتها: أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه # ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالحمل الذي قد حملته # بأضجر مني بالذي أنا حامل

**قول ابن كناسة فيمن يخدم عياله**

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثنا عبد الله بن محمّد. و أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمّد بن عمران عن عبيد بن حسن قال: رأى رجل محمّد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة، فقال: هاته أحمله عنك. فقال: لا. ثم قال: لا ينقص الكامل من كماله # ما جرّ من نفع إلى عياله

**ابن كناسة ينوه بذكاء جاريته دنانير**

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدّنيا قال حدّثني محمّد بن علي بن عثمان عن أبيه قال: كنت يوما عند ابن كناسة، فقال لنا: أعرفكم شيئا من فهم دنانير؟ يعني جاريته. قلنا: نعم. فكتب إليها: «إنك أمة ضعيفة لكعاء، فإذا جاءك كتابي هذا فعجّلي بجوابي. و السلام». فكتبت إليه: «ساءني تهجينك إياي عند أبي الحسين[3]، و إنّ من أعياء العيّ الجواب عما لا جواب له. و السلام».

## دنانير ترثي صديق أبي الحسين

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب إليّ الزبير بن بكار أخبرني عليّ بن عثمان الكلابيّ قال: /جئت يوماً إلى منزل محمّد بن كناسة فلم أجده، و وجدت جاريته دنانير جالسة، فقالت لي: مالك محزوناً يا أبا الحسين؟ فقلت: رجعت من دفن أخ لي من قريش. فسكتت ساعة ثم قالت: [1] في الأصول: «تعطيني». و الشيخ: الشيخوخة.

[2] هو خزيمة بن مالك بن نهد، كما في «اللسان» (ردف) .

[3] التهجين: التقيح. و أبو الحسين: كنية علي بن عثمان، راوي الخبر. -

بكيت على أخ لك من قريش # فأبكانا بكاؤك يا عليّ

فمات و ما خبرناه و لكن # طهارة صحبه الخبر الجليّ

### ابن كناسة يحتفظ بكرامته في إملاقه

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الضبّي قال: أملق محمّد بن كناسة فلامه قومه في القعود عن السلطان و انتجاعه الأشراف بأدبه و علمه و شعره، فقال لهم مجيباً عن ذلك: تؤبّني أن صنت عرضي عصابة # لها بين أطناب اللثام بصيص [1]

يقولون لو غمّضت لازددت رفعة # فقلت لهم إني إذن لحريص [2]

أتكلم وجهي لا أبا لأبيكم # مطامع عنها للكرام محيص

معاشي دوين القوت و العرض وافر # و بطني عن جدوى اللثام خميص [3]

سألقي المنايا لم أخالط دنيّة # و لم تسر بي في المخزبات قلوص [4]

### سرور ابن كناسة ببقاء الاوفياء و الكرام

حدّثنا الحسن بن علي قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمر الجرجاني قال حدّثني إسحاق الموصلي قال: /أنشدني محمّد بن كناسة لنفسه قال:

فيّ انقباض و حشمة فإذا # صادفت أهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها # و قلت ما قلت غير محتشم /

قال إسحاق فقلت لابن كناسة: وددت أنه نقص من عمري سنتان و أني كنت سبقتك إلى هذين البيتين فقلتهما.

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الضبّي قال حدّثني محمّد بن المقدم العجلي قال:

### ابن كناسة يرثي إبراهيم بن أدهم

كانت أم محمّد بن كناسة امرأة من بني عجل، و كان إبراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله، فحدّثني ابن كناسة أن إبراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجّهت أمّه إليه بهدية معه، فقبلها و وهب له ثوباً، ثم مات إبراهيم، فرثاه ابن كناسة فقال: رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى # و قد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما [5]

[1] في الأصول: «تؤنبنني إن نضب» . الأطناب: جمع طنّب، و هو جبل الخباء. بصيص: بريق.

[2] الحرص: الجشع.

[3] الجدوى: العطية. خميص: ضامر.

[4] القلوص من النوق: الشابة.

[5] في ح: «من دونه الغنى» .

و كان يرى الدنيا قليلا كثيرا # فكان لأمر الله فيهما معظما  
 أمات الهوى حتى تجنّب الهوى # كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّما  
 و للحلم سلطان على الجهل عنده # فما يستطيع الجهل أن يترمرما [1]  
 و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا # و إن قال بدّ القائلين و أحكما  
 يرى مستكينا خاضعا متواضعا # و ليثا إذا لاقى الكتيبة ضيغما  
 على الجدث الغربيّ من آل وائل # سلام و برّ ما أبرّ و أكرما

### رد ابن كناسة على عتاب صديق

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني زكريا بن مهران  
 قال: عاتب محمّد بن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره و يالفه  
 على تأخره عنه، فقال ابن كناسة: ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم # على  
 غير زهد في الوفاء و لا الودّ

و لكنّ أيامي تخزمن منّي # فما أبلغ الحاجات إلا على جهد [2]

### رأي ابن كناسة في الدنيا

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن  
 عمران الصّبّيّ قال أنشدني ابن كناسة-قال الصّبّيّ: و كان يحيى يستحسنها  
 و يعجب بها:- و من عجب الدنيا تبقيك للبلوى # و أنّك فيها للبقاء مرید

و أيّ بني الأيام إلا و عنده # من الدهر ذنب طارف و تليد

و من يأمن الأيام أما انبياعها # فخطر و أما فجعتها فعتيد [3]

إذا اعتادت النفس الرّضاع من الهوى # فإنّ فطام النفس عنه شديد

### ابن كناسة يصف الحيرة و ما جاورها

حدّثني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران  
 الصّبيّ قال قال لي عبيد بن الحسن: قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن  
 الربيع: اخرج بنا ننظر إلى الحيرة فإنها حسنة في هذا الوقت. فخرجت معه  
 حتى بلغنا الخورنق، فلم يزل ينظر إلى البر و إلى رياض الحيرة و حمرة  
 الشقائق، فأنشأ يقول: الآن حين تزيّن الظهر # ميثاؤه و براقه العفر [4]

بسط الربيع بها الرياض كما # بسطت قطوع اليمنة الخمر [5]

/بريّة في البحر نابثة # يجبى إليها البرّ و البحر

[1] ترمرم: تحرك للكلام و لم يتكلم. و في س: «يتزمرم» .

[2]تخرم: اقتطع. المننة: القوّة.

[3]الانبياح: الوثوب بعد سكون. و في الأصول: «اتساعها» . و الخطر:  
مصدر خطر الفحل بذنبه يخطر: ضرب به يمينا و شمالا. العتيد: الحاضر  
المهياً.

[4]الميثاء: الأرض السهلة. براقه: جمع برقاء و هي أرض غليظة  
مختلطة بحجارة و رمل.

[5]قطوع اليمنة: بسط اليمن.

و جرى الفرات على مياسرها # و جرى على أيمانها الزهر/

و بدا الخورنق في مطالعها # فردا يلوح كأنه الفجر[1]

كانت منازل للملوك و لم # يعلم بها لمملك قبر

قال: ثم قال يصف تلك البلاد:

سفلت عن برد أرض # زادها البرد عذابا

و علت عن حرّ أخرى # تلهب النار التهابا

مزجت حيناً ببرد # فصفا العيش و طابا

### ابن كناسة ينصح ابنه في اختيار الصديق

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إسحاق بن محمد الأسدي قال حدثني عبد الأعلى بن محمد بن كناسة قال: رأيت أبي مع أحداث لم يرضهم، فقال لي:

ينبيك عن عيب الفتى # ترك الصلاة أو الخدين

فإذا تهاون بالصلا # ة فما له في الناس دين

و يزنّ ذو الحدث المرير # ب بما يزنّ به القرين[2]

إن العفيف إذا تكنّ # فه المرير هو الظنين[3]

### شعر ابن كناسة في رجل يخالف ظاهره باطنه

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة-قال: كان محمد بن كناسة عمّ أبيه-قال: /كان يجيء إلى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه، و كان يكتب الحديث و يتفقه و يظهر أدبا و نسكا، و ظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فما جاءه قال له: ما من روى أدبا فلم يعمل به # و يكفّ عن الهوى بأديب[4]

حتى يكون بما تعلمّ عاملا # من صالح فيكون غير معيب

و لقلما يغني إصابة قائل # أفعاله أفعال غير مصيب

### خبر جد ابن كناسة مع امرأة من بني أود

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال: [1]الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة.



[2] يزّن: يتهم.

[3] الظنين: المتهم.

[4] في الأصول: «يا من» . و في حـ: «وقع الهوى تأديب» .

أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني، فكحلنتني ثم قالت: اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينك. فاضطجعت، ثم تمثلت قول الشاعر: أ مخترمي ريب المنون و لم أزر # طيب بني أود على النَّاي زينا[1]

فضحكت ثم قالت: أ تدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت: لا و الله. فقالت: في و الله قيل، و أنا زينب التي عنها، و أنا طيب أود، أ فتدري من الشاعر؟ قلت: لا. قالت: عمك أبو سماك الأسدي.

**جارية ابن كنااسة تقول شعرا فيمن يعرض لها بأنه يهواها**  
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عليّ بن عثام الكلابيّ قال: /كانت لابن كنااسة جارية شاعرة مغنية، يقال لها دنانير، و كان له صديق يكنى أبا الشّعثاء، و كان عفيفا مزّاحا، فكان يدخل إلى ابن كنااسة يسمع غناء جاريته و يعرّض لها بأنه يهواها، فقالت فيه: لأبي الشّعثاء حبّ باطن # ليس فيه نهضة للمتهم/

يا فؤادي فازدجر عنه و يا # عبث الحبّ به فافعد و قم

زارني منه كلام صائب # و وسيلات المحيّن الكلم

صائد تأمنه غزلانه # مثل ما تأمن غزلان الحرم[2]

صلّ إن أحببت أن تعطى المنى # يا أبا الشّعثاء لله و صم

ثمّ ميعادك يوم الحشر في # جنة الخلد إن الله رحم

حيث ألقاك غلاما ناشئا # يافعا قد كملت فيه النعم[3]

**ابن كنااسة يرثي جاريته**  
أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ المؤدّب قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال حدّثني أحمد بن محمّد الأسديّ قال حدّثني جدي موسى بن صالح قال: ماتت دنانير جارية ابن كنااسة، و كانت أديبة شاعرة، فقال يرثيها بقوله: الحمد لله لا شريك له # يا ليت ما كان منك لم يكن

إن يكن القول قلّ فيك فما # أفحمني غير شدة الحزن

### رواية ابن كنااسة للحديث

قال أبو الفرج: و قد روى ابن كنااسة حديثا كثيرا، و روى عنه الثقات من المحدثين؛ فممن روى ابن كنااسة عنه سليمان بن مهران الأعمش، و إسماعيل بن أبي خالد، و هشام بن عروة بن الزبير، و مسعر بن كدام، و

عبد العزيز بن أبي داود، و عمر بن زر الهمداني[4]، و جعفر بن برقان، و سفيان الثوري، و فطر بن خليفة[5] و نظراؤهم.

[1]مخترم: من اخترمته المنية، إذا أخذته. ريب المنون: حوادث الدهر. و في الأصول: «أ مختبري» .

[2]في ب، ج: «صائدة منه» .

[3]يافاعا: راهق العشرين.

[4]ترجم له في تهذيب التهذيب. و في الأصول: «عمرو» ، تحريف.

[5]في ب، س «قطن» صوابه في ج. و قد ترجم له في تهذيب التهذيب.

### طائفة مما روي من الأحاديث

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمّد بن سعد العوفي [1] قال حدّثنا محمّد بن كنانة قال حدّثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال: قلت: يا رسول الله إن الرجل يحب القوم و لم يلحق بهم. قال: «المرء مع من أحب» [2].

أخبرني الحسن قال حدّثنا محمّد بن سعد قال حدّثنا محمّد بن كنانة قال حدّثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «خير نسائها مريم بنت عمران، و خير نساءنا خديجة». و الله أعلم [3].

أخبرني الحسن قال حدّثنا محمّد بن سعد قال حدّثنا ابن كنانة قال حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زرّ بن حبيش قال: كانت في أبي بن كعب شراسة، فقلت له: يا أبا المنذر، اخفض جناحك يرحمك الله، و أخبرنا عن ليلة القدر. فقال: هي ليلة سبع و عشرين. و قد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط، ليعلم صحة ما حكّيته عنه، و ليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح هاهنا.

[1] في س، ب: «محمّد بن سعد» فقط.

[2] في هامش س: و هذا الحديث رواه البخاري مكررا، و طرقه مختلفة، و لفظ طريق أبي موسى قال: «قيل للنبي صلى الله عليه و سلم: الرجل يحب القوم و لما يلحق بهم قال: المرء مع من أحب» .

[3] في هامش س: و في البخاري قال-يعني عبد الله بن جعفر-سمعت عليا و ذكر الحديث و لفظه «و خير نساءها خديجة» ، بضمير الغائبة. قال القسطلاني: قال القرطبي: الضمير عائد على غير مذكور، لكنه يفسره الحال و المشاهدة، يعني به الدنيا. و قال الطيبي: الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم، و الثاني على هذه الأمة. قال: و لهذا كرر الكلام، تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى.

## 23- أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء و الضرب حاذقة، قد أخذت عن إبراهيم و ابنه إسحاق، و يحيى المكي، و زبير بن دحمان. و كانت لصالح بن عبد الوهّاب أخي أحمد بن عبد الوهّاب كاتب صالح بن الرشيد، و قيل: بل كانت لأبيه. و كانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا، و اشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار.

### قلم الصالحية و إعجاب الواثق بها

فأخبرني محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثني رذاذ أبو الفضل المغنّي مولى المتوكل على الله، قال حدّثني/أحمد بن الحسين بن هشام، قال:

كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهّاب إحدى المغنّيات المحسنات المتقدّمات، فغنى بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمّد بن كناسة، قال:

فيّ انقباض و حشمة فإذا # صادفت أهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها # و قلت ما قلت غير محتشم

فسأل: لمن الصنعة فيه؟ فقل: لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهّاب. فبعث إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات فأحضره. فقال: ويلك! من صالح بن عبد الوهّاب هذا؟ فأخبره. قال: أين هو؟ قال: ابعث فأشخصه و أشخص معه جاريته. فقدمنا على الواثق، فدخلت عليه قلم، فأمرها بالجلوس و الغناء، فغنّت، فاستحسن غناءها و أمر بابتاعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف دينار و ولاية مصر. فغضب الواثق من ذلك، و ردّ عليه [1]. ثم غنّى بعد ذلك زرزور [2] الكبير في مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهّاب أخي صالح، و الغناء لقلم، و هو:

/

أبت دار الأحبّة أن تبينا # أجذك ما رأيت لها معينا [3]

تقطّع نفسه من حبّ ليلي # نفوسا ما أثبن و لا جزينا

فسأل: لمن الغناء؟ فقل: لقلم جارية صالح، فبعث إلى ابن الزيّات: أشخص صالحا و معه قلم. فلما أشخصهما دخلت على الواثق، فأمرها أن تغنّي هذا الصوت، فغنّته، فقال لها: الصنعة فيه لك؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. و بعث إلى صالح فأحضر، فقال [4]: أما إذا

وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين [1] كذا، و في «نهاية الأرب» : «وردها إليه» .

[2] في ب، ح: «زرزر» .

[3] أجدك، أي أجدا منك، أي أحقا ما تقول.

[4] جاء في «نهاية الأرب» جـ 5 صفحة 69 ما يأتي: «و بعث إلى صالح فأحضره و قال له: إني قد رغبت في هذه الجارية فاستم في ثمنها سوما يجوز أن تعطاه. فقال... » .

فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة، و قد أهديتها إلى أمير المؤمنين، فإن من حقها عليّ إذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه، فبارك الله له فيها. فقال له الواصل: قد قبلتها. و أمر ابن الزيات أن يدفع إليه خمسة آلاف دينار، و سماها احتياطاً، فلم يعطه ابن الزيات المال و مطلقه به، فوجه صالح إليّ قلم من أعلمها ذلك، فغنت الواصل و قد اصطح صوتاً، فقال لها: بارك الله فيك و فيمن ربّك. فقالت: يا سيدي و ما نفع من ربّاني منّي إلا التعب و الغرم عليّ و الخروج منّي صفراً؟ قال: أ و لم أمر له بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلي! و لكنّ ابن الزيات لم يعطه شيئاً. فدعا بخادم من خاصّة الخدم و وّقع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار إليه، و خمسة آلاف دينار أخرى معها.

قال صالح: فصرت مع الخادم إليه بالكتاب، فقرّني و قال: أما الخمسة الآلاف الأولى فخذها فقد حضرت، و الخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة. فقلت، ثم تناساني كأنه لم يعرفني، و كتبت أقتضيه، فبعث إليّ: اكتب لي قبضاً [1] بها و خذها بعد جمعة. فكرهت أن أكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء، فاستترت و هو في منزل صديق/لي؛ فلما بلغه استتاري خاف أن أشكوه إلى الواصل، فبعث إليّ بالمال و أخذ كتابي بالقبض. ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن أصير إليك فأسألك، هل قبضت المال؟ قلت: نعم قد قبضته.

قال صالح: و ابتعت بالمال ضيعة و تعلّقت بها و جعلتها معاشي، و قعدت عن عمل/السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها.

### علي بن الجهم يمدح الواصل

أخبرني محمّد بن يحيى قال أخبرني ابن إسحاق الخراسانيّ. قال: و حدّثني محمّد بن مخارق قال: لما بوع الواصل بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله: قد فاز ذو الدّنيا و ذو الدّين # بدولة الواصل هارون

و عمّ بالإحسان من فعله # فالناس في خفض و في لين

ما أكثر الداعي له بالبقا # و أكثر الثّاليّ بآمين

و أنشده أيضاً قوله فيه:

وثقت بالملك الوا # ثق باللّه الثّفوس

ملك يشقى به الما # ل و لا يشقى الجليس

أسد تضحك عن شدّ # اته الحرب العبوس

أنس السيف به واسد # توحش العلق النفيس[2]

يا بني العباس يا # بى الله إلا أن تسوسوا

/قال: فوصله الواصل صلّة سنّية.

[1]القبض: الملك.

[2]العلق: النفيس من كل شيء، و الثوب الكريم.



### شراء الواثق لقلم الصالحة

و تَغَنَّتْ قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعريين، فسمع الواثق الشعريين و اللحنين من غيرها فأراد شراءها، و أمر محمّد بن عبد الملك الزيّات بإحضار مولاها و إحضارها، و اشتراها منه بعشرة آلاف دينار.

#### صوت

و كنت أغير الدمع قبلك من بكى # فأنت على من مات قبلك شاغله

سقى جدثا أعراف غمرة دونه # ببيشة ديمات الربيع و وابله [1]

و ما بي حبّ الأرض إلا جوارها # صداه و قول ظنّ أنّي قائله

الشعر للشمر دل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه، و الغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أوّل بالوسطى، ابتداءً و نشيد، و لمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعاً عن الهشامي، و ذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج.

[1] الأعراف: ما ارتفع من الرمل، الواحدة عرفة. و في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف منها أعراف غمرة. غمرة: جبل. ببيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن. و في س، ب: «أعراق غمرة». و في «معجم البلدان»: «ديمات الربيع هو اطله» .

## 24- أخبار الشمردل و نسبه

### نسبه

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضباري[1] بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. و هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام جرير و الفرزدق.

### خروجه و إخوته إلى خراسان و هجاؤه وكيع بن أبي سود لإنفاذهم في وجوه مختلفة

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسان دماز و اسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: كان الشمردل بن شريك شاعرا من شعراء بن تميم في عهد جرير و الفرزدق، و قد خرج هو و إخوته حكم و وائل و قدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك، و بعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، و بعث أخاه حكما في بعث إلى سجستان، فقال له/الشمردل: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معا في وجه واحد، فإننا إذا اجتمعنا تعاونا و تناصرنا و تناسبنا[2]. فلم يفعل ما سأله، و أنفذهم إلى الوجوه التي أرادها، فقال الشمردل يهجو، و كتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم[3] بن أدد بن طابخة: إني إليك إذا كتبت قصيدة # لم يأتني لجوابها مرجوع

أ يضيعها الجسمي فيما بيننا # أم هل إذا وصلت إليك تضيع  
و لقد علمت و أنت عني نازح # فيما أتى كيد الحمار وكيع  
و بنو غدانة كان معروفا لهم # أن يهضموا و يضيّمهم يربوع  
و عمارة العبد الميّن إنه # و اللؤم في بدن القميص جميع

### رثاؤه لأخويه قدامة و وائل

قال أبو عبيدة: و لم ينشب[4] أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس؛ قتله جيش لقوهم بها، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام، فقال يرثيهما: أعاذل كم من روعة قد شهدتها # و غصّة حزن في فراق أخ جزل[5]

إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت # عليّ الضحى حتى تنسّيني أهلي[6]

[1] في س، ب: «ضاري» .

[2] في ح: «تناسينا» .

[3] في ح: «بني حميسس» .

[4] لم ينشب: لم يلبث.

[5]الروعة: الفزعة. و الجزل: الكريم العطاء، و العاقل الأصيل الرأي.  
[6]الحيازيم جمع الحيزوم هو ما استدار بالظهر و البطن أو ضليع  
الفؤاد و ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر. أسدفت: أظلمت في لغة تميم،  
و الشمردل تميمي. -

و ما أنا إلا مثل من ضربت له # أسى الدهر عن ابني أب فارقا مثلي[1]  
أقول إذا عرّيت نفسي بإخوة # مضوا لضعاف في الحياة و لا عزل  
أبى الموت إلا فجع كلّ بني أب # سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل  
سبيل حبيبي اللذين تبرّضا # دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي[2]  
كأن لم نسر يوما و نحن بغبطة # جميعا و ينزل عند رحليهما رحلي  
فعينيّ إن أفضلتما بعد وائل # و صاحبه دمعا فعودا على الفضل  
خليليّ من دون الأخلأء أصبحا # رهيني وفاء من وفاة و من قتل  
فلا يبعدا للدّاعيين إليهما # إذا اغبر آفاق السماء من المحل[3]  
فقد عدم الأضياف بعدهما القرى # و أخدم نار الليل كلّ فتى و غل[4]  
و كانا إذا أيدي الغضاب تحطمت # لوأغر صدر أو ضغائن من تبل[5]  
/تجاز أيدي جهل القوم عنهما # إذا أتعب الحلم التتّرع[6] بالجهل  
كمستأسدي عريسة لهما بها # حمى هابه من بالحزونة و السهل[7]  
و منها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره.

### رثاؤه أخاه وائلا أيضا

قال أبو عبيدة: و قال يرثي أخاه وائلا، و هي من مختار المراثي و جيد شعره: لعمرى لئن غالت أخي دار فرقة # و أب إلينا سيفه و رواحله[8]  
و حلّت به أثقالها الأرض و انتهى # بمثواه منها و هو عفّ مآكله[9]  
لقد ضمّنت جلد القوى كان يتقى # به جانب الثغر المخوف زلازله  
وصول إذا استغنى و إن كان مقترا # من المال لم يحف الصديق مسائله[10]  
محلّ لأضياف الشتاء كأنما # هم عنده أيتامه و أرامله[11]/  
رخيص نضيج اللحم مغل بنيئه # إذا بردت عند الصّلاء أنامله[12]  
[1]الأسى: بالكسر و تضم جمع أسوة. و هو ما يتأسى به الحزين و يتعزى.

[2]تبرضا دموعي: استنزفها قليلا قليلا.

[3]المحل: الجذب، و انقطاع المطر. س، ب: «فلا يبعدا للراعيين» .

[4]الوغل: النذل الساقط المقصر في الأشياء.

[5]الوغر: التوقد من الغيظ. التبل: العداوة.

[6]تجاجز: تتجاجز. و التترع: التسرع.

[7]المستأسد: الجريء، عنى به الأسد. و العريسة: مأوى الأسد. و في الأصل: «كميشا سدى». الحزونة: الأرض الغليظة.

[8]في «أمالي اليزيدي» 32: «و حمائله» .

[9]في «أمالي اليزيدي» : «حلت: زينت به موتاهها، من الحلبي» .

[10]المقتر: القليل المال. أحفاه: برح به في الإلحاح عليه، أو سأله فأكثر عليه الطلب.

[11]اليزيدي: «هضوم لأضياف الشتاء». و الهضوم، و الهضام: المنفق لماله.

[12]الصلاء: اسم للنار أو للوقود.

أقول و قد رجّمت عنه فأسرعت # إليّ بأخبار اليقين محاصله [1]  
 إلى الله أشكو لا إلى الناس فقدته # و لوعة حزن أوجع القلب داخله  
 و تحقيق رؤيا في المنام رأيتها # فكان أخي رمحا ترقص عامله [2]  
 /سقى جدثا أعراف غمرة دونه # ببيشة ديمات الربيع و وابله [3]  
 بمثوى غريب ليس منا مزاره # بدان و لا ذو الودّ متّ مواصله [4]  
 إذا ما أتى يوم من الدهر دونه # فحيّاك عنا شرقه و أصائله [5]  
 سنا صبح إشراق أضاء و مغرب # من الشمس وافى جنح ليل أوائله [6]  
 تحية من أدّى الرسالة حبّبت # إليه و لم ترجع بشيء رسائله [7]  
 أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل # يخالط جفنيها قذى لا يزايله [8]  
 و كنت أعير الدمع قبلك من بكى # فأنت على من مات بعدك شاغله  
 يذكرني هيف الجنوب و منتهى # مسير الصّبا رمسا عليه جنادله [9]  
 و هتّافة فوق الغصون تفجّعت # لفقد حمام أفردتها حباته  
 من الورق بالأصياف نواحة الضحى # إذا الغرقد التفت عليه غياطله [10]  
 و سورة أيدي القوم إذ حلّت الحبا # حبا الشّيب و استعوى أبا الحلم جاهله [11]  
 فعينيّ إذ أبكاكما الدهر فابكيا # لمن نصره قد بان منا و نائله [12]  
 /إذا استعبرت عوذ النساء و شمّرت # مآزر يوم ما توارى خلاخله [13]  
 و أصبح بيت الهجر قد حال دونه # و غال امرأ ما كان يخشى غوائله

[1]الترجيم، من الرّجم، و هو القذف بالغيب و الظن. قال زهير: و ما  
 الحرب إلا ما علمتم و ذقتم # و ما هو عنها بالحديث المرجم

و في الأصل: «زمنت» ، صوابه من «أمالى اليزيدي» .

[2]عامل الرمح: صدره، و هو ما يلي السنان. ترفض: تكسر و تحطم.  
 في الأصول: «ترقص» ، صوابه من «أمالى اليزيدي» .

[3] «اليزيدي» : «أكناف غمزة» و «بهضبة كتمان المديم» .

[4] «اليزيدي» :

قريبا و لا ذو الودّ منا يواصله

[5] «اليزيدي» :

«من الدهر بيننا # فحيّاك منا»

[6] «اليزيدي» :

«و كل سنا برق أضاء»

[7] «اليزيدي» :

«حبت إلينا»

[8]القذى: ما ترمى به العين من غمص و رمص. «اليزيدي» : «ما يزايله» .

[9]الهييف: ريح حارّة تأتي من نحو اليمن. الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الرمس: القبر. الجنادل: الحجارة. و في «أمالي اليزيدي» : «نسيم الصبا» .

[10]في «أمالي اليزيدي» : «غياطله: ما اجتمع عليه و التف. و الفرقد: شجر» .

[11]الحبا: جمع حبة، و هو الثوب يحتبى به. و حل الحبا كناية عن الاستعداد للحرب و نحوها. و يقال استعوى فلان جماعته، إذا نعق بهم إلى الفتنة، و في الأصول: «و استغوى» ، صوابه بالعين المهملة كما في «أمالي اليزيدي» .

[12]بان: بعد و انفصل. و النائل: العطاء.

[13]استعبرت: جرت عبراتهن. و عوذ النساء: جمع عائذ، و العائذ: كل أنثى إذا وضعت، مدة سبعة أيام، لأن ولدها يعوذ بها.

وثقن به عند الحفيظة فارعوى # إلى صوته جاراته و حلائله [1]  
 إلى ذائد في الحرب لم يكّ خاملا # إذا عاذ بالسيف المجردّ حامله  
 كما زاد عن عزّيسة الغيل مخدر # يخاف الردى ركبانه و رواحله [2]  
 فما كنت ألفي لامرئ عند موطن # أخوا بأخي، لو كان حيّا أبادله  
 و كنت به أغشى القتال فعزّني # عليه من المقدار من لا أقاتله [3]  
 لعمرك إنّ الموت منا لمولع # بمن كان يرجى نفعه و نوافله  
 فما البعد إلا أننا بعد صحبة # كأن لم نبايت وائلا و نقايله [4]  
 سقى الصّفرات الغيث ما دام ثاوبا # بهنّ و جادت أهل شوك مخايله [5]  
 و ما بي حبّ الأرض إلا جوارها # صداه و قول ظنّ إنّني قائله

### رثاؤه لأخيه حكم

قال أبو عبيدة: ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه، و برز بعض عشيرته  
 إلى قاتله فقتله، و أتى أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه [6]: /

يقولون احتسب حكما و راحوا # بأبيض لا أراه و لا يراني  
 و قبل فراقه أيقنت أنّي # و كلّ ابني أب متفارقان [7] /  
 أخ لي لو دعوت أجاب صوتي # و كنت مجيبه أنّي دعاني  
 فقد أفنى البكاء عليه دمعي # و لو أنّي الفقيد إذا بكاني [8]  
 مضى لسبيله لم يعط ضيما # و لم ترهب غوائله الأداني  
 قتلنا عنه قاتله و كئنا # نصول به لدى الحرب العوان [9]  
 قتيلا ليس مثل أخي إذا ما # بدا الخفرات من هول الجنان [10]  
 و كنت سنان رمحي من قناتي # و ليس الرّمح إلا بالسّنان  
 و كنت بنان كقّي من يميني # و كيف صلاحها بعد البنان

[1] الحلائل: جمع حليّة، و هي الزوجة.

[2] في الأصول: «فخاف الردى ركناته و رواحله»، صوابه من «أمالي  
 اليزيدي». المخدر: الأسد في خدره، أي عرينه.

[3] عزني: غلبني.

[4] بايته: بات معه؛ و كذا قائله: نام معه وقت القائلة، و هي الظهيرة.  
 و في الأصول: «تبايت وائلا و تقاتله»، و عند «اليزيدي»: «تبايت وائلا و



يقايله» ، و الوجه ما أثبتنا.

[5]الضفرات: جمع الضفرة، و هي أرض سهلة مستطيلة. و في الأصول: «الضفرات» ، صوابه في «أمالى اليزيدى» . و شك، بالضم: ناحية نجدية قريبة من الحجاز.

[6]الأبيات في «أمالى اليزيدى» 45-46.

[7] «اليزيدى» : «متفرقان» .

[8] «اليزيدى» : «و لو كنت المصاب» .

[9]العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

[10]الخفرات: جمع خفرة و هي الشديدة الحياء. الجنان: القلب، و في الأصول: «مذهول» و صحه الشنقيطى بما أثبتناه.

و كان يهابك الأعداء فينا # و لا أخشى وراءك من رمانى  
 فقد أبدوا ضغائنهم و شدّوا # إلّى الطّرف و اغتمزوا ليانى[1]  
 فداك أخ نبا عنه غناه # و مولى لا تصول له يدان

### ادعاء الفرزدق بيتا من شعر الشمردل بعد تهديده

حدّثني هاشم بن محمّد الخزاعي، قال حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة  
 عن أبي عمرو و أبي سهيل قالا: وقف الفرزدق على الشمردل و هو ينشد  
 قصيدة له فمر فيها هذا البيت: و ما بين من لم يعط سمعا و طاعة # و بين  
 تميم غير جز الحلاقم

/فقال له الفرزدق: و الله يا شمردل لتتركّ لي هذا البيت، أو لتترك  
 لي عرضك. فقال: خذّه لا يارك الله لك فيه. فادّعاه وجد له في قصيدة ذكر  
 فيها قتيبة بن مسلم التي أوّلها: تحنّ بزوراء المدينة ناقتي # حين عجل  
 تبتغي البوّ رائم[2]

### تأويل رؤيا للمشردل ينعي على إثرها أخوه وائل

حدّثنا هاشم قال حدّثنا غسان عن أبي عبيدة قال:

رأى[3] الشمردل فيما يرى النائم كأن سنان رمحه سقط، فعبره على  
 بعض من يعبر الرؤيا، فأناه نعي أخيه وائل، فذلك قوله: و تحقيق رؤيا في  
 المنام رأيتها # فكان أخي رمحا ترقص عامله[4]

### شعره حين سكر مع نديمين و نسي أحدهما نعله

حدّثنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان الشمردل مغرما بالشّراب، و كان له نديمان يعاشرانه في حانات  
 الخمارين بخراسان، أحدهما يقال له ديكل من قومه، و الآخر من بني شيبان  
 يقال له قبيصة، فاجتمعوا يوما على جزور و نحروه و شربوا حتّى سكروا، و  
 انصرف قبيصة حافيا و ترك نعله عندهم، و أنسيها من السّكر، فقال  
 الشمردل: شربت و نادمت الملوك فلم أجد # على الكأس ندمانا[5] لها  
 مثل ديكل

/أقلّ مكاسا في جزور و إن غلت # و أسرع إنضاجا و إنزال مرجل[6]

ترى البازل الكوماء فوق خوانه # مفصّلة أعضاؤها لم تفصّل[7]

[1]الطرف: الكريم من الخيل. و اغتمزوا ليانى: استضعفوا اللين مني.

[2] زوراء: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد. و العجول: الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها. البؤ: ولد الناقة، و جلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتدّر. رائم: عاطفة.

[3] في ج، ب: «رأيت» و هو خطأ.

[4] ترفض: تكسر. و في الأصول: «ترقص» . و انظر ما سبق من التحقيق في ص 353.

[5] الندمان، بالفتح: النديم.

[6] المكاس: انتقاص الثمن في البيع و استحطاطه. و في الأصول: «بكأس» صوابه في ش و «معجم البلدان» .

[7] البازل: الناقة في تاسع سنيها. الكوماء: العظيمة السنام.

سقيناه بعد الرّي حتى كأنما # يرى حين أمسى أبرقي ذات مأسل[1]

عشية أنسينا قبضة نعله # فراح الفتى البكريّ غير منعل

### هجاؤه هلال بن أحوز حين لم يرض عطاءه

حدّثنا هاشم قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازنيّ و استماحه، فوعده الرّفد، ثم رُدّده زمانا طويلا حتى ضجر، ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها إليه وكيّله غلّة فرُدّها، و قال يهجوه: /

يقول هلال كلّما جئت زائرا # و لا خير عند المازني أعاوده

ألا ليتني أمسى و بيني و بينه # بعيد مناط الماء غير فدافده[2]

غدا نصف حول منه إن قال لي غدا # و بعد غد منه كحول أراصده[3]

و لو أنني خيّرت بين غداته # و بين برازي ديلميا أجالده

تعوّضت من ساقبيّ عشرين درهما # أتاني بها من غلّة السّوق ناقده[4]

و لو قيل مثلا كنز قارون عنده # و قيل التمس موعوده لا أعاوده

و مثلك منقوص اليدين رددته # إلى محتد قد كان حيناً يجاحده[5]

### هجاؤه للضببيّ حين شمت بمصرع إخوته

حدّثنا هاشم قال:

حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبّة كان عدوا للشمردل، و كان نازلا في بني دارم بن مالك، ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع، فلما قتل إخوة الشمردل و ماتوا، بلغه عن الضببيّ سرور بذلك، و شماتة بمصيبته فقال: يا أيّها المبتغي شتمي لأشتمه # إن كان أعمى فأني عنك غير عم[6]

ما أرضعت مرضع سخلا أعقّ بها # في الناس لا عرب منها و لا عجم[7]

من ابن حنكلة كانت و إن عربت # مذالة لقدور الناس و الحرم[8]

عوى ليكسبها شرّا فقلت له # من يكسب الشر ثديي أمّه يلم

و من تعرّض شتمي يلق معطسه # من التّشوق الذي يشفى من اللّمم[9]

[1] الأبرقان: تثنية أبرق، و هو غلظ فيه حجارة و رمل و طين مختلطة. و في الأصول: «ترى حرشا في أبرقي أم مرسل»، و أثبتنا ما في «معجم البلدان» (أبرق ذات مأسل).

- [2]المناط: موضع التعليق، و المراد مكان الماء. الفدغد: الفلاة و المكان الصلب.
- [3]أراصده: أراقبه و أنتظره.
- [4]تعوّض: أخذ العوض.
- [5]في الأصول: «مجاهده» .
- [6]كذا جاءت الرواية بالالتفات.
- [7]السخل: المولود، و هو أيضا الضعيف الرذل.
- [8]الحنكلة: الدميمة السوداء من النساء. عربت المرأة: تحببت إلى زوجها، أو حرصت على اللهو. المذالة: الأمة المهانة.
- [9]المعطس: الأنف. اللمم: الجنون.

متى أجئك و تسمع ما عنيت به # تطرق على قذع أو ترض بالسلم [1]  
 أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم # لا يغدرون و لا يوفون بالذمم  
 ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم # كأنه في ذرى ثهلان أو خيم [2]  
 يشبهون قريشا من تكلمهم # و طول أنضية الأعناق و الأمم [3]  
 إذا غدا المسك يجري في مفارقهم # راحوا كأنهم مرضى من الكرم  
 جروا النواصي من عجل و قد وطئوا # بالخيل رهط أبي الصهباء و الحطم  
 و يوم أفلتهن الحوفران و قد # شالت عليه أكف القوم بالجذم [4]  
 إني و إن كنت لا أنسى مصابهم # لم أذفع الموت عن زيق و لا حكم [5]  
 لا يبعدا فتيا جود و مكرمة # لدفع ضيم و قتل الجوع و القرم [6]  
 و البعد غالهما عني بمنزلة # فيها تفرق أحياء و مخترم [7]  
 و ما بناء و إن سدّت دعائمه # إلا سيصبح يوما خاوي الدّعم [8]  
 لئن نجوت من الأحداث أو سلمت # منهنّ نفسك لم تسلم من الهرم

### رثاؤه لعمر بن يزيد الأسدي

حدّثنا هاشم قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان عمر بن يزيد الأسدي صديقا للشمر دل بن شريك، و محسنا إليه  
 كثير البر به و الرفد له، فأتاه نعيه و هو بخراسان، فقال يرثيه: لبس الصّباح  
 و أسلمته ليلة # طالت كأنّ نجومها لا تبرح [9]

من صولة يجتاح أخرى مثلها # حتى ترى السّدف القيام التّوج [10]/

عطلن أيديهنّ ثم تفجعت # ليل التّمّام بهنّ عبرى تصدح

و حليلة رزئت و أخت و ابنة # كالبدر تنظره عيون لّج

لا يبعد ابن يزيد سيّد قومه # عند الحفاظ و حاجة تستنح

[1] القذع: الخنا و الفحش. و السلم: الاستسلام و الإذعان.

[2] ثهلان، و خيم: جبلان.

[3] من تكلمهم، هي في «الكامل» 35 و «أمالى القالى» (1: 328) :

«في تجلتهم». و في «الحيوان» (3: 92) : «من تجلتهم». الأنضية: جمع  
 نضيّ: و هو عظم العنق. الأمم: جمع أمة، و هي القامة.

[4] الحوفزان: لقب الحارث بن شريك. شالت: ارتفعت. الجذم: السياط.

[5] زيق بالزاي هو زيق بن بسطام بن قيس الشيباني.

[6] القرم: شدّة شهوة اللحم. في س: «فتا». و في ب: «فتتا» تحريف.

[7] مخترم: يقال اخترمته المنية، إذا أخذته.

[8] سدّت: صارت سديدة مستقيمة. الدعم: جمع دعمة، و هي الدعامة يعتمد عليها البيت.

[9] لبس الصباح: دخل فيه. و في الأصول: «لبث» .

[10] في الأصول: «يحتاج» و هو مقلوب. السدف: الضوء قيسية، و الظلام تميمية.

- حامي الحقيقة لا تزال جياده # تغدو مسؤمة به و تروّح [1]  
 للحرب محتسب القتال مشتمّر # بالدرع مضطمر الحوامل سرح [2]  
 /ساد العراق و كان أوّل وافد # تأتي الملوك به المهاري الطلّح [3]  
 يعطي الغلاء بكل مجد يشتري # إن المغالي بالمكارم أربح [4]

### أرجوزته في وصف الصقر و القنص

حدّثنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان الشمردل صاحب قنص و صيد بالجوارح، و له في الصقر و الكلب  
 أراجيز كثيرة، و أنشدنا قوله: قد أغتدي و الصبح في حجابيه # و الليل لم يأو  
 إلى مأبه

- و قد بدا أبلق من منجابه # بتوجي صاد في شبابه [5]  
 معاود قد ذلّ في إصعابه # قد خرّق الصّفار من جذابه [6]  
 و عرف الصوت الذي يدعى به # و لمعة الملمع في أثوابه [7]  
 فقلت للقنص إذ أتى به # قبل طلوع الآل أو سراه  
 ويحك ما أبصر إذ رأى به # من بطن ملحوب إلى لبابه [8]  
 قشعا ترى التبت من جنابه [9] # فانقضّ كالجمود إذ علا به  
 غضبان يوم قنية رمى به # فهنّ يلقين من اغتصابه  
 تحت جديد الأرض أو ترابه # من كلّ شخّاج الصّحى ضغّابه [10]  
 إذ لا يزال حربه يشقى به # منتزع الفؤاد من حجابيه  
 /جاد و قد أنشب في إهابه # مخالبا ينشبن في إنشابه  
 مثل مدى الجزار أو حرابه # كأنما بالحلّق من خضابه  
 عصفرة الفؤاد أو قضابه [11] # حوى ثمانين على حسابه

[1]المسؤمة: المعلمة. و تروح: من الرواح.

[2]مضطمر: ضامر. الحوامل: الأرجل.

[3]المهاري: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان. الطلّح: المتعبة.

[4]الغلاء: المغلاة.

[5]الأبلق: الذي فيه سواد و بياض. منجابه، المنجاب: اسم مكان من  
 انجاب بمعنى انكشف. و يقال انجاب عنه الظلام: انشق التوجي: الصقر



المنسوب إلى توج من قرى فارس. و بعض أبيات هذه الأرجوزة في «معجم البلدان» (توج) .

[6] في كل الأصول: «قد حرق الصغار من حذانه» .

[7] الإلماع: الإشارة بالثوب و نحوه. في الأصول: «في ألوانه» .

[8] ملحوب: موضع.

[9] القشع، بالفتح: بيت من آدم. و التبت، كذا وردت.

[10] الشحاج: ذو الصوت الغليظ. و الضغاب: المفزع بصوته.

[11] كذا ورد الشطر.

من خرب و خزر يعلى به [1] # لفتية صيدهم يدعى به [2]  
 واعدتهم لمنزل بتنا به # يطهى به الخريان أو يشوى به [3]  
 فقام للطبخ و لاحتطابه # أروع يهتاج إذا هجنا به

### أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه أخبرنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل، فلا يزال يفرس منها الشاة  
 بعد الشاة، فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم فقتله و قال فيه:  
 هل خبر السرحان إذ يستخبر # عني و قد نام الصحاب السمر [4]

لما رأيت الصان منه تنفر # نهضت و سنان و طار المنزر [5]  
 و راع منها مرح مستيهر [6] # كأنه إعصار ريح أغبر/  
 فلم أزل أطرده و يعكر [7] # حتى إذا استيقنت ألا أعذر  
 و إن عقرى غنمي ستكثر [8] # طار بكفي و فؤادي أوجر [9]  
 ثم أهويت له لا أزر # سهما فولى عنه و هو يعثر  
 و بت ليلى آمنة أكبر

### استجادة الأصمعي أبياتا للشمردل

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال:  
 قال الشمردل بن شريك- و كان يستجيد هذه الأبيات و يستحسنها، و يقول:  
 إنها لمن ظريف الكلام:- ثم استقل منعمات كالدمى # شمس العتاب قليلة  
 الأحقاد [10]

كذب المواعد ما يزال أخو الهوى # منهن بين موذة و بعداد [11]

[1] الخرب: ذكر الحبارى. و الخرز: الذكر من الأرانب.

[2] في الأصول: «لقينة» .

[3] الخريان: جمع خرب و هو ذكر الحبارى.

[4] السرحان: الذئب.

[5] المنزر: الملحفة. و في الأصول: «طاب المنزر» .

[6] و في الأصول: «و راح» . و المستيهر: الذاهب العقل. و في  
 الأصول: «مستيهر» . و المستيهر: المتخايل.

[7] يعكر: يكر و ينصرف. في ب، س: «استيقنته لا أعذر» .

[8] العقري: الجرحى.

[9] الأوجر: الخائف.

[10] الدمية: الصورة المنقشة. و الشمس، بضمين: جمع شمس بالفتح، وهي النافرة.

[11] في كل الأصول: «ما يقال» .

حتى ينال حبالهنّ معلقا # عقل الشّريد و هنّ غير شراد[1]  
و الحبّ يصلح بعد هجر بيننا # و يهيج معتبة بغير بعاد

### صوت

خليليّ لا تستعجلا أن تزوّدا # و إن تجمعا شملي و تنتظرا غدا  
و إن تنظراني اليوم أقض لبانة # و تستوجبا متّا عليّ و تحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري، و الغناء لبذل الكبرى ثاني ثقيل  
بالبنصر، من روايتها و من رواية الهشامي.

[1] في ب، س: «حيالهن» .

## فهرس موضوعات الجزء الثالث عشر

الموضوع الصفحة

- أخبار أبي الطّمحان القينيّ 5  
 أخبار الأسود و نسبه 13  
 أخبار أرطأة و نسبه 22  
 أخبار جعفر بن علبه الحارثي و نسبه 33  
 أخبار العجير السّلوليّ و نسبه 41  
 أخبار خزيمه بن نهدي و نسبه 54  
 نسب المغيرة بن حبناء و أخباره 58  
 أخبار سويد بن أبي كاهل و نسبه 71  
 أخبار العتابي و نسبه 76  
 أخبار الأبيرد و نسبه 87  
 أخبار منصور النمرّيّ و نسبه 97  
 نسب عبد الله بن الحجاج و أخباره 109  
 أخبار ناهض بن ثومة و نسبه 120  
 أخبار المخيل و نسبه 130  
 أخبار غيلان و نسبه 137  
 أخبار حاجز و نسبه 143  
 أخبار الحارث بن الطفيل و نسبه 149  
 أخبار عبد الصمد بن المعذل و نسبه 154  
 أخبار عبد الرحمن و نسبه 176  
 أخبار مسعدة و نسبه 182  
 أخبار مطيع بن إياس و نسبه 185  
 أخبار محمّد بن كناسة و نسبه 226

أخبار قلم الصّالحية 233  
أخبار الشمردل و نسبه 236  
فهرس الموضوعات 247